

روائع المسرح العالمي



وزارة الثقافة
والإرشاد القومي
الإقليم الجنوبي
الإدارة العامة
للثقافة

تأليف
هنريك إبسن
ترجمة
عزيز سلمان
مراجعة
محمد بدران
تقديم
دريشة فتيبة

أعمدة المجتمع

روائع المسرح العالمي

أعمدة المجتمع

تأليف هزليك إيسن

ترجمة عزيز سليمان مراجعة محمد بدران

تقديم دريني غشبة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الإقليم الجنوبي

إدارة العامة للثقافة

هذا الكتاب ترجمة لمسرحية أعمدة المجتمع تأليف
هنريك إبسن عن النص الانجليزي طبعة بنجوين سنة
١٩٥٢ المترجم عن الرويحية بقلم أونا إليس - فيرمور .

THE PILLARS OF THE COMMUNITY

by

Henrick Ibsen

معرض إيسن

بفيلم
دريفي خشنة

من أعجب العجب أن يكون هذا الرجل الغريب الذي كان منطوياً على نفسه ، مرفعاً عن الاختلاط بالناس . والذي كان يتهمة مواطنوه جميعاً بأنه شخص (غير اجتماعي !) ... وأنه شخص لا يكاد أحد يتصل به حتى ينفر منه وينأى عنه . لما يلمسه فيه من الكبر والاستبداد بالرأى والزراية بأفكار الناس ... نقول إن من أعجب العجب أن يصبح هذا الرجل أكبر كاتب مسرحي اجتماعي بين كتاب المسرح جميعاً ، ولا يكتفى بأن يكون أكبر كاتب مسرحي اجتماعي ، بل يستطيع كذلك أن يضع الأسس لفلسفة اجتماعية جديدة تغير ونجسه المجتمع ، وتقلب موازين الفكر الاجتماعي في العالم كله حتى لا يكاد يوجد أحد في هذا العالم ، ومن أبناء المجتمع الحديث ، خاصة ، لم يتأثر إلى حد ما ، بفلسفة « إيسن » الاجتماعية ؛ ونقول فلسفة « إيسن » وإن أنكر هو أنه من الفلاسفة ، وإن زعم كثيرون ممن كتبوا عنه أو تناولوا أدبه أنه لم يكن فيلسوفاً على الإطلاق ، بل لاشأن له بالفلسفة .

فكيف كان هذا ؟ وكيف استطاع رجل واحد أن

يحدث كل هذا الدوى فى العالم أجمع ؟ ومن الذى مهد له الطريق على الأقل ؟ وما هى ظروف إيسن التى جعلت منه هذا الكاتب العبقري ؟ ومن من الفلاسفة والمفكرين ورجال المسرح وضعوا فى رأسه خمائر التفكير لهذا العمل العظيم ؟ وإذا قلنا إنه كان أكبر كاتب اجتماعى وجب أن يكون أديباً واقعياً ... فما هو المذهب الواقعى فى المسرح ؟ وكيف نشأ هذا المذهب وتطور .. وأين .. ومن هم الكتاب المسرحيون الواقعيون فى التاريخ ؟ وإذا كان إيسن قد أحدث ثورة اجتماعية ، فعلى أى شئ كانت ثورته .. وضد من ؟

كل هذه أسئلة لا بد من الإلمام بها لكى يحيط القارئ بهذا الرجل الخارق الذى نقرأ مسرحيته « أعمدة المجتمع » مترجمة للمرة الأولى اليوم .. وهى المسرحية الأولى تقريباً من مجموعة مسرحياته الاجتماعية ، التى استحق بها أن يكون أكبر كاتب اجتماعى « ثورى » فى تاريخ المسرح .

* * *

ولد « هنريك إيسن » سنة ١٨٢٨ فى بلدة « سكين Skein » جنوبى النرويج ، وكان أبوه من كبار تجار الأخشاب بها ، أما والدته فقد كانت من أرومة ألمانية ... ومن أرومة تجرى فى عروقها دماء الفن الدافئة .. ولهذا الأمومة من تلك الناحية أثرها الكبير فى إيسن ما دام أن العرق دساس ... وأرجو ألا ننسى هذا أبداً ونحن ندرس حياة

إيسن ... يجب ألا ننسى ما ورثه عن أمه من تلك الدماء الألمانية الدافئة ، وهذا العرق الفنى الذى وهب المسرح واحداً من أعظم بناته .

ثم قضى إيسن ثمانى سنين من عمره فى ظروف راضية وعيش ناعم ، حينما كان أبوه فى أحوال مادية ناجحة .. حتى إذا مضت تلك الأعوام الثمانية تغيرت الحال غير الحال ، وعبست الأيام للوالد المسكين فأفلس ، وانتقل بأسرته إلى الريف فى قرية « فنستب Venstöp » حيث كانت العائلة لا تزال تمتلك بيتاً متواضعاً ... وهناك بقى الفتى « هنريك » حتى بلغ من عمره خمس عشرة سنة ؛ ولما كان أكبر لإخوته فقد اضطرت أحوال الأسرة المالية أن يعاون فى إصلاح حالها بالتماس شئ من السرزق ، ومن ثمة فقد التحق باحدى الصيدليات بمدينة « جرمستاد » حيث ظل بها ست سنوات ؛ وفى « جرمستاد » ظهرت تلك السجايا التى عرف بها إيسن طوال حياته ... سجايا الانطواء واعتزال المجتمع والترفع عن المهارات أو المشاركة فى الشائعات والمشى بالثغمة بين الناس .. فلماذا ؟ لعل إيسن كان يضيق بهذا كله ، ويكتفى منه بأن يكون متفرجاً .. وناقداً ، إستعداداً لرسالة هامة سوف يقوم بها . ثم التحق بجامعة كرسثيانيا (أوسلو) ليدرس الطب ، وتأثر وهو بالجامعة بالكاتب الخطيب الرومانى « شيشرون » وبالمؤرخ المشهور « سالست Sallust » ، حتى لقد كتب

مسرحيته الرومنسية العاطفية الأولى « كاتالين » بوحى من هذين الأديبين ، ولم يكد يجاوز الثانية والعشرين من عمره (١٨٥٠) ، وظهرت فى الرواية بوادر عبقرية الكاتب الشاب ، كما ظهر فيها ما كان ينطوى عليه من السخط على المجتمع والضييق به ، ذلك الضيق الذى كان بذرة لثورة إيسن الاجتماعية الكبرى ، والتى انفجرت حينما آن لها الأوان ، وبعد سنين طويلة . وقد كان له صديقان ممن نشأوا معه فى « جرمستاد » كانا قد سبقاه إلى العاصمة فقاما بمساعدته على الظهور ، وربط أسبابه بأسباب المشاهير فى « أوسلو » .. كما عاوناه على نشر مسرحيته ، وقدماه إلى الكاتب المسرحى النرويجى الكبير « بجورنسن » .. كما قدماه إلى عازف الكمان الأشهر « أول بل Ole Bull » ، الذى كان قد أنشأ مسرحاً صغيراً فى « برجن » .. وكان الرجل قد قرأ ما كتبه إيسن فأدرك ما ينطوى عليه من المواهب المسرحية ، ولهذا دعاه لى يكون شاعر مسرحه ومديره الفنى ، وكانت هذه فرصة ذهبية اهتبلها إيسن ، وقبل عرض « أول بل » ، وأصبح من نوفمبر سنة ١٨٥١ مديراً لهذا المسرح الصغير الذى كان بمثابة حقل تجارب لكاتب المستقبل الكبير ... بل لعل قيامه بهذا المنصب كان أهم العوامل التى نذر إيسن حياته كلها للمسرح بسببها ؛ فلقد ظل يقوم بإدارة المسرح الفنية ومهمة الإخراج وجانب كبير من تأليف رواياته « التجريبية » فيه

من سنة ١٨٥١ حتى سنة ١٨٥٧ أخرج فيها مائة وخمسة وأربعين مسرحية ، مما أكسبه بلا شك خبرة واسعة بدقائق فن الصياغة المسرحية ، أو «التكنيك» المسرحي ، وجعل له حاسة سادسة فنية بما ينبغي وما لا ينبغي ، في شئون المسرح والمسرحيات والتثيل ، ودنيا الممثلين .

وفي أثناء قيامه بالإدارة الفنية والإخراج في هذا المسرح تعرف إبسن إلى طائفة من المؤلفين والمخرجين الوطنيين والأجانب وكان على رأس هؤلاء جميعاً المؤلف الفرنسي الكبير « يوجين سكريب (١٧٩١ - ١٨٦١) » .. الكاتب المسرحي الذي قفز بفن المسرحية قفزة لم يفقه فيها كاتب . والمؤلف الخصب القريحه ، الوازر الإنتاج الذي كتب حوالى خمسمائة مسرحية تحرّى فيها جميعاً أن تكون من حيث الشكل شيئاً جديداً يوائم العصر الواقعي الذي فرضه على العالم الانقلاب الصناعي في القرن التاسع عشر ... لقد كان سكريب يعنى في رواياته ، ومعظمها من (الفودفيل) بالحبكة المسرحية المتقنة أو « ال Well-Plotted » أو « ال Well-Made » وقد أخرج له إبسن حوالى مائة مسرحية من مسرحياته ، فلا عجب أن يكون بعد ذلك قد تشرب فنه ، وأصبح من أحسن تلاميذه ... ونحن نحس هذا الأثر في معظم مسرحيات إبسن ، ولا سيما مسرحياته الاجتماعية. كلها ، بل في كثير من مسرحياته الرومنسية ، ومسرحياته الرمزية أيضاً .

ثم جد عامل آخر في حياة إيسن :، وخير من ذلك
أن نقول إنه قد أتاحت له فرصة جديدة لا يقل أثرها فيه عن
تولييه منصب إدارة مسرح برجن الصغير ، والقيام بمهمة
الإخراج فيه .. أما هذه الفرصة فهي قيام إيسن برحلة إلى
الخارج ليتصل فيها بعالم التمثيل والممثلين .. وهى رحلة حياتها
له منحة مالية صغيرة منحها له الدولة فكنته من زيارة الدانمرك
وألمانيا .

أما زيارته للدانمرك فقد لقى فى أثناءها الكاتب الوجودى
الشهير . بل زعيم الوجوديين الدينين « سورن كيركارد » ؛
الرجل الذى نأى بنفسه عن جميع الخرافات الدينية ، وأنشأ
المذهب الوجودى الذى جعل لبابه أن يكون كل منا مسيحاً
يتحمل فى سبيل فكرته التى آمن بها والتزمها الآلام وكل
صنوف التعذيب ، دون أن يناق أو يوارب أو يرائى ، ودون
أن يقبل مثقال ذرة من الزيف أو إفساد ضميره ، أو مسخ
شخصيته بما يجعله دائماً مزعزع العقيدة سقيم الجودان مضيع
الكرامة ، لا استقلال له ولا ذاتية .

والذى يحرص على معرفة إيسن معرفة حققة يجب ألا ينسى
هذا أبداً ؛ يجب أن يذكر أثر « كيركجار » فيه ، ومقدار
إيمانه بفلسفة هذا الوجودى الأول ، الذى كان يحرص أشد
الحرص على استقلال الفرد وحسن إيمانه بنفسه ، وأن تكون
أفكاره وتصرفاته نابعة من ذاته .. من الداخل .. وليست

أفكاراً أو تصرفات مفروضة عليه من الخارج ... يجب أن يكون الإنسان شخصية حرة الرأى مستقلة الفكر ، نزيهة مستقيمة . لا تعيش في بحر من القاذورات دون أن تدرى ... ولا تأكل السحت والمجتمع يخذعها بأنها تأكل من حلال ، ولا يرغمها تنازع البقاء على مختلف أنواع الرذائل ، وهي تحسب أنها تعيش في جنة من الفضائل .

هذا هو ما أفاده إيسن من زعيم الوجودية الأول ، وقد صادف في نفسه هوى وأى هوى ... أليس هو هذا الرجل الانطوائى الذى كان يسمو بنفسه على مجتمع «جرمستاد» والناس يحسبونه رجلاً متكبراً متغطرساً مزهوّاً بنفسه ، في حين أنه كان يلمس رذائلهم ويدرسها ، ويعد لتحليلها وعرضها على البشرية في كل زمان ومكان قلمه الذى لم يتعب من القيام بوظيفته أبداً ، والذى لم يكل من الكتابة حتى أدى الرسالة ، وأخزى المجتمع الفاسد المتكالب على المغام ... المجتمع الذى يعيش في دنيا من النفاق والزيف والخداع وجميع صنوف الآثام .

أما رحلته في ألمانيا فقد أتاحت له مشاهدة عباقرة المسرح وفن المخرجين العظام فيها . لقد شاهد هناك لأول مرة في حياته مسرحيات شيكسبير وهبل وهولبرج وسكريب .. وهم الذين كان لفهم أعمق الأثر في فنه ... وقد سحره شيكسبير بحيث ظل يتعثر في غباره زمناً في طائفة كبيرة من رواياته الرومنسية ..

التي كانت من حيث جوها وفنها شيئاً رومنسياً شيكسبيرياً خالصاً..
أما من حيث الفكرة والهدف وطريقة التناول فقد كانت أشباح
هولبرج وكيركجارد وسكريب وهيل تتخيل وتظهر ثم
تغيب .

وقد سهرته ألمانيا بالفعل ؛ وقد عاد منها بنسخة من كتاب
« المسرحية الحديثة das moderne Drama » للمؤلف الناقد
الألماني الكبير « هرمن هتير Herman Hettner » وفيه
يوصي المؤلف الكتاب المسرحيين بضرورة تطوير شخصياتهم
المسرحية من الناحية النفسية (السيكلوجية) ، وكان يضع
التركز كله في كتابه هذا على تلك الناحية ، مما لفت نظر
إيسن إلى أهمية ذلك في بناء المسرحية ، وبالفعل بدت عناية
إيسن بعد ذلك بتطوير نفسية شخصياته كلها في جميع
مسرحياته الاجتماعية ، ومن بينها مسرحية « أعمدة المجتمع »
هذه .

ثم عاد بعد هذه الرحلة القصيرة الخاطفة ليكتب ويخرج
مسرحياته الرومنسية ، التي كان يستمد موضوعاتها من تاريخ
الزويج القومي ، ويضيف عليها ألواناً مما رآه في ألمانيا من
روايات شيكسبير التاريخية وغيرها . حتى إذا كانت سنة
١٨٥٨ ، وهي السنة التي ترك فيها العمل بمسرح برجن
الصغير ، تزوج إيسن من المرأة التي كان لها أعمق الأثر في
حياته .. المرأة المخلصة الوفية التي لزمته طول حياته ، والتي

كانت تمدد بآرائها العميقة ولفتنها المثمرة كلما قرأ عليها فصلاً
أو درس معها فكرة رواية . وقد عين في هذه السنة أيضاً
مديراً للمسرح أوسلو . ولبت في هذا المنصب الجديد إلى سنة
١٨٦٢ . وقد ضاعفت هذه السنوات الخمس التي قضاها في
العاصمة سخطه على الأوضاع الاجتماعية القائمة كما ضاعفت
نقمته على النفاق الاجتماعي وجهل قادة الفكر وادعاء
المتصدرين للشئون العامة ... وبالاختصار ضاق صدره بأعمدة
المجتمع (!) وبالأحرى بالبارزين وأهل الصدارة في ميادين
النشاط الاجتماعي والاقتصادي والديني والسياسي ... لقد
رأى الأعيان ورجال الاقتصاد لصوصاً سفاحين مصاصي
دماء .. ورأى رجال الدين منافقين يدعون الناس إلى الخير
فوق المنبر . حتى إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا لنا معكم . ثم
غلبت عليهم لذاتهم وأهواء نفوسهم . فأحبوا ووقعوا في الإثم ،
وناصروا الأغنياء على الفقراء ، وأضاعوا حقوق الله ...
أما الساسة فهناققون أدنياء ، يسكرون الجماهير بالخطب
ويسامون فيما لا ينبغي أن يساموا فيه ... وأما الصحفيون
فمختالون ، يهيمون في كل واد ، وينبحون في كل قمر ،
وينتقدون كل خطة حتى إذا طمعوا منها رضوا ...

وشرع إيسن ينتقد هذا ويعرضه في طائفة جديدة من
مسرحياته التي كانت تصطبغ بالرغم من لبائها الواقعي بصبغة
رومنسية ، وكان من أحسن هذه المسرحيات رواية : كوميديا

الحب (١٨٦٢) التي جعل بطلها قسيساً من رجال الدين تمثل فيه النفاق الديني فيما يتصل بالحب والزواج ، وراح يوصي من يحب بالآلا يتزوج ممن يحب حتى يبقى على حبه فلا يقضى عليه بالزواج . وبالرغم من قيمة هذه الرواية التي لاتزال تمثل حتى الآن وتلقى نجاحاً كبيراً ، فقد قابلها الجمهور النرويجي بفتور عجيب ، والظاهر أن تدين هذا الجمهور وما يكنه لرجال الدين من احترام مهما كانت حقيقتهم هو الذي صرف قلوب الشعب عن الرواية ، وبالتالي خلق لإبسن ربحاً معاكسة ، سيظهر أثرها وشيكاً حينما يهاجر من البلاد . وحينما يحمل على رجال الدين وعلى الشعب في أكثر من رواية حملات كثيرة شعواء .

نعود إلى تأثير إبسن بكتاب هومن هنتر (المسرحية الحديثة) وما كان يوصي به الكتاب المسرحيين بضرورة تطوير شخصياتهم الروائية من الناحية السيكلوجية . فنذكر أن إبسن عني بذلك التطوير عناية كبيرة في مسرحيته : المدعون (١٨٦٤) التي يتلخص موضوعها في صراع بين شخصيتين على عرش الرويج . أما إحدى الشخصيتين فذات إرادة حديدية لاتعرف الانثناء ، وأما الأخرى فشخصية واهية الإرادة كثيرة التفكير والأوهام والتصورات .. مثلها مثل هملت ، في حين أن الشخصية الأولى تشبه كلوديوس عم هملت .. الذي كان إذا أراد فعل ... ومن تلك الخلاصة

المبتسرة نلاحظ أن الموضوع يصلح كل الصلاحية لأن يكون ميداناً حصباً لعلم النفس ولتطوير الشخصيتين الرئيسيتين على ضوءه .

وحز في نفس إيسن ألا يجد التشجيع الكافي من مواطنيه ، بل على العكس ، يلقي الجحود ونكران الجميل ، ويلقى الحرب الشعواء من رجال المسرح وأوباش الممثلين الذين أتهموه بالاستبداد والغطرسة والعنجهية و .. الفرور .. فيضيق الرجل ذرعاً بهذا الجو الموبوء .. ويضيق بالذى يراه من تهافت وصغار وانحلال ، يحتاج المجتمع الرونجي اجتياحاً .. ويفتك أشد الفتك بالجميل الجديد الناشئ .. جيل الشباب الذى لا هم له إلا التوافه من الأمور ، والانشغال بالأوهام وأحلام اليقظة عن الجد ، والتمسك بالمثل العليا في حياة لا ينجح فيها الصغار الأغرار الحالمون ، فقرر أن يهاجر .. وأن يغادر هذه البلاد التى لم تعد الحياة فيها صالحة لنشوء المواهب ورعاية الملكات ، ونضوج الكفايات ... وحز في نفس صديقه الكاتب المسرحى الكبير « مجورنسن » أن يكون مصير إيسن هو هذا المصير .. وفطن الرجل إلى أن الذى ينتاب إيسن هو مرض نفسانى لا بد له من التفريج والمداواة ، وأن أحسن وسيلة للتفريج والمداواة هى الرحلة .. والرحلة إلى بلاد الفنون الراقية التى خلق لها إيسن ، وقدّم الدليل على

أنه رجلها بل عاقل مستقبلها الميمون .. وسعى الرجل حتى وافق البرلمان على منح إيسن منحة مالية لا تتجاوز ٣٥٠ دولاراً بعملتنا الحالية ، لكنى تعين صديقه على القيام بتلك الرحلة ، ثم اتفق « بجورنسن » مع نخبة من إخوانه المعجبين بإيسن على أن يمدوه بمبالغ شهرية حتى يستطيع تحقيق ما يرجوه وما يرجونه هم من تلك الرحلة التى كانوا يعرفون أنها تمهد لرسالة عظيمة يقوم بها إيسن ... وكاد إيسن أن يرفض هذا كله ، ثم قبل بعد أن رضوا هم بأن يكون كل درهم يصله منهم ديناً عليه يسدده حينما يصلح الله الأحوال .

وبدأت الرحلة الميمونة ، وسافر إيسن ومعه زوجته العظيمة ، وابنه « سيجورد » ... ومر الرجل بالدمركة حيث لقي « كيركجارد » لثانى مرة .. وكان زعيم الوجودية الآن فى عنفوانه ، وازداد إيمان إيسن بدعوته ، وتغل فعلا بهذه الدعوة .. ثم طاف بألمانيا حيث شاهد نهضة المسرحية العظيمة ، وشاهد مسرحيات « هبل » التى كانت مرحلة حسنة نحو الواقعية ، ثم ذهب إلى إيطاليا واستقر به المقام فى رومة (١٨٦٤) ... وهناك .. أخذ إيسن يجتر أفكاره ، ويستعرض أحوال بلاده ، ويدهش لهذا التخاذل وروح التهاوت ، والانحيار الخلقى الذى يحتاج الشباب .. وقر قراره على أن يعرض هذا كله فى روايتين من أعظم رواياته ، بدأها بمسرحية « براند » (١٨٦٦) وقضى عليها بمسرحية « بيرجيت » (١٨٦٧) وهما مسرحيتان

رمزيتان قصد بالأولى أن يضرب لشباب الرويج خاصة ،
ولشباب العالم بوجه عام المثل على وجوب الأخذ بروح
الجد والصرامة ، والسلوك الحازم الذى لا ينثنى فى سبيل
إدراك أوطاره وفى سبيل رسالة الحق والصدق والخير مهما
كانت العقبات التى يلقاها الإنسان فى هذا السبيل ، ولو فقد
ابنه المريض ، وفقد فى النهاية نفسه كما حدث لبراند هذا
القس المثالى الذى استهان فى سبيل إدراك غايته من الخير
بهذه التضحية الكبرى التى قام بها ، والتى أذهل بها مواطنيه
جميعاً . أما « بيرجنت » فقد عرض علينا إيسن فيها صورة
مضادة لشخصية « براند » .. صورة الشاب الجعجاع الذى
يتشدد بما ليس فيه ، والذى يهيم على وجهه فى هذه الدنيا
وهو يحلم أحلام اليقظة ، ورأسه عامر بالأوهام التى لا يحاول
محاولة جدية أن يحقق منها قليلاً ولا كثيراً ... الشاب الذى
يكون مصيره الفشل والإخفاق وانهيار أوهامه كما تنهار الرمال ،
وكما تتبعر كومة القش حين تذررها الرياح .

وفى سنة ١٨٧٠ يبدأ إيسن كتابة مسرحيته الثنائية العظيمة
(قيصر والجليلي Kejsersog Galilaer) التى لم يفرغ
منها إلا سنة ١٨٧٣ ، ويستعرض فيها إيسن ذلك النضال
المستعر بين الوثنية وبين الدين .. بين الدنيا وبين الروح ..
ثم ينتهى إلى أن الخير كل الخير هو فى قيام عالم يمزج بين

هذين بحيث لا يغض من قيمة أحدهما على حساب الآخر .

* * *

وإلى هنا تنتهى تلك الفترة الرومنسية فى أدب إبسن
الفترة التى كان يؤلف فيها مسرحياته شعراً — إلا ما ندر —
ويعملوها بالعاطفة المستعرة والخيال المشبوب ..
ثم تبدأ الفترة الواقعية فى تلك الحياة العامة الزاخرة ...
تبدأ من سنة ١٨٦٩ ، بتلك الملهاة السياسية البديعة التى يختر
فيها إبسن من السياسة والساسة ، سواء منهم المحافظون والأحرار ،
وما يروجونه فى سوق الدجل من برامج ومبادئ ومذاهب
ونظريات ، حتى إذا جاءت ساعة التنفيذ لم نر إلا المغام
تهتل ، والمكاسب يجرى وراءها الجميع ، والشعب الضحية
ينظر ولا يستطيع أن يفعل شيئاً . لقد كانت ملهاة (رابطة
الشباب de unges forbund) صفقة نزلت حادة حامية
على ساسة النرويج ، بل السياسة فى كل مكان فى ذلك العصر ..
وكانت بالنثر طبعاً ، وكانت افتتاحية ناجحة لفترة المذهب
الواقعى فى حياة إبسن ، وهى الفترة التى تلاحقت فيها مسرحياته
الاجتماعية التى كانت أقوى مجموعة من نوعها ، قدّمها أديب
للإنسانية ، لينير لها الطريق إلى حياة أسعد ، وعيشة أنظف ،
وأخلاق أرقى .

والمذهب الواقعى فى المسرح مذهب قديم ، وللناس فيه
محاولات ترجع فيما وصل إلينا من تاريخ المسرح إلى مصر

القديمة نفسها ، ولعل « يوريبيلز » في المسرح اليوناني هو
 اعظم أديب جرى كان يقدم مسرحياته الواقعية في إطار
 كلاسي ، فيه ظلال من الأساطير والحرافات التي كانت تربط
 بين الشعب وبين السماء في تلك الوثنية القديمة الموغلة في القدم ؛
 وقد جاء « أرسطوفانز » فاستغل المذهب الواقعي في ملامحه
 بمثل الطريقة التي استغلها « يوريبيلز » في مآسيه ، ثم جاءت
 فترة الملهاة الوسيطة والملهاة الحديثة في تاريخ المسرح اليوناني
 القديم فترعرعت الواقعية فيهما ، وضحك الناس على أنفسهم
 ضحكاً شديداً متواصلاً ... ثم انتقل مركز الثقل إلى رومة ،
 وانتعشت الواقعية في ملامهي الكتاب الرومانيين ... ثم تمضي
 عصور وأحقاب يموت فيها المسرح حتى يكون عصر النهضة ،
 وحتى تنتعش المسرحية الدينية ، ثم يزدهر المذهب الرومنسي ،
 ويتأثراً في سمائه نجوم « شيكسبير » و « كالدرون »
 و « دي فيجا » وغيرهم ... ثم يكون القرن السابع عشر
 وتنهض فرنسا لإحياء المذهب الكلاسي اليوناني ، وتنجح
 في ذلك إلى حد كبير ، حتى تنتكس الموجة الكلاسيكية ،
 وتقوم مقامها موجة رومنسية لم يكن لها بهاء الرومنسية العظيمة
 السابقة ... ثم يضيق الناس بهذا كله ، ويظهر كتاب مقاحون
 يخرجون من تلك السجون المذهنية التي لا يريد الشعب دخولها ،
 فيكتبون له مسرحيات تعرض قضاياها ، وتبحث مشكلاته
 هو ، لا مشكلات ملوكه وأمراءه الأقدمين أو الحاليين ،

كما هو الشأن في المذهبين الكلاسي والرومنسي .. ومن ثمة يبدأ المذهب الواقعي ... وهو يبدأ في قصص « دى فو » و « فيلدنج » في القرن الثامن عشر ، ثم تشتد ريعه في قصص « بلزك » و « فلوير » و « جورج إليوت » و « تولستوى » و « دستوفسكى » وغيرهم من كتاب القرن التاسع عشر ؛ ويغلو بعض كتاب هذا المذهب فيسلكون ضريقاً شاذة ، ويتحرون في قصصهم نواحي الشنوذ والانحراف ، فيكون المذهب الطبيعى ... مذهب الأمراض والعلل الاجتماعية التى تصيب بعض الأفراد وبعض الطبقات ، ولا تصيب الشعب فى مجموعه .

وتنشأ إلى جانب ذلك مذاهب أخرى ، من بينها المذهب الرمزي .. ويعرف إيسن هذه المذاهب جميعاً ، لكنه يكاد يحصر معظم إنتاجه فى المذهب الرومنسي المزوج بشئ من الواقعية ، وفى المذهب الرمزي الذى يعالج فيه بعض القضايا الإنسانية ، ثم يخص المذهب الواقعي بأحسن إنتاجه الذى ينحصر فى مسرحياته الاجتماعية .

وكان إيسن من أحسن الذين استخدموا المذهب الواقعي فى القضايا الإنسانية ، ومشكلات الحياة وصلة الإنسان بالإنسان فى مسرحيات تقرأ وتشاهد فوق المسرح ؛ وهو لم يصل إلى فنه الأعلى إلا بعد تجارب ومحاولات نجح فى معظمها ؛ ومما تمتاز به مسرحياته أنها مسرحيات أفكار وليست

مسرحيات قصص .. وإبسن يفضل الفكرة على القصة ،
والفكرة تأتي دائماً في المرتبة الأولى من مسرحياته ، ثم تليها
بعد ذلك قصة هذه الفكرة .. ومع هذا فهو قصاص بارع
يكاد يستخدم جزءاً هاماً من المذهب الكلاسي ، وهو يسوق
قصة الفكرة أو قصة المشكلة التي يتناولها في مسرحيته .. ذاك
أنه يأتي القصة من نهايتها لا من أولها ... إنه يبدأ مسرحيته بعد
أن تكون قصتها ماضياً قديماً أو ماضياً قريب الحدوث .. لكنه
ماض انتهى أو كاد ينتهي ، لولا موقف جديد يحياه ،
ويرد إليه ما توقف من أنفاسه .. وسترى هذه الظاهرة واضحة
في تلك المسرحية التي ستقرأ ترجمتها بعد الفراغ من المقدمة .
وإبسن يحسن دراسة فكرته وهضمها قبل أن يبدأ كتابة
روايته ؛ أما شخصياته الروائية فتكاد تحس من أول الرواية
أنها شخصيات يعرفها إبسن معرفة وثيقة حتى لكأنه يرتبط
بها برابطة قرابة أو دم أو نسب . إنه يعرف كل صغيرة وكبيرة
من أمور كل شخصية ومجايها ، وهو يعرض هذه السجاياء
عرضاً لا تحس فيه أى افتعال أو تصنع ، وهو يقيم بين
شخصياته وحدة عجيبة ليس فيها نشوز أو خروج على النغمة
العامة للرواية ، وذلك لأنه يحسن تنسيق هذه الشخصيات قبل
أن يطلق لها العنان ، لتأخذ نصيبها في الرواية ... إنك لا تكاد
ترى في الرواية الواحدة شخصية تشبه شخصية أخرى ، بل
جميع الشخصيات لها كيانهما المستقل وذاتها التي تنسم بما

لا تنسج به أية شخصية أخرى من الشخصيات التي تشترك في عرض فكرة الرواية أو عرض قضيتها .. وهنا سر عظمة إيسن الذي يجعل الفكرة - فكرة المسرحية - تابعة من هذه الشخصيات ، وليست تابعة لها كما كان يتوهم أرسطو ... وإيسن يحرص الحرص كله على أن يجعل بطل الرواية أو ال Hero أو ال Protagonist شخصاً يختلف في كل شيء عن خصم هذا البطل في الرواية ، أو ال Antagonist وهذا شرط أساسي في الروايات العظيمة يجعل الصراع بين هاتين الإرادتين صراعاً صاعداً مستمراً لا يقف ولا يركد ، حتى تنتهى المسرحية .

ومن أهم أركان فن إيسن المسرحي تطوير موضوعه والسير به في طريق النماء ، من أول كلمة تقال فوق خشبة المسرح حتى الستار الأخير ، وحسن التنقل من حال إلى حال ، ومن موقف إلى موقف ، ومن أزمة بعد أزمة حتى يهمل إلى الأزمة الأخيرة في المسرحية ، ومن ذروة إلى ذروة حتى تأتى الذروة النهائية التي لا تجد ذروة بعدها ... وقد تتلمذ إيسن في هذا كله على معظم الكتاب الكبار ، ولا سيما «سكريب» و «اسكندر ديماس الابن» .

وحوار إيسن حوار لطيف غير مفتعل ، وفيه حرارة وصدق ، وقد اكتسب هذه المزايا لحسن تنسيق شخصياته ، وطول خبرته بها خبرة المعاصر العارف .. إنها شخصيات

تكاد تتكلم من تلقاء نفسها في موضوعها الذي ينبع منها هي ،
وليس من لسان المؤلف .. إنها شخصيات حية وليست دى
يحركها المؤلف كما يشاء .. ولذلك تكاد تراها تدخل المنصة
بحساب موزون وتخرج منها بحساب موزون كذلك .. إنها
تدخل عن روية وعن فكر .. ولا تدخل صدفة أو تخرج
بحجة مفتعلة ، لا لأن المؤلف يريد أن يخلى المسرح لشخصية
أخرى لا يرى أن تسمع ماسوف يجرى وإلا تلف عليه الموضوع .
ومن هنا ترى أن إبسن فنان أصيل عارف بأصول فنه الذى
طوره عن « سكريب » وعن « ديماس الابن » وعن العباقرة
المسرحيين الذين قرأ لهم أو شهد مسرحياتهم ، وتلمذ عليهم
فى المذهب الواقعى الذى يعرض للناس قضايا الحياة ومشكلات
المجتمع ... لقد يسر الفن الواقعى وجعله أداة طيعة .

ولإبسن أديب فنان ساخر ، مفكر عميق الفكر ، يقدّس
الفرد ويحاول تجريده من كل نقائصه ، ويهاجم المثل الزائفة
التي يقدسها المجتمع وهى سبب مصائبه ، شديد الوطأة على
الديمقراطية التي يحسب الناس أنها عبادة لطائفة من الزعماء
الدجاجة الذين يسخرونهم للبيانات أنفسهم ، والفناء فى
زعامتهم الحماقة المتافقة وخزيتهم الخرساء الوصولية ، التي
تفسّر الفضائل بحسب ما تشهى .

إن « إبسن » فى كل مسرحية من مسرحياته يعرض عليك
مشكلة جديدة من مشكلات المجتمع الفاسد الذى فرّ منه ،

ورباً بنفسه من أن يعيش فيه ؛ إنه يعرض عليك النفسيات
الوضيعة التي ينطوى عليها رجال الأعمال في عصره ، وكيف
كان هؤلاء يُسخرون الشرف والمثل العليا لخدمة أنانيتهم
ومصالحهم ، وستر مخازيهم وآثامهم ولصاقها بالأبرياء
بعد أن يستذلوهم ، أو بعد أن يشتروا منهم أنفسهم بالمال
أو بشيء من حطام هذه الحياة ، كما تقرأ ذلك في تلك الرواية .
إنه يوصيك ألا تساوم على حقلك وألا تفرط فيه ،
وألا تقبل الحلول الوسط ، وإلا عشت أبد الدهر مزعزع
العقيدة سقيم الوجدان ، كما كان يقول لنا زعيم عظيم من
قبل .

إنه يوصي المرأة بأن تكون مخلوقاً مستقلاً محرمًا لها كيائها ،
ولها أفكارها ، ولها رأيها في حاضرها ومستقبلها ، وألا تكون
مجرد دمية أو أداة طيعة في يد أبيها أو دار زوجها .. ولا
جلبت الدمار على نفسها ونقضت عرش زواجها .

إنه يوصي الشباب بأن يكونوا خير أداة لأنفسهم ولبلادهم
وأصدقائهم ، وإذا رأوا منكرًا فليغيروه بأيديهم .. ولو شهدوا
بذلك على أنفسهم أو الأقربين أو والديهم .

إنه يحذر الآباء من الحياة القذرة قبل أن يصبحوا آباء ،
لأن العرق دساس ، ولأن الآباء يأكلون الحصرم والأبناء
يضرسون ، كما قال السيد المسيح .

إنه يحذر المرأة من أن تكون وبالا على نفسها بغطرستها

وسوء سلوكها وطموحها التافه بالظهور بين الناس والاختيال
بينهم كما يخال الطاووس ، وإلا دمرت حياتها ، وخربت
بيت زوجها .

وهذه أمثلة قليلة من موضوعات مسرحيات إيسن ،
ونماذج من أفكاره .. وهو يسوقها كلها في إطار جامد ،
لا يتفك يوصي الناس فيه بالحفاظة على استقلالهم ، والصدور
في تفكيرهم عما يحفظ عليهم ذواتهم ، فلا يكونون إمعات
تلقى الوحى من خارج أنفسهم ، ولا يساوموا ، ولا يقفون
في منتصف الطريق ، ولا يتهاونون ... ولولا مغلاة إيسن
في هذه النزعة الفردية ، ولولا هذه الفوضى التى ينظر بها إلى
شئون الحكم والمسائل الدينية وأمور الأسرة لكانت رسالته رسالة
مثالية ، ولكانت فلسفته هى الفلسفة التى يجب توخيها والأخذ
بها فى معترك الحياة .

وهذا إذن هو مذهب إيسن الواقعى .. وهو المذهب
الذى أرسى قواعده على أفكار « كيركجارد » واستمد قضاياه
من الفساد الذى كان ينخر كيان المجتمع الروبجى فى
عصره .. ومن ثمة تلك المسحة المحلية فى روايات إيسن
وهى مسحة إن تكن متعلقة بمكانها وموقوتة بزمانها ، إلا أن
إيسن مع ذلك ، جعلها بفنه العظيم وسحر تناوله لموضوعاته
قضاياء عالمية للعرض فى كل زمان ومكان ... وإن اختلفت
الآراء فى ذلك من حيث قضية المرأة ، ومن حيث نظام

الحكم .. وهما المشكلتان اللتان تسييران في طريق الإصلاح والتقدم بخطى حثيثة ، حتى يوشك رأى إيسن أن يكون رأياً قديماً ، وغير ذى موضوع فيهما .

* * *

وقد ذكرنا أنه بدأ مسرحه الواقعي سنة ١٨٦٩ عملاته السياسية : « رابطة الشباب » ... ونستطرد فنقول : إنه قفى على هذه المسرحية بروايته « أعمدة المجتمع Samfundetts Stötter » التي ظهرت سنة ١٨٧٧ أى عندما كان إيسن في الخمسين من عمره ؛ وهو يصل فيها حملته على المجتمع الفاسد القائم على الغش والنفاق والاستغلال الاقتصادي والخلقى ، والذي يتزعمه رجال الأعمال الذين يحصلون على ثرواتهم بطرق لولبية معوجة لا تختلف عن اللصوصية في شئ ، والذين تغرقهم أموالهم في بحار من الدنس والريذة والاستهتار بمبادئ الخلق والدين والشرف ، وهدم هذه المبادئ كلها بسلاح أموالهم تارة ، وإماتة ضمائرهم تارة أخرى ، غير ناظرين في ذلك كله إلا إلى مصلحتهم وشهواتهم الطارئة وخباثت أنفسهم ، لا يهمهم أن ينسحق العالم ما داموا هم سالمين ، ولا أن يشقى الضعفاء والباثسون ما داموا هم في نعيم مقيم ، ولا أن يمتصوا دماء غيرهم فيحولوها إلى ذهب لا يعرفون فيم ينفقونه ...

إن أعمدة المجتمع الذين يسخر منهم إيسن في تلك

والرواية هم طائفة الأعيان في المدن النرويجية الصغيرة الذين يتحكمون في مصائر هذه المدن لسيطرتهم على شئونها الاقتصادية ونفوذهم عند الحكام ودس أنوفهم في شئون العائلات وصلاتهم المريبة بالأهالي ، واستغلال مراكزهم في كل صغيرة وكبيرة . إن « كونصل برنك Consul Bernick » بطل هذه المسرحية الوغد رجل أناني لا يعرف إلا مصلحته التي يؤثرها على كل شيء في علاقاته بالناس .. وهو تاجر وصاحب أعمال واسعة ويشرف على شركة للنقل البحري الذي تقوم به صنادله وزوارقه وسفنه ، وله ترسانة لإصلاح السفن التي تجوب المحيطات .. وقد أحب يوماً ممثلة جميلة هام بها غراماً .. وكان يفكر في الزواج منها بعد اتصاله بها .. لكن زيجة أخرى غنية وذات مال واسع أتاحت له فأراد أن يزيج هذه الممثلة من طريقه لكي يتم زواجه بهذه السيدة الغنية ، وقد وجد فعلاً واحداً من ضحايا المجتمع الفقراء قيل أن يحل محله من تلك الممثلة فيزوجها ، ويحمل عنه كل التبعات الناشئة من علاقته القديمة بها (!) .. ويسافر الرجل مع الممثلة إلى أمريكا .. وتمضي الأيام .. ثم نرى « برنك » رجلاً وصولياً ، لا يجري إلا وراء مصلحته ، بالرغم مما توهمه الناس من شدة ميله إلى أفعال الخير وصنائع المعروف ، وإنشاء الملاجئ والمدارس والدور الخيرية ... فهو يعارض في مد خط للسكك الحديدية ، يربط المدينة بما يجاورها من المدن والقرى ، لأن هذا يضر

بشركته للنقل البحرى ومهبط بايراداتها ... لكنه يعود فيوافق على مد خط حديدى آخر لأن الخط سوف يَحترق بعض أراضيه وضياعه الواسعة ، ومن ثمة تزداد قيمة الأرض ، وتكون فرصة ليس مثلها فرصة للربح المفاجئ ، ومضاعفة الثروة ... وبهذه الأحداث العجيبة فى حياة الرجل ، وبأحداث غيرها .. يصور لنا إيسن نفسية هذا الرجل المحدود من أعمدة المجتمع فى المدينة ، بل من أهم أعمدها .. وهو يصور لنا هذه النفسية على حقيقتها ... نفسية الرجل الذى يبدو فى أعين الناس نيا منزهاً .. وهو فى حقيقته شيطان من الشياطين .

وبعد سنين يعود الرجل الضحية .. الرجل القدائى الذى قبل أن يحمل عن « برك » عاره وشناره ، ليفسح له أبواب الغنى والشرف .. يعود ومعه المثلة .. خلية « برك » القديمة ... وتكون مفاجأة مذهلة « لبرك » .. لقد نسي الناس هذه العلاقة القديمة التى لو عادت إلى الحياة الآن لانهدم كل ما بناه « برك » من صروح الشرف والاستقامة والسمعة .. ولانهدمت الآمال الواسعة التى أدامها على رمال الخزى والتستر ، وفى ظلام الريبة والعار ... فإذا يصنع ؟ إن ألسنة الناس سيأط عذاب لا ترحم ... فإذا يكون الحال .. وماذا يصنع ؟

إن فى الرسالة التى يملكها « برك » سفينة معطوبة (تحت

التصليح) فلماذا لا نخرج إلى البحر حاملة هذا العدد من المسافرين الذين يتعجلون السفر إلى أمريكا ، وليركب معهم هذا الصديق القُدائي الذي تزوج الممثلة .. الخليفة القديمة .. ولن نستطيع السفينة أن تثبت للأمواج العاتية والعواصف الهوج في المحيط الأطلنطي الجبار الذي لا يرحم .. وهى غارقة لاشك .
وحينما تفرق سوف يغرق معها كل هذا الماضي المخزى المظلم ،
يفرق الصديق وغرق الممثلة ...

فكرة حسنة لا يمكن أن يدبرها إلا شيطان ...
ويعارض رئيس الترسانة في خروج السفينة لكن معارضة
تذهب هباء أمام إصرار « برنك » ... فيقرر خروجها ..
والسلام !
ثم نجى الأخبار بأن الطفل الصغير ابن « برنك » الوحيد ،
قد ركب هذه السفينة الملعونة ، بعد أن أغراه بعضهم بركوبها
لزيرة أمريكا بلد العجائب ، فيجن جنون « برنك » ..
ويعمل كل ما في وسعه لإعادة السفينة إلى الميناء ، قبل أن
يحيق بها المكر السيئ الذى مكروه « برنك » فيفقد فلة كبده ..
ثم يأتيه البشير بأن السفينة لم تبجر بعد ... فيحمد الله ...
ويستيقظ ضميره من خلال العاصفة العاتية التى مرّت به
فزُلزلت كيانه ... وعرف بعدها أنه هذا الرجل المتناقض المختل
المخادع ... بل القاتل السفاح ...
لأنه يقتنع بذلك كله بعد أن تقنعه « لونا » .. الحبيبة

الفدائية .. بالأ يقيم سعادته وسعادة ابنه بخاصة على أكاذيب ..
على سرقات ، ومال مختلس وعدد من الرزايا التي أصاب بها
المجتمع ، وأصاب بها الأبرياء والمظلومين ممن يحيطون به ،
وإلا فلسوف يأتى اليوم الذى يظهر فيه الحق وتهار تلك
السعادة الزائفة .

إنه يعترف بذلك كله على ملأ من أهل المدينة جاءوا
لكى يحبوه ويشكروه على ما قدم لمدينتهم من صنائع المروف ..
ويكون « برنك » لا يزال فى قمة أزمته النفسية ، وصحوة
ضميره مما مر به من هول تلك التجربة ، فلا يملك إلا أن
يقف فى هذا الجمهور ليعترف بخطاياہ .. خطاياہ كلها ...

وهنا تقف « لونا » لترد على ما قاله « برنك » من أن
النساء الطيبات — وليس الرجال الأشرار مثله — هن أعمدة
المجتمع ، فتقول « لونا » : بل أعمدة المجتمع الحقيقية هى
روح الحرية ، وروح الصدق .. يعنى أن المجتمع النظيف
الحق لا يقوم إلا على الحرية الخالصة والصدق المحض الخالى
من الغش والخداع والنفاق ، ومن الرذائل كلها .

ونلاحظ هنا صداقة « إيسن » للمرأة التي كان يجلها
دائماً ويدافع عنها باستمرار ، ويؤمن بأنها منبع جميع الفضائل
التي تعم الإنسانية بالبركات ، والصدر الرحب الذى يلجأ
إليه الرجل يلتمس فيه الدفء والأمن وينقذه وقت الضيق .
وهذه خلاصة تلك المسرحية التي آثرنا ضغطها ضغطاً

شديداً ، حتى لا تفقد قراءتها شيئاً من بهجتها في نفس القارئ .. ومعظم مؤرخي « إيسن » متفقون على أن أعمدة المجتمع هي الحلقة الأولى في مجموعة مسرحياته الاجتماعية الاثنى عشرة التي وضعت « إيسن » في صفوف الخالدين ، وفي مقدمة الصف الأول منهم جميعاً . وهم متفقون أيضاً على أن هذه المسرحيات الاجتماعية الاثنى عشرة متفقة كلها في الغرض الذي يهدف إليه « إيسن » وهو محاربة رذائل المجتمع ، وإقامة مجتمع جديد على أسس أخلاقية جديدة . كما تتفق في طريقة تناول والعرض المسرحي ، وفي الموضوع العام ؛ وإن اختلفت في الفكرة والمشكلة الاجتماعية ... إنها جميعاً — تقريباً — مسرحيات عائلية لكن النزعة الفردية غالبية عليها ... ذلك أنك تجد فرداً أو فردين أو أكثر من ذلك يتحكمون في موضوع كل مسرحية ، ويجهدون في أن يغلبوا نزعاتهم وأفكارهم ومبادئهم على تيارها العام ... وتمتاز أعمدة المجتمع من بين هذه المسرحيات كلها باهتمامها بطلها إلى جادة الصواب وسبيل الخير في آخر الرواية ، وهي ميزة لانجدها في أية مسرحية أخرى من مسرحيات « إيسن » .. ويقول نقاد « إيسن » إن هذه ميزة تضعف المسرحية ولا تكسبها شيئاً .. فلو أن بطل المسرحية .. لو أن « برنك » .. لقي جزاءه بغرق ابنه وضباع ثروته ، ولقي الفضيحة والتشهير وهو حي لكان الموضوع أقوى من الوجهة الدرامية ، أى كان أقوى تأثيراً في النفس ،

وأجدى على المتفرج ، وأبلغ أثراً في نفس القارئ . وهكذا
كان يفعل كبار الكتاب المسرحيين ، بل هكذا بدأ يفعل
« إيسن » نفسه فيما كتب بعد أعمدة المجتمع .
والنقاد في هذا — في رأيي — على حق .

• • •

وفي سنة ١٨٧٩ يصدر « إيسن » آيته الكبرى « بيت
دمية » وهي الرواية التي يعرض فيها قضية المرأة ومطالبها
بالمساواة في الحقوق مع الرجل على قدم الند لند .

وفي سنة ١٨٨١ يصدر مسرحيته « أشباح » التي يخصصها
لأمراض الوراثة الفتاكة ، وجناية الآباء على الأبناء بانحرافهم
قبل الزواج .

وفي سنة ١٨٨٢ يصدر « عدو الشعب » التي يندد فيها
بمسلك الزعماء الشعبيين في رعاية مصالح مدينتهم ومقاومتهم
لهذا الطبيب المخلص الذي نصح باغلاق حمامات المدينة
ومصدر رزقها ، حتى يتم تطهيرها فلم يبال به هؤلاء الزعماء ،
وأظهروه في أعين أهل البلدة بمظهر الرجل المعنوه الذي
يستحق الرجم .

وفي سنة ١٨٨٤ يصدر أروع مسرحياته من الوجهة الفنية
وهي « البطة البرية » والتي تشبه كثيراً أعمدة المجتمع في
موضوعها ، والتي تشتمل على بطل يكتشف جريمة أبيه الذي

ألصقها بأحد أصدقاء البطل ، فلا يزال بصاحبه حتى يفتح عينيه على ما فعله أبوه من جرائم ..

ويستمر « إيسن » في إنتاجه المسرحي العظيم حتى يكمل مسرحياته الاجتماعية الاثنتى عشرة التى تغزو مسارح العالم جميعاً والتى تجعل الغلبة للمذهب الواقعى على جميع المذاهب الأخرى ..

ويتلمذ على « إيسن » معظم الكتاب المسرحيين الذين ظهوروا فى أواخر القرن التاسع عشر وجميع من ظهر منهم فى القرن العشرين ؛ ويعرفون منه أن المذهب الواقعى ليس هو أن تنقل الحياة الواقعية برمتها على خشبة المسرح ، ولكن أن تنقل جوهر هذه الحياة وزبدة مشكلاتها على المنصة ؛ نقلاً فنياً مهذباً لهدف مقصود ... وحسب « إيسن » أن يكون من تلاميذه « جورج برنرد شو » الذى يعد مكملاً « لإيسن » ، وحامل رأيته من بعده ... وإن كان مثل « إيسن » يطيل الحوار ويكثر من الكلام ويقلل من الفعل Action .

ومما ينبغى ألا يفوتنا هنا أن ننوه بأن « إيسن » لم يستطع أبداً أن يتحرر من المذهب الرومنسى تحوراً كاملاً ، كما أنه كان يجعل للمذهب الرمزي نصيباً فى كل من مسرحياته الواقعية بلا استثناء .

واستطاع « إيسن » قبل أن يودع هذا العالم سنة ١٩٠٦ ،

أن يوائم بين الأدب وبين مقتضيات العصر الصناعي الحديث ،
وأن يصور الصراع الناشب بين الفرد وبين مجتمعه وبيئته ،
وبين حقائق الحياة وبين أوهامها وباطلها ، وبين المثل الحقّة
والزيف الكاذب ... وكان قليل الثقة بأنظمة عصره
السياسية والاجتماعية والتعليمية على السواء ، ومن هنا يهتم
بعض نقاده بأنه كان كاتباً متشائماً ، ولست أدري كيف
يكون كذلك . وهو الرجل الذى أظهرنا على معايب عصره
ليضع الناس حضارة حديثة تعلو فيها حرية الفرد ، وتتلافى
هذه العيوب التى هاجمها بشدة فى كل ما كتب .

لقل ظل « إيسن » ينتقل من رومة إلى « درسدن » إلى
« ميونخ » حتى سنة ١٨٩١ حين عاد ليقم فى بلاده نهائياً ،
وليشهد عبادة مواطنيه له ، ولا تقول جهم ، وليرى العالم
كله يترجم مسرحياته ويقرأها ويمثلها ويلتذها ، وترك أثرها
فيه .

إن الناس لا يكادون يعرفون الرويج اليوم بقدر ما يعرفون
« إيسن » .

وبعد ، فهل لا يزال « إيسن » صالحاً للعرض على المسارح
الحديثة ؟ ، ولم لا ؟ إنه يعرض أفكاراً ومشكلات ... وليس

يعرض حركات آلية ومناظر تأخذ باللب ، كما كان يصنع
« سارداو » .

فلندرس « إيسن » ولنصبر له ولنتعلمه عليه في أول
نهضتنا المسرحية كما صنعت سائر الأمم .. ولنقبس عنه صراعه
بين الأفكار إذا أردنا أن نرتفع فوق التهريج والوصولية .
دريتي خشبه

أشخاص المسرحية

- كارستن برنك : مدير شركة ملاحية وقتصل
بيتي برنك : زوجته
أولاف : إبنهما ، في الثالثة عشرة من عمره
مارتا برنك : شقيقة كارستن
يوهان تونسن : شقيق بيتي برنك الأصغر
لونا هسل : أختها الكبرى غير الشقيقة
هيلمار تونسن : ابن عمها
دورلانده : مدرس في المدرسة الحكومية ومن رجال الدين
رومل : تاجر جملة
فيجلاند : تاجر
ساندستاد : تاجر
دينا دورف : فتاة تعيش مع أسرة برنك
كراب : رئيس الكتبة لدى كارستن برنك
أون : عامل في صناعة السفن
مسز رومل
مسز هولت : زوجة مدير مكتب البريد
مسز لينج : زوجة الطبيب
هيلدارومل : ابنة مسز رومل
فيتا هولت : ابنة مسز هولت

أفراد من سكان المدينة وغيرهم من المقيمين بها وبجارية أجاناب وركاب
السفن البخارية ومن اليهم .

تقع الحوادث في منزل برنك في إحدى مدن النرويج الساحلية الصغيرة .

منظر الفصل الأول

حجرة كبيرة مظلة على حديقة في منزل برنك ، باب يوصل إلى حجرة برنك في الجزء الأمامي من المسرح إلى اليسار ، ومن خلفه باب آخر مائل يفتح في نفس الجدار ، وفي وسط الجدار المقابل باب أكبر يوصل إلى حجرة الانتظار ، أما الجدار الخلفي فهو كله تقريباً من الزجاج وبه باب مفتوح يوصل إلى درج عريضة تؤدي إلى الحديقة وقوف الدرج مظلة وفي أسفله يرى جزء من الحديقة يحيط به سور له بوابة صغيرة ، وخارج السور طريق يمتد بطوله ، يتكون الجانب الآخر منه ، من منازل خشبية زاهية الألوان . والوقت صيف والشمس دافئة . . .

ويرى بعض الناس غادين رائحين في الطريق من وقت لآخر ، يتحدثون ويشترون شيئاً من حادوت صغير في ركن من الطريق ، إلى غير ذلك . وفي الحجرة الكبيرة المظلة على الحديقة تجلس بعض السيدات حول منضدة في الوسط ، فتجلس مسز برنك مواجهة للنظارة وعن يسارها مسز هولت ومعها ابنتها ، ثم مسز رومل وابنتها الأتسة رومل . وعن يمين مسز برنك تجلس مسز لينج والأتسة برنك وديتا جورف .

والنساء جميعهن دائبات على أشغال الإبرة ، وعلى المنضدة أكوام من الأقشعة التيلية ، مفصلة ولم تم حياكتها بعد ، ومعها بعض الملابس الأخرى . وفي الخلف يجلس المدرس رورلاند إلى منضدة صغيرة عليها أصيصان وقدر به ماء على بالسكر . يقرأ رورلاند من كتاب مذهب الجوانب بصوت مسموح ولكن النظارة لا يسمعون إلا كلمة أو كلمتين مما يقرأ .

وفي الحديقة يجرى أولاف برنك بينديقة صيد صغيرة للأولاد ويطلقها على عدة أشياء .

وفي هذه الآونة يدخل أون أحد عمال السفن يهتد من الباب الذي إلى اليمين ، يتوقف رورلاند عن القراءة لحظة ، وتومئ السيدة برنك إليه وتشير إلى الباب الواقع إلى جهة اليسار .

يقطع أون المسرح يهتد ويطلق بخفة باب السيد برنك طريقة أو طرقتين بينهما فترة من الوقت . يخرج كراب ، رئيس الكتبة ، من الحجرة وقبته في يده وهو يتأبط بعض الأوراق .

الفصل الأول

- كراب : آه أنت الذى تطرق الباب ؟
 أون : لقد طلبنى مستر برنك .
 كراب : فعلا . ولكنه لا يستطيع مقابلتك . فلقد كلفنى
 أن أخبرك ...
 أون : أنت ؟ الواقع أننى أفضل ...
 كراب : أمرنى أن أخبرك بالآتى : « عليك أن تمتنع
 عن أحاديثك للعمال فى أيام السبت »
 أون : أيجب على ذلك ؟ لقد كنت أظن أنه يمكننى
 أن أستفيد بوقت فراغى ...
 كراب : لا يمكنك أن تستفيد بوقت فراغك فى تعطيل
 العمال عن العمل ، فأنت ، يوم السبت الماضى ،
 كنت تحدث العمال عن الضرر الذى يصيبهم
 إذا ما نحن استخدمنا الآلات والأساليب
 الجديدة فى صناعة السفن ، فما الذى دفعك
 إلى هذا ؟
 أون : لأننى أفعله لمصلحة المجتمع .
 كراب : غريب هذا ! إن الرئيس المستر برنك يقول :
 إنك تهدم المجتمع .
 أون : إن مجتمعى يأسدى كراب يختلف عن مجتمع

المستر برنك فأنا بوصفى رئيساً لاتحاد العمال
يجب على...

كراب : أنت أولاً وقبل كل شيء : رئيس حوض
سفن عند السيد برنك . وواجبك - أولاً وقبل
كل شيء - هو أن يكون ولائك نحو المجتمع المعروف
باسم السيد برنك وشركاه ، فمن هذا المجتمع
نأكل العيش ، والآآن لعلك تعرف ما كان
سيقول لك الرئيس .

أون : أجل ، مع فارق في الأسلوب ، ولكنني
أستطيع أن أحزر الدافع لذلك . إنه حطام
النسفينسة الأمريكية اللعينة . إن الأمريكان
يريدون منا أن نصلحها على طريقتهم التي
اعتادوها عليها . وهذا ...

كراب : حسن ، حسن ، لا أودّ أن ندخل في
التفاصيل ، ولعلك تعرف الآن رغبة الرئيس
وحسبك هذا ، تفضل الآن إلى حوض السفن ،
فأكبر الظن أنهم يحتاجون إليك ، وسألق بك
بعد قليل ، معذرة سيداتي .

(ينحني ، ويخرج من الحديقة إلى الشارع) .
(ويخرج أون . يهدو من اليمين . أما رورلاند الذي
كان يقرأ بصوت خفيض أثناء المحادثة ، فيطوى

الكتاب بقوة) .

رورلاند : وهكذا تنتهى القصة ، أيتها المستمعات
العزيزات .

مسز رومل : يا لها من قصة نافعة !

مسز هولت : وذات مغزى جميل !

مسز برنك : إن كتاباً كهذا يجعلنا نفكر كثيراً .

رورلاند : أوه فعلاً ، إنه على نقيض هذه التفاهات
التي نقرؤها لسوء حظنا كل يوم في صحفنا
ومجلاتنا الأسبوعية ، وهذه الدعايات المزخرفة
التي تعلنها الشعوب الكبيرة ، ماذا تخفى من
مواقفها ؟

كل ما هو أجوف فاسد ، إذا ما أجزى أن أعبر
عنه هذا التعبير : ما من دعامة أخلاقية تعتمد
عليها ، وقصارى القول أن هذه المجتمعات الكبيرة
لا تعدوا أن تكون مقايير مزينة !

مسز هولت : فعلاً لاشك في هذا .

مسز رومل : ولماذا نذهب بعيداً ، انظروا إلى بحارة السفينة
الأمريكية التي يصلحونها .

رورلاند : هيه ! لا داعي لأن نتحدث عن أمثال هؤلاء
الدهماء من بنى الإنسان ، بل لننظر إلى المجتمعات
الراقية ، ما حالهم ؟ الشك والضجر في كل مكان

لا سلام ولا اطمئنان ؛ لافى عقول الناس ولا فى
علاقاتهم بعضهم ببعض . الحياة العائلية هناك
مقوضة الدعائم ، ألا ما أشد ما حدث فى هذه
الحياة من انقلاب ، إنهم يتحدون أعظم
الحقائق قديمة .

ديننا : (دون أن ترفع نظرها) ولكن هناك أعمالا
عظيمة أيضاً ، أليس كذلك ؟

رورلاند : أعمالا عظيمة ؟ إننى لا أفهم ...

مسز هولت : (فى دهشة) ولكن - يا إلهى - ديننا !

مسز رومل : (فى الوقت نفسه) ولكن - ديننا - كيف
تجربين ... ؟

رورلاند : لا أظن أن من الخير لنا أن نتحدث تلك الأعمال

هنا ، لا ، يجب أن نحمد الله على أننا هنا بالحال
التي نحن عليها . صحيح قد تثبت الأعشاب

الضاربة من وقت إلى آخر بين عيدان القمح ،
وهذا ما يؤسف له ، غير أننا لا ندخر وسعاً

فى قلعها بقدر المستطاع . إن مهمتنا - أيتها

السيدات - هى الاحتفاظ بمجتمعنا طاهراً

نقياً ، وأن نبعد هذه البزعة التجريبية التي

يريد عصرنا المتسرع أن يفرضها علينا .

مسز هولت : وما أكثر نزعات هذا العصر لسوء الحظ !

مسز رومل : فى العام الماضى لم تنج المدينة من أن تمتد
فيها سكة حديدية إلا بأعجوبة .

مسز برنك : لقد تمكن زوجى كارستن من منعه .

رورلاند : إنها العناية الإلهية يا مسز برنك ، ولم يكن
زوجك إلا أداة لتنفيذ مشيئة تلك العناية
الكبرى حين أبى أن تكون له يدٌ فى هذا
المشروع .

مسز برنك : ومع هذا لم ينج من مهاجمة الصحف التى
أساءت إليه كثيراً ، ولكننا نسينا أن نشكر
لك هذا الوقت الجميل الذى أمضيته معنا الآن .
رورلاند : لا . لا . إننا فى وقت العطلة المدرسية .

مسز برنك : مهما يكن من شىء فإنها على حال توضحية من
جانبك يا سيدى رولاند .

رورلاند : (يقرب بكرسيه نحوها) عفواً ياسيدتى
العزيزة ، ألا تقوم كل واحدة منكن بتوضحية
فى سبيل قضية عادلة ؟ ألا تقدمنها راضيات
مسرورات ؟ إن أخواتنا الساقطات اللاتي
نعمل جميعاً فى سبيل خبرهن يجب أن ننظر
إلېهن كأنهن جنود جرحى فى الميدان . وأنتن
سيداتى ، فرقة الإسعاف كتيبة الصليب الأحمر
التي تعد الشاش الأبيض لهؤلاء الضحايا

البائسات ، وتقوم بعلاجهن ، وتضميد جروحهن
بحنان حتى تلتئم .

مسز برنك : يا لها من نعمة عظيمة أن يستطيع المرء النظر
إلى كل شيء على هذا النحو الجميل .

رورلاند : إن الكثير منه يأتي بالفطرة ، ولكن كثيراً منه أيضاً

يمكن أن يكتسب . والمهم هو أن ينظر الإنسان
إلى الأشياء نظرة جدية . وماذا تقولين الآن .

يا آنسة برنك ؟ ألا تلاحظين أنك بعد قيامك
بالتدريس — كأنك تقفين على أساس أمتن ؟

مسز برنك : الواقع ، أتى لا أعرف كيف أجيب عن هذا
السؤال ! فكثيراً ما تمنيت وأنا بين جدران المدرسة

أن أكون بعيدة ، فوق متن البحر الهائج العاصف .

رورلاند : نعم يا عزيزتي مسز برنك ، كلنا نحتاجه عواصف

من الإغراء ، ولكن علينا أن نوصد الباب في

وجه هؤلاء الزائرين المزعجين : لبحر الهائج

العاصف ! إنك لا تقصدين هذا اللفظ

بمعناه الحرفي بطبيعة الحال ، بل تقصدين

عالم الإنسانية العظيم المضطرب ، وما فيه

من خلائق كثيرة محطمة ، وأنت لا تعلقين

كبير الأمل على ما فيه من حياة صاخبة مزعجة

متدافعة ، وما عليك إلا أن تنظري في الشارع ،

انظري إلى الناس يسرون والشمس تشوى
جلودهم ، والعرق يتساقط منهم ، وهم يتصارعون
من أجل التوافه .

آه ... لا .. نحن بلا شك أسعد حظاً منهم
نحن الذين نجلس في هذا الظل الظليل ، وندير
ظهورنا للمشكلات والهموم .

مسز برنك : حقاً إنك بطبيعة الحال محق كل الحق فيما تقول .
وأنا واثقة ...

رورلاند : وفي منزل صالِح طاهر كهذا ، حيث الحياة
العائلية تبدو في أجمل مظاهرها يسودها التوافق
والانسجام والسلام .

(مخاطباً مسز برنك) ما الذى تنصتين إليه
يا مسز برنك ؟

مسز برنك : (متجهة نحو الباب البعيد الذى إلى اليسار)
لقد أخذت أصواتهم تملو ! لا أدري ؛ إلى
أسمع صوت شخص يعلو علواً كبيراً هناك .
رورلاند : أهنأك أمر خاص ؟

مسز برنك : لا أدري ، إننى أسمع صوت إنسان هناك
مع زوجى .

هيلار : (هيلار تونسن يدخل من الباب الذى في الجهة
اليمنى وفي فمه سيجار لفاقة . ولكنه سرعان

ما يقف عند رؤية هذا العدد من النساء)

أوه .. أوه .. أرجو المعذرة (ثم يهم بالتراجع) ..

مسز برنك : كلا يا هيلمار .. أقبل .. أقبل إنك لا تسبب

لنا أى انزعاج .. هل كنت تريد شيئاً ؟

هيلمار : أبداً ، قلت فى نفسى أذهب لزيارتهم ..

صباح الخير يا سيداتى (مخاطباً مسز برنك)

الآن علام أسفرت النتيجة ؟

مسز برنك : نتيجة ماذا ؟

هيلمار : المؤتمر ألا تعرفين ؟ لقد دعا كارتس إلى

عقد مؤتمر .

مسز برنك : أحق هذا ؟ ولكن لبحث أى موضوع

بنوع خاص ؟

هيلمار : آه ! إنها مسألة سقيمة .. إنها مسألة مشروع

السكة الحديدية مرة أخرى .

مسز رومل : لا ، إن ذلك الأمر غير معقول ، لا يمكن

أن يكون .

مسز برنك : مسكين كارتس ، ألا تزال المتاعب تفتابه ؟

رورولاند : إن ما تفعله غير معقول يا مستر هيلمار تونسن .

ذلك أن المستر برنك أفهمنا فى صراحة فى العام

الماضى أنه لن تكون فى البلاد سكة

حديدية .

هيلمار : نعم ، أنا مثلك . كنت أظن ذلك ، ولكنى
قابلت رئيس الكتاب كراب فأخبرنى أن مسألة
السكة الحديدية قامت مرة أخرى ، وأن برنك
يعقد اجتماعاً لثلاثة من رجالنا الرأسماليين .

مسز رومل : هذا ما توقعته ، لأننى قد سمعت صوت زوجى .
هيلمار : نعم : إن المستر رومل أحدهم بطبيعة الحال .
وثانيهم المستر ساندستاد الذى يزكى المشروع ،
وثالثهم ميشيل فيجلاند ، أو (الملك ميخائيل).
كما يسمونه .

رورلاند : أوه .

هيلمار : أرجو المعلنة يا مستر رورلاند .

مسز برنك : ونحن الذين بدأنا نعيش فى هدوء وسلام .

هيلمار : حسناً . أما من ناحيتى أنا . فلا مانع عندى
من مناقشة ذلك الموضوع معهم ، فهو على
الأقل يرفه عنى .

رورلاند : أظن أننا يمكننا الاستغناء عن هذا اللون
من الترفيه .

هيلمار : إن ذلك يتوقف على تكوين الناس . فتكوين
بعضهم يحتم نشوب معارك من حين إلى حين ؛
ولكن الحياة فى المدن الصغيرة لا تسمح بكثير
من مثل هذا . ومما يزيد الطين بلة (وهو

يقلب صفحات كتاب زورلاند) « إن المرأة

بوصفها خادمة للمجتمع » أى نوع من

الهراء هذا ؟

مسز برنك : إيه يا هيلمار ، ما هذا الكلام ؟ لا شك أنك

لم تقرأ هذا الكتاب بعد .

هيلمار : لا ، وليس فى نيتى أن أقرأه .

مسز برنك : لا يمكن أن تكون فى حالتك الطبيعية اليوم .

هيلمار : لا . لست كذلك .

مسز برنك : ألم تتم يوماً هادئاً فى الليلة البارحة ؟

هيلمار : نعم ، كان يوماً سيئاً ، لقد تنزهت مشياً على

قدى ليلة أمس لأننى كنت متوَعكاً ، ثم ذهبت

إلى النادى ، وقرأت تقريراً عن بعثة إلى

القطب الشمالى ، إن تتبع أعمال الناس فى صراعهم

مع الطبيعة يثير المشاعر .

مسز رومل : ولكن يظهر أن هذا لم يفدك كثيراً .

هيلمار : فعلاً . لقد أساء إلى بلا ريب فقد ظلمت أتعلم

طول الليل بين النوم واليقظة وأنا أحلم بأن

حصان البحر الرهيب يجرى من ورائى .

أولاف : (يدخل من الشرفة) خالى ! هل كان حصان

البحر يجرى وراءك ؟

هيلمار : لقد كان مجرد حلم أيها الأحبب الصغير ،

أما زلت تلهو بهذه اللعبة السخيفة ؟ لم لا تحمل
بندقية حقيقية ؟

أولاف : كنت أتمنى هذا ، لكن ...

هيلمار : عندما تحمل بندقية حقيقية تشعر بوجود هدف
معين ؛ إن إطلاق النار شيء مثير على الدوام .

أولاف : عندئذ أصيد الدببة يا خالى ، ولكنى لا أستطيع
أن أقنع والدى بأن يسمح لى بهذا .

مسز برنك : الحق أنه يجب عليك ألا تدخل هذه الأشياء
فى عقله يا هيلمار .

هيلمار : إيه ، أى جيل جديد هذا . نسمع جميعه ،
ولا نرى طحناً ، إنما هو لعب فى لعب .
أما من رغبه حقيقية لمواجهة المخاطر ؟ أين
الرجولة ؟ لا تقف هكذا أبها الإبن الأبله ،
موجهاً بندقيتك إلى " ، فقد تنطلق .

أولاف : خالى ، إنها غير محشوة .

هيلمار : ومن أدراك ؟ ربما كانت ! أبعدا عنى إنى
أمرك . لماذا بحق السماء لم تذهب إلى أمريكا
على إحدى سفن أيلك ؟ لو أنك ذهبت لكان
من الجائز أن تشاهد اصطيد الجاموس أو
إحدى المعارك مع الهنود الحمر .

مسز برنك : إيه . يا هيلمار ، ولكن ...

أولاف : إني أتمنى ذلك يا خالي ، وإذن فلربما قابلت
خالي يوهان وخالتي لونا .

هيلار : كلام فارغ ، هراء .
مسز برنك : نستطيع أن نذهب إلى الحديقة الآن
يا أولاف .

أولاف : وإلى الشارع أيضاً يا أماه ؟
مسز برنك : نعم ، ولكن حذار أن تباعد كثيراً (يجري
إلى الشارع مجتازاً الباب)
رورلاند : يجب عليك يا مستر تونسن ، ألا تدخل هذه
الأفكار في عقل الصبي .

هيلار : لا . طبعاً لا ، يجب أن يصبح من يلازمون
البيت كغيره من الناس .

رورلاند : ولماذا لا تذهب أنت إلى هناك ؟
هيلار : أنا ؟ وهذه صحي ، ولكن هل من أحد يعني
بذلك هنا ؟ .. يجب أن يبقى واحد هنا ،
مهما يكن من أمر ، ليرفع راية المثالية عالية .
أوه .. لقد عاد ثانية إلى الصباح .

النساء : من الذي يصبح ؟
هيلار : أوه ، لا أدري ، إنهم يتحدثون بصوت عال ،
وذلك يحطم أعصابي .

مسز رومل : أكبر الظن أن ذلك زوجي يامستر تونسن ، وأنت

تعرف أنه قد اعتاد أن يتحدث في الجماعات الكبيرة .

رورلاند : والآخرون أيضاً لا يبدو أنهم يتحدثون في همس .
هيلمار : بالطبع لا .. يا إلهي عفوك ، إن الموضوع سرعان ما يتحول إلى معركة حول المال ، لماذا؟
إن كل شيء هنا يدور حول التوافه المادية .
مسز برنك : وعلى أية حال إن ذلك أحسن من ذي قبل ، عندما كان كل شيء يدور حول الملذات .
مسز لينى : أكانت الحالة سيئة عن هذا النحو حقاً قبل الآن؟
مسز رومل : لقد كانت سيئة بلا ريب يا مسز لينى ، وإن من حسن حظك أنك لم تكونى تعيشين هنا فى تلك الأيام .

مسز هولت : فعلاً ، لقد تغيرت الحال كثيراً عما سبق ، فعندما أعود بذكراتى إلى أيام صباى ...
مسز رومل : يكفى أن تعودى إلى أربع عشرة سنة ، أو خمس عشرة سنة ، فليغفر لى الله . ماذا يحدث هنا ؟ لقد كان فى هذا البلد ناد للموسيقى وآخر للرقص ..

مسز برنك : وناد للتمثيل أيضاً ، إننى أذكر ذلك جيداً .
مسز رومل : أجل ، ولقد مثلت هنا روايتك يا مستر هيلمار تونسن .

هيلمار : (فى أعلى المسرح) تك . تك .
رورلاند : مسرحية المستر هيلمار تونسن ، التى كتبها عندما
كان طالباً .

مسز رومل : نعم ، كان ذلك قبل حضورك إلى هنا بكثير
يا مستر رورلاند ، ولم تمثل إلا مرة واحدة .
مسز لينى : ألم تكن هى المسرحية التى مثلت فيها دور
البطلة يا مسز رومل ؟

مسز رومل : (وهى تنظر إلى رورلاند) أنا ؟ الواقع أننى
لا أذكر هذا يا مسز لينى . ولكننى أتذكر
الحياة الاجتماعية المرحية ، التى كانت تجرى
فى هذا المكان .

مسز هولت : نعم .. إننى أتذكر أن بعض الأسر كانت تقيم
هلمتين عظيمتين كل أسبوع .
مسز لينى : بل كانت هنا أيضاً فرقة مسرحية — كما
سمعت — حلت هنا فى رحلة لها .

مسز رومل : نعم .. لقد كانت هذه أسوأ شىء . والآن .
مسز هولت : (فى قلق) هم .. دم !
مسز رومل : آه .. فرقة مسرحية ؟ إننى لا أذكر ذلك مطلقاً .
مسز لينى : لقد سمعت أنهم أتوا أكل الفضايح ، فألى أى
حد تعتقد أن هذه القصص صحيحة ؟
مسز رومل : آه ، لا شىء فيها مطلقاً ، يا مسز لينى .

مسز هولت : ديننا. أعطيني هذه القطعة من الثيل يا عزيزى.
مسز برنك : (فى الوقت نفسه) ديننا يا حبيبى ، اذهبى
واطلبى إلى كاترين أن تحضر القهوة إذا
سمحت .

الآنسة برنك : سأذهب معك يا ديننا . (تخرجان من الباب
الأعلى الذى إلى اليسار) .

مسز برنك : (تهم واقفة) وإذا سمعتم لى بالتغيب لحظة
وجيزة ، يا أصدقائى ، فلانى أظن أننا سنشرب
قهوتنا فى الخارج . (تخرج إلى الشرفة وتعد
الخوان ويقف رورلاند عند الباب يتحدث
إليها بينما يجلس هيلارى فى الخارج يدخن) .

مسز رومل : (بصوت خافت) رباه ، لقد ملأتنى رعباً
يا مسز لينى !

مسز لينى : أنا ؟

مسز هولت : أجل ، يا مسز رومل ، إنك تعرفين أنك
كنت البادئة .

مسز رومل : أنا ؟ كيف تقولين ذلك يا مسز هولت !
إن شفقى لم تنفجرا عن كلمة واحدة .

مسز لينى : ولكن عن أى شىء تتحدثان ؟

مسز رومل : كيف يمكنك أن تبدئى الحديث عنه ؟ فكرى
قليلاً ، ألم تلاحظى وجود ديننا ؟

مسز لينى : دينا ! لكن خبرينى بالله ، هل ثمة شىء يحس ؟
مسز هولت : وفى هذا المنزل أيضاً ؟ ألا تعلمين أنه كان
أخاً لمسز برنك ... ؟

مسز لينى : ماذا حدث له ؟ إننى لا أعرف عن ذلك
شيئاً ما .. فأنا حديثة العهد بهذا البلد .

مسز رومل : (مخاطبة ابنتها) ألم تسمعى إذن أنه يمكنك أن
تذهبي إلى الحديقة لحظة يا عزيزتى هيلدا .

مسز هولت : وأنت كذلك يا نيتا ، وكونى لطيفة مع دينا
عندما تعود إلى هنا (تخرج مس رومل ومسز
هولت إلى الحديقة) .

مسز لينى : والآن ماذا حدث لأخى المسز برنك .
مسز رومل : ألم تعرفى أنه هو الذى سبب هذه الفضيحة
المروعة !

مسز لينى : ماذا ؟ أهيلمار تونسن سبب فضيحة شنيعة ؟
مسز رومل : لا . لا . رياه . إن صديقنا مسز هيلمار
تونسن ابن عمها . ابن عم مسز لينى ، أما
الذى أتحدث عنه ، فهو أخوها .

مسز هولت : المعروف باسم تونسن ، الذى لا يفعل إلا
كل قبيح .

مسز رومل : كان اسمه يوهان ، وقد هرب إلى أمريكا .

مسز هولت : كان مضطراً للهروب ، كما تعرفين .

مسز لينى : إذن فهو سبب هذه الفضيحة المخجلة ؟
مسز رومل : نعم - لقد كان نوعاً من .. أوه .. كيف
أسميها ؟ إنها تتعلق بأُم دينا ، آه لأننى أذكر
ذلك كأنه حدث اليوم ، فى هذا اليوم . وقد
كان يوهان توتسن يشتغل فى إدارة أعمال أم
المستر برنك . وذلك عند عودة المستر برنك من
باريس . ولم يكن بعد قد تزوج .

مسز لينى : أجل ، ولكن ما هى الفضيحة ؟
مسز رومل : سأخبرك ؛ فى ذلك الشتاء كانت فرقة مولار
المسرحية قد حضرت إلى هنا .

مسز هولت : وكان من أعضاء الفرقة ممثل اسمه دورف
وزوجته الحسنة التى خلبت جميع الشبان .
مسز رومل : أما كيف اعتبروها جذابة ، فذلك مما يعرفه
الله . ومرة عاد ذلك الممثل دورف إلى منزله
متأخراً ليلاً .

مسز هولت : ولم يكن أحد يتوقع عودته
مسز رومل : ثم يجد - لا ! لا يمكننى فى الواقع أن أستمع ..
مسز هولت : فى الواقع أنه لم يجد شيئاً يا مسز رومل ، لأن
الباب كان مغلقاً من الداخل

مسز رومل : فعلاً ، هذا ما كنت أقوله بعينه ، لقد وجد
الباب مغلقاً ، ثم تصورى أن الرجل الذى

كان داخل المنزل اضطر إلى أن يقفز من النافذة

مسز هولت : من أعلى غرفة في المنزل !

مسز لينى : وكان ذلك الرجل أجا مسز برنك .

مسز برنك : هو بعينه بلا شك .

مسز لينى : وهل من أجل ذلك هرب إلى أمريكا ؟

مسز هولت : يمكنك أن تتصورى أنه اضطر إلى ذلك
اضطراراً .

مسز رومل : ذلك لأنه فيما بعد ظهر شىء لا يقل عن هذه
الفعلة شناعة . تصورى أنه سرق أموال أم
المستر برنك !

مستر هولت : ولكننا لانعرف هذا على وجه اليقين يامسز
رومل . فربما كانت هذه مجرد إشاعة .

مسز رومل : لكن ألم يسمع بهذا كل أهل المدينة ؟ ألم
تكن والدة المستر برنك على أبواب الإفلاس
لهذا السبب ؟ لقد سمعت هذا من زوجى
نفسه ، وطبعاً أنا لا أحب أن ...

مسز هولت : حسناً ، على أية حال فإن ذلك المال لم
يذهب إلى مسز دورف لأنها ..

مسز لينى : نعم ، وماذا تم لوالدى لنا بعد ذلك ؟
مسز رومل : لقد رحل دروف ، وترك زوجته وطفله ،
ولكن تلك السيدة بلغت من الصفاقة درجة

استساغت معها أن تعيش هنا سنة كاملة
غير أنها لم تجرؤ على أن تظهر في المسرح
بعد ذلك ، بل كانت تكسب قوتها من أعمال الغسيل
والحياكة ...

مسز هولت : ثم حاولت أن تنشئ مدرسة للرقص .
مسز رومل ، ولم تنجح في هذا بالطبع ، فن من الآباء
يعهد بأطفاله إلى مثل هذه المرأة ؟ على أنها
لم تعيش طويلا ، لأن هذه السيدة لم تعتد
العمل كما تعلمين ، وأصبحت بعلة في صدرها
ثم ماتت . .

مسز لينى : يا لها من قصة رهيبة !
مسز رومل : فعلا ، ولا شك أنك ترين أن وقعها كان
شديداً لدى أسرة برنك ، فانها النطقة
السوداء في شمس سعادتهم « كما عبر زوجي
عنها » ولذلك أرجوك يا مسز لينى ألا تتفهوى
بشيء من ذلك في هذا المنزل .

مسز هولت : ولا عن اختها لأنها بالله .
مسز لينى : حسناً ، ولكن أليس لمسز برنك أيضاً أخت
غير شقيقتها ؟

مسز رومل : لقد كان لها لحسن الحظ ؛ ولكن علاقتهما
مقطوعة الآن ، لأن سلوكها كان شاذاً كل

الشدوذ ! تصورى أنها كانت تقص شعرها
وتلبس أحذية الرجال أيام المطر .

مسز هولت : وعند ما سافر أخوها لأمها ، ذلك الخائب
يوهان إلى أمريكا ، وكانت البلدة كلها ساخطة
عليه ، فإذا تظنين أنها فعلت ؟ لقد سافرت
ولحقت به فى أمريكا .

مسز رومل : ولكن يامسز هولت ، ما رأيك فى الفضيحة
التي سببتها قبل أن تسافر ؟
مسز هولت : لا تفتحن هذا الموضوع .

مسز لينى : سبحان الله هل أتت بفضيحة أيضاً ؟
مسز رومل : نعم ، طبعاً سأخبرك ، يامسز لينى ، كان كارتسن
برنك قد خطب بيتى تونس ، ولما جاء
متأبطاً ذراعها لتزورعتها وتعنن هذه الخطبة ...

مسز هولت : لأن آل تونس بنأى كما تعليمين .
مسز رومل : فعندما رأتهما لونا هيسل ، قامت من الكرسي
الذى كانت تجلس عليه ، وصدفت كارتسن
برنك ، صفة قوية رنانة على أذنه ، نعم
صدفت كارتسن برنك الساحر الفاتن .

مسز لينى : غير معقول !
مسز هولت : بل ، إنه هو الحق بعينه .
مسز رومل : وبعد هذا ، حزمت حقيبتها ، وذهبت لأمريكا .

مسز لينى : لا بد ، أنها قد وضعت عينها عليه ، هو نفسه .
مسز رومل : حقاً ، كانت تحلم به وتظن أنه كان سيخطبها
بعد عودته من باريس .

مسز هولت : كم يضايقتنى أنها كانت تفكر فى ذلك ،
فى برنك الذى يعرفه العالم ، والذى هو شاب
ساحر كل ما فيه لطف .. معبود النساء . .
مسز رومل : ومع هذا كله ، فهو مستقيم يا مسز هولت ،
وذو أخلاق طيبة .

مسز لينى : ولكن ماذا تم للآنسة هيسيل ، فى أمريكا ؟
مسز رومل : هناك حجاب ، ليس من الحكمة رفعه ، كما
قال زوجى ، ذات يوم .

مسز لينى : ماذا تعنين ؟
مسز رومل : لك أن تتصورى ، أنه لم يعد بيننا وبين أسرته
أى ارتباط ، ولكن أهل المدينة كلهم يعرفون
أنها تغنى الآن فى المقاهى ، هناك .

مسز هولت : وأنها تقوم بالقاء المحاضرات العامة .
مسز رومل : وأنها نشرت كتاباً فظيعاً .

مسز لينى : تصورى هذا !
مسز رومل : آه ، إنها نقطة سوداء أخرى فى سعادة أسرة
برنك ، والآن لقد عرفت يا مسز لينى ، كل
شئ عن الموضوع . يعلم الله أنى ما ذكرت .

ذلك إلا لأجعلك على حذر .

مسز لينى : أرجو أن تثقى بى ، كل الثقة ، ولكنى أشعر
بأسف شديد لموقف ديننا دورف .

مسز رومل : أما هى فقد كانت سعيدة الحظ ، ماذا سيكون
حالتها لو أنها استمرت فى رعاية أبويها . لقد
كان من الطبيعى أن تتولى أمرها ، وتسدى
إليها النصيح بأحسن ما تستطيع ، وبعد ذلك
دعتها مسز برنك لتعيش معها فى منزلها .

مسز هولت : ولكن حياتها كلها مثل الطفل العنيد ، ويمكنك
طبعاً أن تتصورى حياة مثل هؤلاء . فهى
ليست كبناتنا ، فن الممكن قباتها ، ولكن
ليس من الممكن دفعها يا مسز لينى .

مسز رومل : ها هى ذى آتية (بصوت عال) نعم ،
فعلاً ، الديننا فتاة قادرة ؟ آه ، هل أنت
هنا يا ديننا ، انظرى إلينا وقد جلسنا
وأهملنا الخياطة !

مسز هولت : آه ، ما أجمل رائحة قهوتك يا ديننا العزيزة ،
إن فنجانا منها فى وقت الضحى لشيء عظيم .
مسز برنك : (من بالخارج على الدرج) القهوه فى
انتظاركن . (مسز برنك وديننا تساعدان
الخادمة على استخراج معدّات القهوه ،

تخرج النساء جميعهن ، وهن يتحدثن بلطف
ورقة زائدة مع دينا ، وبعد لحظة تعود دينا
إلى الحجرة ، وتبحث عما كانت تطرّزه .
مسز برنك : (في الخارج على منضدة القهوة) دينا ،
ألا تجبين بعض القهوة أيضاً .

دينا : لا ، شكرًا ، لا أريد شيئاً منها .
(تجلس دينا وتخط ، مسز برنك ورورلاند
يتبادلان بعض الكلمات ، وبعد لحظة يدخل
رورلاند الغرفة) .

رورلاند : (ينتحل عذراً ليمر بالمنضدة ويتحدث مع دينا
بصوت خفيض) دينا .

دينا : نعم .

رورلاند : لم تأتينا إلى الخارج ؟

دينا : ذلك لأني وأنا آتية بالقهوة ، فهمت من نظرات
السيدة الغريبة ، أن الحديث كان عني .

رورلاند : وهل لاحظت أيضاً عند خروجك مقدار
شفقتها عليك .

دينا : وهذا هو ما لا أحتمله .

رورلاند : إنك عنيدة يا دينا .

دينا : نعم ؛ أنا كذلك .

رورلاند : ولكن ، لم يكن هذا طبعك ؟

- دينا : خلقت هكذا .
- رورلاند : ألا تستطيعين أن تغيري طبعك ؟
- دينا : لا .
- رورلاند : لم لا ؟
- دينا : (وهي تنظر إليه) لأنني مثل الأخوات الساقطات
- رورلاند : لماذا يا دينا ؟
- دينا : وكذلك كانت أمي أيضاً .
- رورلاند : من حدثك عن هذه الأشياء ؟
- دينا : لا أحد ، لا أحد يتكلم .. لماذا لا يتكلمون ؟
- لأنهم يعاملونني بكل رقة وتلطف ، كأني على
- وشك الانهيار ، آه ، كم أمقت هذا التلطف !
- رورلاند : لأنني أفهم جيداً أنك تشعرين بالضيق هنا ،
- ولكن ...
- دينا : نعم ، وكم أودُّ أن أخرج بعيداً ، فأشق طريقى
- بتجاح ، لو عشت بين أناس ليسوا هكذا .
- هكذا ...
- رورلاند : ماذا تعنين بلفظ هكذا ؟
- دينا : الخلقين بالاحترام ، الفضلاء .
- رورلاند : أنت لا تعنين هذا ، طبعاً يا دينا .
- دينا : آه ، أنت تعلم جيداً ماذا أعنى ، إن مجيء
- هيلدا ونيثا إلى هنا ، إنما يُقصد به أن تضربا

- لى المثل ، وأنا لا يمكننى أن أصبح كاملةً
 مثلها ، ولا أحب أن أكون . آه ، لو ابتعدت
 عن هذا المكان ، لأصبحت صالحة طيبة أيضاً
 رورلاند : ولكنك طيبة يا عزيزتى دينا .
 دينا : وما فائدة هذه الطيبة لى هنا ؟
 رورلاند : هل أنت جادة فى قولك : إنك تريدن
 الخروج من هنا ؟
 دينا : لولاك ما عشت يوماً هنا بعد الآن .
 رورلاند : خبرينى ، يا دينا ، لماذا تحبين البقاء معى
 بالذات ؟
 دينا : لأنك تعلمنى كثيراً مما هو جميل .
 رورلاند : جميل ؟ أسمع ما أعلمك إياه جميلاً ؟
 دينا : نعم ، أو بمعنى أصح فأنت لا تعلمنى شيئاً ،
 ولكنى تخيل لى عند ما أستمع إليك ، أنى
 أرى كثيراً مما هو جميل .
 رورلاند : ما هو بالتحديد مفهوم الشئ الجميل ، عندك ؟
 دينا : لم تفكر فى ذلك أبداً .
 رورلاند : إذن ، فكرى فيه الآن ، ما هو مدلول
 الشئ الجميل ؟
 دينا : الشئ الجميل هو الشئ العظيم ، ولكنه
 بعيد المثال .

رورلاند : إننى يا عزيزتى دينا ، شديد الاهتمام بأمرك .

دينا : أهذا كل شيء ؟

رورلاند : أنت تعلمين جيداً ، كم أنت عزيزة عندى .

دينا : لكن لو كنت أنا هيلدا ، أو نيتا ، لما خشيت

أن يعلم الناس ذلك .

رورلاند : آه ، يا دينا ، أنت لا تعلمين أى شيء ،

عن آلاف الاعتبارات التى تشغل البال ، فإذا

كان من واجب الإنسان ، أن يكون — من

الوجهة الأخلاقية — عماد المجتمع الذى يعيش

فيه ، فإنه ، مهما بلغ من الحذر ، لن يتجاوز

فى ذلك القدر الواجب ، ولو أننى كنت على

يقين من أن الناس يفسرون دوافعى تفسيراً

صحيحاً ... ولكن من الواجب ، أن تغنى هذه

الدوافع نفسها من سوء فهم المجتمع ، يجب أن

تمد لك يد المساعدة ، بل الواقع أنها ستُمد

لك لتنتشلك . دينا ، هل اتفقنا على أنه إذا

ما أتيت إليك — حين تسمح الظروف أن آتى

إليك — قائلاً : « هذه يدي » عندئذ تقبلينها

وتصبحين لى زوجة ؟ أهذا منك وعد يادينا ؟

نعم .

دينا

رورلاند : شكراً . شكراً ، لأنى ، ومن أجلى أيضاً ... آه

يا ديننا إننى شغوف بك ، ها هو ذا شخص
 قادم ، اذهبي إلى الآخرين ، إكراماً لحاظرى
 (تخرج إلى مائدة القهوة ، وفى نفس الوقت
 يدخل رومل وساند ستاد وفيجلاند آتين من
 الغرفة التى إلى اليسار يتبعهم برنك يدخل فى
 يده اضمامة من الأوراق) .

- برنك : وعلى هذا ، فإن الاتفاق قد تم .
 فيجلاند : نعم ، الحمد لله . ولتسو الأمور على هذا النحو .
 رومل : لقد تم فعلاً يا برنك ! إن كلمة تخرج من
 فم الرجل النرويجى ، لهى فى ثباتها كصخرة
 من صخور الدوفريلد ، وأنت تعلم هذا .
 برنك : ولا تردد ، ولا تراجع ، ولا ضعف ، مهما
 لاقينا من المعارضة .
 رومل : إما أن نقف صفّاً واحداً ، أو نضيع معاً .
 هيلمار : (وقد وصل إلى باب مطل على الحديقة)
 نضيع معاً ، أقول مع الاحترام الواجب : أليس
 الذى سيضيع هو مشروع السكة الحديدية ؟
 برنك : لا ، بالعكس ، إنه سيسير إلى الأمام .
 رومل : بأقصى سرعة ، يا مستر تونسن .
 هيلمار : (وهو يتقدم) أصبح هذا ؟
 رورلاند : ماذا ؟

مسز برنك : (عند باب الحديقة) يا عزيزى كارستن ،
ما هذا كله ؟

برنك : يا عزيزتى بيتى ، ماذا يهملك من هذا ؟
(ثم يخاطب الرجال الثلاثة) غير أننا يجب علينا
الآن أن نعد القوائم والكشوف ؛ خير البر
عاجله ؛ وسنضع أسماءنا نحن الأربعة فى أول
القائمة ، بطبيعة الحال ، إن المكانة التى لنا -
فى مجتمعنا هذا - توجب علينا أن نبذل كل
ما فى وسعنا .

ساندستاد : هذا أمر مفروغ منه يا مستر برنك .
رومل : سنصل به إلى النهاية ، لقد أخذنا ذلك
على عاتقنا .

برنك : طبعاً ، وأنا لا أخشى النتيجة ، يجب أن نبدأ
العمل ، كل منا فى ميدانه ، وإذا ما نحجنا
فى استلرار العطف ، الحق الفعال من كل
الطبقات ، كانت النتيجة التى لا بد منها ،
إن البلدية ستري من واجبها أن تقوم بنصيبها .
مسز برنك : ولكن يا عزيزى كارستن ، أليس من الواجب
أن تأتى وتخبرنا عنه ؟

برنك : آه ، يابنتى العزيزة ، لا يمكن للنساء أن يفهمن
هذا ، ونحوه :

هيلمار : فأنت حقيقة تنوى أن تعضد مشروع السكة الحديدية .

برنك : نعم ، بطبيعة الحال .

رورلاند : لكنك فى العام الماضى يا سيدى ...

برنك : مشروع العام الماضى شئ آخر ، لقد كانوا يتحدثون عن الخط الساحلى ...

فيجلاند : ولم نكن فى حاجة إلى مثله طبعاً ، لأننا نُسِرّ بواخرا .

ساندستاد : وكانت تكاليفه باهظة جداً .

رومل : نعم . ثم إنه كان سيقضى على المصالح المكتسبة ، فى هذه البلدة .

برنك : المهم أن الخط الساحلى لم يكن ليفيد المجتمع بوجه عام ، ولذلك عارضته ، فووفق على الطريق الداخلى .

هيلمار : لكن الخط الداخلى : لن يمر بالمدن التى حولنا ، ويربط بعضها ببعض .

برنك : سوف يمر ببلدنا ، يا عزيزى هيلمار ، لأننا ستمدّ خطاً فرعياً إلى هنا .

هيلمار : آه فهمت ؛ هذه فكرة جديدة إذن ؟

رومل : فكرة من البطراز الأول طبعاً ، أليس كذلك ؟

رورلاند : نعم . .

فيجلاند : كما لو كانت العناية الإلهية - فيما يبدو - قد أعدت هذه الأرض هنا ، لفرع السكة الحديدية بنوع خاص .

رورلاند : أجادّ فيما تقول ، يا مستر فيجلاند ؟
برنك : نعم ؛ لا بد لي أن أقر بأن هذه العناية الإلهية قد قادتنى وأرشدتنى أنا أيضاً بنوع خاص ، فقد قمت برحلة في الربيع الماضي للدراسة بعض المشروعات ، ووصلت بالصدفة المحضة إلى وادي لم أكن رأيت من قبل ، ولاح لي كالبرق الخاطف ، أن هذا المكان أنسب الأمكنة لمد فرع السكة الحديدية إلى البلدة ، فأرسلت مهندساً لمسح المنطقة ، وها هي ذى العمليات الحسابية والتكاليف المبدئية ، وليس ثمّة عقبة تحول دون تحقيقه .

مستر برنك : (وهي ما زالت عند باب الحديقة) ولكن يا عزيزي كارتسن ، تصور أنك تخفى كل هذا عنا .
برنك : لو حدثت لك عنه لما استطعت ؛ يا عزيزي بيتي ، أن تدركي حقيقة هذا المشروع ، وهذا إلى أنى لم أتحدث عنه من قبل اليوم ، لأى مخلوق على الإطلاق ، أها الآن فقد حلت اللحظة الحاسمة ، ويجب أن نعمل في النور ؛ وبكل

مالنا من قوة ، ولا بد لي أن أحقق هذا المشروع ،
ولنخاطر في سبيل تحقيقه بكل شيء عندي .

رومل : ونحن معك ، ولك أن تعتمد علينا .

رورلاند : إذن ، هل تتوقعون الشيء الكثير من هذا المشروع
أيها السادة ؟

برنك : بلا شك ، إنه سينهض نهضة عظيمة يبيتنا
كلها ، وما عليك إلا أن تتصور الطريق ، وما
ستصل إليه بفضل هذه المساحة الهائلة من
الغابات ، وتصور طبقات الحديد الخام الغنية
التي يمكن استغلالها ، وفكر في النهر ، ومساقط
المياه يتلو بعضها بعضا ، وفي احتمالات ازدهار
الصناعة هناك !

رورلاند : ولكن ألا تخشى أن يؤدي ارتباطك بالعالم
الخارجي ، الفاسد ، المنحل ، إلى ...

برنك : لتطمئن قلبا يامستر رورلاند ، فإن بلدنا الصغير
المجد يعتمد اليوم — والحمد لله — على أساس
متين من الأخلاق ، ولقد أسهمنا كلنا في تطهيره
إن صح هذا التعبير ، وسنستمر في هذا العمل ،
كل في ميدانه الخاص ، فأنت يامستر رورلاند
تواصل عملك الخير في المدرسة وبين الأسرة ؛
أما نحن ، رجال العمل ، فسنرفع من شأن المجتمع ،

بنشر الرخاء في أوسع نطاق ؛ أما سيداتنا —
نعم تفضلن ، تفضلن واسمعن ما أقول —
وسيداتنا هن زوجاتنا وبناتنا — فعليهن جميعاً
أن يسرن إلى عملهن بلا اضطراب ، في أعمالهن
الخيرية وأن يصبحن في الوقت نفسه برداً
وسلاماً على أقرب الرجال لهن ، كما تفعل
بيتي لي ، ومارتا لأولاف (ينظر حوله)
عجبا ! أين ذهب أولاف اليوم ؟

مسز برنك : إنها العطلة المدرسية ، ومن الصعب أن نربطه
في المنزل .

برنك : أعتقد أنه عاد إلى البحر مرة ثانية ، وسترين
أنه سيصفيه الضرر قبل أن يفرغ من دراسته
هيلار : إنما هو يقضى فسحته مع قوى الطبيعة .

مسز رومل : كم هو جميل منك أن تكون رب الأسرة المهتم
بشئونها ، يا مسر برنك !

برنك : لاشك أن الأسرة — كما تعلمين — هي أساس
المجتمع فالييت الكريم ، والأصدقاء الشرفاء
المخلصون ؛ والدائرة الصغيرة من الأحباء ،
حيث لا عوامل منغصة يثرها أفراد مشاغبون
(يدخل كراب رئيس المكتبة من الخمين ، ومعه
خطابات وبعض الصحف) .

كراب : الصحف الأجنبية يامستر برنك ، وبرقية من
نيويورك .

برنك : (يأخذ البرقية) آه ؛ من أصحاب سفينة
« الفتاة الهندية » .

روميل : آه ، البريد وصل ؛ اسمح لنا بالانصراف
إذن يامستر برنك .

ساندستاد : إلى اللقاء يامستر برنك .

برنك : إلى اللقاء أيها السادة ، وتذكروا أن لدينسا
اجتماعاً بعد ظهر اليوم في الساعة الخامسة .

الثلاثة معاً : إن شاء الله (يخرجون من العيين) .

برنك : (وقد قرأ البرقية) عجباً ! يا له من تفكير
أمريكيٍّ بحت . منتهى الفظاعة .

مسز برنك : خيراً يا كارستن . ماذا بك ؟

برنك : كراب ، خذ واقرأ !

كراب : (يقرأ) « أقل ما يمكن من الإصلاحات ،
أرسلوا الفتاة الهندية بأسرع ما يمكن عاتمة ،
الموسم طيب ، وحملوها بشحنة طيبة .. الواقع
يجب أن أقول ... »

برنك : الشحنة ستبقى عاتمة ؛ إن أولئك السادة
يعلمون جيداً أن مثل تلك الشحنة ستندفع
نهاراً إلى قاع البحر كما يندفع الصخر .

رورلاند : حقاً ، إن هذا يوضح لنا سير الأمور في
هذه المجتمعات الكبيرة التي يشيد الناس بمدحها ،
برنك : أنت على حق في هذه النقطة ، لأنهم لا يهتمون
حتى بالحياة الإنسانية ، إذا ما كان هناك
الريح والمكسب (إلى كراب) هل يمكن أن
تبخر ، « الفتاة الهندية » خلال أربعة أيام
أو خمسة ؟

كراب : من الممكن ، إذا وافق المستر فيجلاند ،
أن نبطل العمل في « النخلة » خلال هذه المدة .

برنك : إنه لن يفعل ذلك ، اقرأ الخطابات من
فضلك ، وهذه المناسبة أسألك ، هل رأيت
أولاف في حوض السفن ؟

كراب : كلا يا مستر برنك (يذهب إلى أبعد غرفة
جهة اليسار) .

برنك : (وهو ينظر إلى البرقية مرة أخرى) إن أولئك
السادة لا يقيمون وزناً لأرواح ثمانية عشر رجلاً .

هيلمار : نعم ، أليست رسالة البحارة هي أن يقاوموا عناصر
الطبيعة ؟ يا له من شيء يثير المشاعر ، أن
ترى نفسك هناك ، هناك وليس بينك وبين
قاع البحر إلا لوح من الخشب رقيق — إذا
صبح هذا التعبير .

برنك . أودّ أن أرى صاحب أى سفينة هنا ، يرى
مثل هذا الرأى ، لكننى لا أجد أحداً من
هذا القليل ، لا أجد أحداً قط (يلمح ابنه
أولاف) الحمد لله ها هو ذا سالماً .

(أولاف ، يمسك بحيط سنارة وقد جاء يجرى
من الشارع ، ويدخل من باب الحديقة) .

أولاف : (ما زال فى الحديقة) يا عم هيلمار ، لقد
ذهبت لأرى السفينة البخارية .

برنك : هل عدت إلى حوض السفينة ؟

أولاف : لا بل ركبت قارباً ، لا أكثر ، تصور يا عم
هيلمار أن هناك فرقة كاملة من اللاعبين نزلت
إلى البر ، ومعها خيول وحيوانات متوحشة ،
وأن هناك عدداً كبيراً من المسافرين أيضاً !
مسز رومل : أصبح أننا سنشاهد أفراد فرقة اللاعبين
الراكبين ؟

رورلاند : نحن ، لا أرجو ذلك .

مسز رومل : طبعاً ، لا أقصد أننا نحن ، ولكن

ديننا : أحب أن أرى ملعب حيوانات .

أولاف : وأنا كذلك .

هيلمار : أنت أحقق صغير ، أيستحق هذا أن تراه ؟

إن لعب الحيوانات ليس إلا مسألة تدريب ،

أما أن ترى حيوان الجونشو يطيح في برارى
أمريكا الجنوبية ، فهذا شيء آخر . أما هنا
في هذه الأماكن الصغيرة ..

أولاف : (يحسك بالآنسة برنك) أنظري أنظري ها هم
أولاء قادمين .

مسز هولت : حقاً يا إلهي ، لقد أتوا .

مسز لينى : خلّاتق رهيبه !

(عدد كبير من المسافرين يمرون في الشارع ،
وخلفهم جمهور كبير) .

مسز رومل : آه ، صحيح ، إنهم جميعاً دجالون . أنظري إلى
هذه المرأة ذات الثياب الرمادية يا آنسة هولت ،
إنها تحمل حقيبة من قطعة بساط على ظهرها .

مسز هولت : صحيح ، إنها زوجة مدير الفرقة فيما أظن .

مسز رومل : وما من شك في أن معهم مدير الفرقة نفسه ،
ها هو ذلك الرجل الملتحي ، إنه يبدو كرجل

العصابات . هيلدا ، لا تنظري إليه .

مسز هولت : ولا أنت يا نيتا .

أولاف : ماما ، إن المدير يلوح لنا بيده .

برنك : إيه ؟

مسز برنك : ماذا تقول يا بنى ؟

مسز رومل : يا إله السماء ، إن المرأة تلوح أيضاً .

- برنك : إن ذلك مهين حقاً .
- مارتا : (تصرخ دون وعي) آه .
- مسز برنك : مارتا ، ماذا بك ؟
- مارتا : آه .. لا شيء .. ظننت أفي ...
- أولاف : (يصرخ فرحاً) أنظروا . أنظروا ها هم أولاء الآخرون قادمين ، ومعهم الخيول والوحوش ، والأمريكيون كذلك ، وجميع بحارة «الفتاة الهندية» (تسمع عبارات يانكي - دودل - أصوات البراعة والطبول) .
- هيلار : (وهو يضع أصبعيه في أذنيه) أف ! أف !
- رورولاند : أظن أنه يجب علينا أن ننسحب قليلاً ، أيتها السيدات ، إن هذا الوضع لا يليق بنا ، فلنعد إلى عملنا مرة أخرى .
- مسز برنك : ربما كان من الخير أن تسدل الستائر .
- رورولاند : نعم ، وهذا بعينه ما كنت أفكر فيه .
- (تجلس النساء حول المنضدة ، ويغلق رورولاند باب الحديقة ، ويسدل الستائر عليه وعلى النوافذ ، وتصبح الحجرة قليلة الضوء .
- أولاف : (وهو يطل) أماء ، إن زوجة مدير الفرقة بجوار المنضخة ، تغسل وجهها .
- مسز برنك : ماذا تقول ؟ في وسط السوق ؟

مسز زومل : وفي رابعة النهار .

هيلمار : لو أننى كنت فى الصحراء ووقفت أمام ينبوع ماء ، لما كنت أظن .. آه ما أبشع أصوات البراعة !

رورلاند : الواقع أن رجال الشرطة لا يكونون على حق إذا تدخلوا الآن .

برنك : آه .. مهلاً مهلاً ، علينا أن نفرق بهؤلاء الأجانب ، إنهم محرومون من تلك الرقة المتأصلة فى نفوسنا ، والتي نحفظنا من الزلل !
فليسيروا على سنتهم فإيهما منهم ؛ إن هذا الحلل الاجتماعى ، والثورة على التقاليد المريعة ، والأصول الأخلاقية ، لغريبة —
لحسن حظنا — عن هذا المجتمع ، إذ صبح لى أن أقول هذا : ماذا أرى ؟ ما هذا ...
(تدخل المرأة الغريبة الشكل . صاحكة من الباب الذى إلى جهة اليمين) .

النباء : (بأصوات خفيفة مرتعدة) امرأة الحلبة ، زوجة المدير .

مسز برنك : رباه ، ما هذا ؟

الآنسة برنك : (وهى تقفز) آه .

المرأة (لونا) : صباح الخير ، يا عزيزتى بيتى ، صباح الخير

يا مارتا ، صباح الخير يا زوج أختي .

مسز برنك : (صارخة) لونا .

برنك : (يرجع خطوة إلى الوراء) إنها بعينها . إنها ...

مسز هولت : ولكن يا إله السماء .

مسز رومل : لا يمكن أن يكون .

هيلمار : أف !

مسز برنك : لونا ! أنت لونا بحق ؟

لونا : هل أنا بحق ! إنني أنا طبعاً ، ويمكنك

أن ترى بنفسك على رقبي إذا كان ذلك

ما تريد أن تعرفه .

هيلمار : أف ! أف !

مسز برنك : وعلى ذلك فلقد حضرت إلى هنا على أنك ..

برنك : وستقومين فعلاً بـ .. بـ .. ؟

لونا : أقوم فعلاً ، بماذا !

برنك : أقصد في الحلبة .

لونا : هاهاها ، يا أخي العزيز هل جنت ؟ هل تظن

أنني مع أفراد الحلبة ؟ لست أنكر أنني قمت

بأعمال كثيرة ، واستهدفت إلى سخرية

الناس و ..

مسز رومل : هم .

لونا : غير أنني لم أشارك في السرك .

برنك : وعلى ذلك فأنت لست ...

مسز برنك : آه ، الحمد لله .

لونا : لا .. لا .. لقد أتينا كما يأتي الناس المحترمون ،

صحيح أننا جلسنا بالدرجة الثانية ولكننا اعتدنا

هذا .

مسز برنك : أتقولين « إننا » ؟

برنك : ماذا تعنين بقولك إننا (مقرباً خطوة نحوها) .

لونا : ولدى وأنا طبعاً .

النساء : (صارخات) ولدك !

هيلمار : ماذا ؟

روريلاند : حسناً ! يجب أن أقول أن ...

مسز برنك : ولكن ، ماذا تعنين بالونا ؟

لونا : أعني جون طبعاً ، فبلغ علمي أن ليس معي

ولد آخر غير جون ، ذلك الذي تعرفونه باسم

يوهان .

مسز برنك : يوهان !

مسز رومل : (هامسة لمسز لينى) إنه أخوها الخائب .

برنك : (يتردد) هل عاد معك ؟

لونا : طبعاً . طبعاً .. لا يمكن أن أسافر إلا معه ،

ولكن ما هذا الحزن البادى عليكين ؟ وما بالكن

تجلسن في هذا الضوء الخافت تحظن ملابس

بيضاء ؟ هل مات لكن أحد من أفراد الأسرة ؟
رورلاند : سيدتى العزيزة ، أنت الآن بين أعضاء جمعية
مساعدة الأخوات الساقطات .

لونا : (بصوت منخفض) ماذا تعنين ؟ أتعنين هؤلاء
السيدات الجميلات الفاتنات .

مسز رومل : حسناً . فعلاً يجب أن أقول ...

لونا : أوه ، أهى أنت يا مسز رومل ، ليباركك
الله ! وأنت أيضاً يا مستر هولت ! نحن الثلاثة
لم نصغر كثيراً عما كنا حين التقينا آخر مرة ،
ولكن يا صديقتى العزيزات اتركن مساعدة
الأخوات الساقطات يوماً واحداً ، فلن يزيدن
هذا اليوم شقاء ، وإن فرصة جميلة كهذه
يجب ألا ...

رورلاند : إن العودة إلى الوطن ، لا تعتبر دائماً مناسبة
سعيدة .

مس هسل : أهذا صحيح ماذا يقول أنجيلك أيها القديس ؟
رورلاند : إنى لست قسيساً .

مس هسل : حسناً ، إنك ستصبح كذلك يوماً ما ، ولكن
هذه الملابس التى تقدم للإحسان تفوح برائحة
الفناء ، وكأنتها كالأكفان ، إننى قد اعتدت
الحياة فى البرارى ، وهذا ما أود أن أوكدكم .

برنك : (وهو يمسح جبهته) حقاً . إن الحياة هنا ثقيلة
بعض الشيء .

مس هسل : فلتنتظروا ، إنكم ستخرجون وشيكاً من هذا
القبو المظلم . (وهي تحسر الستائر) يجدر
بنا ، أن نعيش في ضوء النهار الساطع ،
لتكون في استقبال ابني ؛ ابني حقاً ، إنكم
سترون ولداً حسن المظهر .

هيلمار : أف ! أف !

مس هسل : (وهي تفتح الأبواب والنوافذ) حسن المظهر
معنى ذلك ، أنه سيأتي بعد أن يتمكن من
الاغتسال في الفندق ، فقد كان شائه الحلقة .

هيلمار : أف ! أف !

مس هسل : أتقول أف ؟ عجباً (تشير إلى هيلمار وتوجه سؤالها
للاخرين) . ألا زال قابعا هنا قائلاً كل حين
« أف » .

هيلمار : إنني لست بقابع ، فلن أملك هنا صيانة لصحتي .
مس هسل : (بعد أن لحت أولاف) أهذا ولدك يايتي ؟
مد إلى يدك ياغلام . أو أنت خائف من عمك
العجوز الشمطاء ؟

رورلاند : (وهو يتأبط كتابه) أيتها السيدات ، لست أعتقد
أن الظروف تسمع الآن بمزيد من العمل اليوم ،

ولكننا بالطبع سنجتمع غداً .

مس هسل : (بينما وقف الزوار للانصراف وتوديع الحاضرين)

لنفعل ذلك ، وسأكون هناك .

رورلاند : أنت ؟ أسمحى لى مس هسل ، أن أسألك عما

ستفعله فى مجتمعنا هذا ؟

مس هسل : سوف أدع بعض النساء النديّة ، لتدخل إلى

هنا أيها القسيس .

الفصل الثانی

(نفس المكان ، الحجرة المظلة على الحديقة ، في منزل برنك ، تجلس مسز برنك بمفردها أمام منضدة الخياطة ، تخط ، وبعد قليل يدخل المستر برنك من اليمين ، وقبعته على رأسه وعصاه وقفازه في يده — الوقت صباحاً) .

مسز برنك : أهكذا ، تعود إلى البيت مبكراً يا كارتس .
برنك : نعم ، إن رجلاً ما ، سيأتي إلى .

مسز برنك : (وهي تتحسر) آه عرفت .. إنه يوهان ..
سيعود مرة أخرى ، أظن ذلك .

برنك : قلت لك : إنه واحد من رجالى (يخلع قبعته ويضعها) أين ذهبت السيدات كلهن اليوم ؟
مسز برنك : لم تجد مسز رومل ، وهلدا ، الوقت الذى يمكنهما من المحي .

برنك : هل بعثتا تعتذران ؟
مسز برنك : نعم إنهما مشغولتان جداً بأعمال المنزل ، وهى كثيرة .

برنك : هذا ما أتوقعه ، والأخريات مشغولات أيضاً .
مسز برنك : نعم ، ليس فى وسعهن الحضور .
برنك : ليس غريباً ، لقد كان فى وسعى أن أقول لك ذلك من قبل ، وأين ذهب أولاف ؟

مسز برنك : أذنت له بالخروج بعض الوقت مع دينا .
برنك : إحم ، دينا ، هذه الثعلبة الصغيرة ، لقد
قلبت الدنيا رأساً على عقب منذ رأيت يوهان
أمس .

مسز برنك : ولكن يا عزيزى برنك ، إن دينا لا تعرف
شئاً على الإطلاق عن ...

برنك : آه ، كان الواجب على يوهان ، أن يكون له
من الكياسة ما يحمله على ألا يبدى لها أى
انتباه ، لقد رأيت ذلك واضحاً على وجه
فيجلاند .

مسز برنك : (تلقى بالقماش على حجرها) يا كارتس ،
هل تعرف سبب مجيئهن ؟

برنك : نعم ، أظن أن له مزرعة هناك ، ولا شك
أنه فشل فى إدارتها ، ولقد سمعتها أمس تقول :
إنها ركبا فى الدرجة الثانية .

مسز برنك : فعلاً ، أخشى أن يكون ثمة شئ من هذا
القبيل ، ولكن ما سر مجيئها معه هى بعد ما
ألحقته بك من إهانة لا تغتفر ؟

برنك : لا تفكرى فى هذه الحكاية القديمة .

مسز برنك : وكيف أفكر الآن فى غير هذا ؟ فهو أخى
مهما يكن من أمره ، وإن لم يكن هو سبب ..

غير أن هذه المضايقات قد تعكر صفوك ،
لأنني خائفة جداً ..

برنك : مم تخافين ؟

مسز برنك : أليس من المحتمل أن يسجنوه على ما بدد من
أموال والدتك ؟

برنك : ما هذا الهراء ؟ كيف يثبتون أن هناك أموالاً
ضائعة ؟

مسز برنك : يا إلهي إن المدينة كلها تعرف هذا — لسوء
الحظ — وأنت نفسك قلت ...

برنك : لم أفل شيئاً مطلقاً ، والمدينة لا تعرف شيئاً
عن نشأة أمي ، إنما هذه شائعات لأساس
لها من الصحة .

مسز برنك : يا لك من رجل عظيم يا كارستن .

برنك : لا تعيدى علينا هذه الذكريات ، أفهمت ؟

فأنت لا تعلمين إلى أي حد تعذيبيني بما تقلبين
من حكايات وذكريات ، (يقطع الغرفات جيئة
وذهاباً ثم يلتقي بعصاه) لستم لا تختاران لحيتهما
إلا هذا الوقت بالذات ؟ الآن ، حين أشعر بأمس
الحاجة إلى النوايا الطيبة من جانب أهل المدينة ،
ومن جانب الصحافة أيضاً ! ستنهال الخطابات
على الصحف من جميع الأنحاء ، وسيكثر

الحديث والهمس ، سواء كنت محبوبا لديهم
أو مكروها منهم ، سيقبلون هذا التاريخ القديم
كليّه كما تقليينه أنت ، ففى مجتمعنا هذا ،
وأمثاله (يلقى بالقفاز المنضدة) ، حيث لا أجد
رجلاً واحداً يمكننى أن أتحدث إليه أو أعتمد
عليه ...

مسز برنك : لا أحد مطلقاً يا كارستن ؟
برنك : أبدا ، من أين نجد ذلك الفرد الواحد ؟ ليم
يفاجئنا فى هذه اللحظة ؟ ما من شك فى أننا
سنواجه فضيحة ما بسببها ، هى على الأخص ،
ومن أكبر المصائب أن يكون للإنسان أمثال
هؤلاء الأقارب .

مسز برنك : ولكننى لم يكن فى وسعى . .
برنك : ما الذى لم يكن فى وسعك ؟ لإنهما من أقاربك ؟
هذا حق لاشك فيه .

مسز برنك : ولم أطلب إليهما أن يحضرا إلينا .
برنك : هذا ما تقولين دائماً : « لم أطلب إليهما أن يحضرا ،
لم أكتب إليهما ، لم أسحبهما إلى هنا من شعر
رأسهما » . إننى أعرف كل هذا عن ظهر قلب !
مسز برنك : (تنفجر باكياً) ولكن يا لقسوتك !

برنك : خيرا ما تفعلين ، اشرعى فى البكاء حتى تجد البلدة

في ذلك البكاء أيضا ما تحدث عنه كفى عن
هذا الهراء يا بیتی ، أخرجی ، واجلسی فی الخارج ،
فربما جاء أحد إلى هنا ، هل تريدین منهم
أن یروا مسز برنک ، وعیناها ملتہبتان ؟ نعم
ما أجهل أن نسمع فی کل مکان أن ... - صه !
إنی أسمع شخصا فی الردهة (یسمع طرقة) -
تفضل ! (تخرج مسز برنک إلى سلم الحديقة
ومعها ما تخطط ویدخل أون من اليمين) .

- أون : صباح الخير یاسیدی .
برنک : صباح الخير ، أتعرف لماذا استدعیتک ؟
أون : أخبرنی رئیس الکتبة بالأمس أنك یاسیدی
لست مرتاحا إلى ..
برنک : لست مرتاحا لحالة العمل كله فی حوض السفن ،
یامستر أون ، إن العمل لم يتقدم مطلقا فی اصلاح
السفن المخطمة ، ولقد کان من الواجب أن تبحر
« النخلة » من زمن بعيد وها هو ذا المستر فجلانڈ
یضایقنی کل يوم ، وأنت تعلم أنه شریک مخالف .
أون : إن « النخلة » یمكن أن تبحر بعد غد .
برنک : أخیراً « والفتاة الهندیة » تلك السفینة الأمريکیة
التي بقيت علی شواطئنا أكثر من خمسة أسابيع .
أون : الأمريکیة ؟ الدی أفهمه هو أنك تريد منا أن

نبدل كل الجهد ، لكي نفرغ من إصلاح
سفينتك ، أولاً .

برنك : لم أقل شيئاً تفهم منه ذلك ، كان عليك أن
تسرع بإصلاح السفينة الأمريكية في الوقت
نفسه ، ولكنك لم تفعل .

أون : إن قاع هذه السفينة تالف أشد التلف ،
يا سيدى ، فكما رفعناه زاد سوءاً .

برنك : ليس ذلك سبب المتاعب الحق ، ولقد أخبرنى
كراب بما يحدث فعلاً ، ذلك أنك لا تعرف
كيف تستخدم الآلات الحديثة التى وضعها ،
أو بمعنى أصح أنك لا تريد أن تستعملها .

أون : مستر برنك ، إننى على أبواب الستين من عمرى
يا سيدى ، ولقد تعودت منذ الصغر على طريقة
العمل القديمة .

برنك : ولكننا لا يمكننا استعمالها الآن ، ويجب
الآن تظن يا أون أننى استجلبتها حباً فى الريح
فأنا - من حسن الحظ - لست فى حاجة
إلى ذلك ، ولكن على أن أقدر حاجيات ذلك
المجتمع الذى أعيش فيه ومطالب هذه المنشآت
التي أديرها ، فالتقدم يجب أن يأتى من ناحيتى
ولإلا فلن يتقدم المجتمع أبداً .

أون : وأنا أيضاً أبغى التقدم يا سيدى .

برنك : نعم ، لدائرتك المحدودة ، لطبقة العمال ،
إتنى أعرف جيداً الكثير عن أعمالك السياسية
المثيرة ، فإنك تلقى الخطب وتثير الناس ،
ولكن عندما تبدو فرصة للتقدم واضحة
ملموسة — كما هى الحال الآن باستعمال الآلات
الحديثة — فإنك لا تريد أن تتعاون معنا .

أون : طبعاً ، أنا خائف يا مستر برنك ، أنا خائف
على هؤلاء العمال الذين ستحل الآلات محلهم ،
وتسلبهم أرزاقهم ، إنك يا سيدى كثيراً
ما تتحدث عن اهتمامك بالمجتمع ، ولكنى
أظن أن على هذا المجتمع واجبات أيضاً ،
فكيف تجرؤ العلوم ورأس المال على أن تبدأ
هذه المخترعات الحديثة العمل ، قبل أن يتعلم
جيل بأسره استخدامها ؟

برنك : إنك تقرأ وتفكر كثيراً يا أون ، ولن يصيبك
من هذا خير ، وهذا هو سبب عدم رضائك
عن وضعى .

أون : ليس هو السبب يا سيدى ، إنما السبب فى عدم
رضائى ، هو أننى لا أطيع أن أرى عاملاً مجداً
فى إثر عامل ، يفقد رزقه بسبب هذه الآلات .

برنك : لما استخدمت آلات الطباعة ، فقد عدد من النساخين موارد رزقهم .

أون : أكنت تحب ذلك الاختراع ، لو كنت في تلك الأيام يا سيدى ؟

برنك : ما دعوتك إلى هنا للمناقشة ، إنما استدعيتك لأخبرك أن « الفتاة الهندية » المحطمة يجب أن تبجر بعد غد .

أون : ولكن يا سيدى .

برنك : هل سمعت ، بعد غد ، في نفس الموعد الذى تبجر فيه سفينتنا ، لا تتأخر عنها ساعة واحدة ، فلدنى من الأسباب ما يوجب على تنبيهك إلى هذا ، هل قرأت صحف الصباح ؟ علمت طبعاً أن الأمريكين عادوا مرة أخرى يثيرون المتاعب ، فهؤلاء الجماعة الغلاظ يقيمون البلد ويقعدونها ، فما من ليلة تمر دون مشاجرة فى الحانات بل فى الشوارع أيضاً ، ولست فى حاجة أن أشير إلى غير هذا من سلوكهم الشائن .

أون : هذا حق ، فهم قوم أشرار .

برنك : ومن المألوم على هذا الضرر ؟ أنا ، طبعاً أنا ! فرجال الصحف فى هذا البلد يلوموننا بطريق غير مباشر ، لأننا نستخدم جميع مواردنا

في إصلاح «النخلة» وترك السفينة الأمريكية ،
وأنا ذلك الذي كل أمله في الحياة أن يضرب
المثل لمواطنيه ، على أن أتحمّل هذا اللوم ،
وأن يلطخ اسمي ، الحق أني لم أعد أطيق
هذا ، لا يمكن أن يلطخ اسمي على هذا النحو .
أون : إن اسمك يا سيدي نقيّ جداً لا تلطّخه أمثال
هذه الأشياء .

برنك : ليس الآن ، إنما أحتاج في هذه الآونة إلى
كل مظاهر الاحترام ، وحسن النية التي يمكن
لبني وطني أن يقدموها لي ، فبين يديّ
مشروع عظيم ، كما سمعت طبعاً — ولكن
إذا نجح أصحاب النية السيئة في زعزعة هذه
الثقة العظيمة التي أحظى بها ، فلربما ترتب
على ذلك خسائر خطيرة ، لذلك أرى أن
أسكت هؤلاء الصحفيين ، وأضع حداً
لنقدهم المنطوي على الخبث ، مهما كلفني ذلك
من جهد ، ولذلك حددت الموعد بعد غد .
أون : ويمكنك أيضاً أن تحدد هذا الموعد بعد
ظهر اليوم .

برنك : أتغني أنني أطلب المستحيل ؟
أون : طبعاً ، وبخاصة أنك تعرف عدد من عندنا

من العمال الآن .

برنك : وإذن فعلىّ أن أبحث عن عمال في غير هذا المكان ؟

أون : أصبح أنك تنوى فصل عدد آخر من العمال الأقدمين ؟

برنك : لا ، لئى لا أفكر في هذا .

أون : لأنى أظن أن ذلك سيثير الناس والصحف .

برنك : هذا جائز ، لذلك لن أفعل هذا ، ولكن إذا لم تبجر « الفتاة الهندية » بعد غد فسأفصلك من عمالك .

أون : (في فزع) أنا ! (ضاحكا) لاشك أنك تمزح يا سيدى .

برنك : من الأفضل ألا تعتمد على فهمك هذا .

أون : لا أظن أنك يمكنك أن تفصلنى ، أنا الذى أبوه وجده قد اشتغلا هنا في هذا الحوض طول حياتهما وأنا أيضاً ...

برنك : ومن الذى يضطرنى إلى ذلك ؟

أون : إنك تطلب المستحيل يا سيدى .

برنك : آه ؛ على قدر الإرادة تكون الوسيلة ؛ نعم أم لا ؛ أجب بصراحة ، وإلا فصلتك في هذه اللحظة .

أون : (يقترب منه خطوة) هل فكرت ملياً
يا سيدى فى معنى فصل عامل مسن ؟ إنك
تتوقع أنه سيبحث عن عمل آخر ، إنه سيفعل
ذلك بطبيعة الحال ، ولكن هل هذا كل
ما فى الأمر ؟ كم أود أن تكون فى بيت هذا
العامل المفصول عندما يعود إلى بيته ، ويلقى
بصندوق عدده .

برنك : هل تظن أننى أفصلك وأنا غير آسف ؟ ألم
أكن دائماً رجلاً عاقلاً حكيماً ؟

أون : وهذا هو الأدهى يا سيدى . فهم من أجل
هذا السبب عينه لا يلومونك فى المنزل ، وهم
كذلك لا يجروون أن يتفوهوا بحرف واحد
عنى ، لأنهم يخافونى ، ولكنهم سوف
ينظرون إلىّ دون أن ألاحظ ويقولون فى
أنفسهم ، إنه هو الذى طلب ذلك بلاريب .
أرأيت أن هذا هو ما لا أطيق ، ربما كنت
فقيراً ولكن الناس ينظرون إلىّ على أنى رب
أسرق ، رب بيتى الصغير وما بيتى إلا مجتمع
صغير أيضاً يا سيدى ، ولقد استطعت أن أعولها
وأرفع من شأنها لأن زوجتى تثق بى . ولأن أولادى
يثقون بى ، والآن سوف ينهار كل ذلك ويتحطم .

برنك : حسنًا ، إن لم يكن في الإمكان غير هذا
فعلى الصغير أن ينتحى ويترك مكانه للكبير ،
ومهما يكن من شيء فيجب أن يضحى الفرد
لصالح المجموع ، وهذا هو الجواب الوحيد
الذى أستطيع أن أجيبك به ، وهذه سنة
الحياة في هذه الدنيا ، ولكنك شخص
عنيد يا أون ، فأنت لا تعارضنى لأنك
لا يمكنك أن تفعل غير ذلك ، بل لأنك
لا تحب أن تثبت تفوق الآلات على العمل
اليدوى .

أون : وأنت تصر يا سيدى على فصلى ، لتبرهن
لرجال الصحافة فى القليل على حسن نواياك .
برنك : هب أن ذلك صحيح ، أتعلم ماذا يترتب على
هذا بالنسبة لى ؟ ! أول ما يترتب عليه أن
تهاجمنى جميع الصحف ، وثانيها أن تصبح
هذه الصحف نفسها مستعدة للثناء على
اللحظة التى أعمل فيها لقضية كبرى ،
وللصالح العام ، إذن فإذا تريد منى أن
أفعل ؟ هل أستطيع أن أعالج المسألة بغير
الطريقة التى أعالجها بها ؟ إن المشكل واضح
جداً وهو أن أحتفظ بك وبذلك أحفظ أسرتك

كما تقول ، فأضحى بمئات الأسر الأخرى
التي لن تقوم لها قائمة ، ولن توقد في منازلها
ناراً للتدفئة ، إذا أنا لم أفلح في تحقيق مشروعي
الذي أعمل له الآن ، وهذا هو السبب الذي من
أجله تركت لك الخيار .

أون : إذا كان الأمر كذلك ، فليس عندي ما أقول
أكثر مما قلت .

برنك : يوسفى يا عزيزى أون ، أن علينا أن نفرق
بعضنا عن بعض .

أون : لن نفرق ياسيدى

برنك : ماذا تقول ؟

أون : إن لكل إنسان ، حتى العامل ، رسالة في
هذه الدنيا « يؤيدها ويدافع عنها » .

برنك : حقاً ، حقاً ، وإذن فأنت تظن أنك تستطيع
أن تعد .

أون : إن « الفتاة الهندية » يمكن أن تبهر بعد غد .
(ينحنى ثم يخرج من المين) .

برنك : آها ، لقد تمكنت من إذلال هذا الرأس
العنيد ، وإني أرى ذلك فالأحسن .

(يدخل هيلمار وفيه لفافة كبيرة ، من الباب
المؤدى للحديقة) .

هيلمار : (على السلم) صباح الخير يا بيتي ، صباح
الخير يا برنك .

مسز برنك : صباح الخير .

هيلمار : آه ، أرى آثار البكاء في عينيك ، فلا شك
أنك على علم بالأمر إذن ؟

مسز برنك : لماذا ؟

هيلمار : بالفضيحة التي ذاع خبرها في كل مكان ،
أف !

برنك : ماذا تعني ؟

هيلمار : (مقرباً) إن الأمريكيين يجوبان الشوارع
متأبطين جبهة دينادورف ، فخورين بها .

مسز برنك : (وهي تتبعه) ولكن يا هيلمار أمن الممكن أن .. ؟

هيلمار : ما أقوله هو الحق بعينه لسوء الحظ ، بل الأدهى
أن لونا لم تكن حسيطة فنادت عليّ ، ولكن
طبعاً ، تظاهرت بأنني لم أسمع النداء .

برنك : ولاحظ الناس ذلك طبعاً .

هيلمار : بدون شك ، فقد لفتوا نظر الناس ووقفوا

يحدقون فيهم ، وانتشر النبا في المدينة ، كما

تنتشر النار تسوقها الريح ، وتعلق الناس بنوافذ

جميع البيوت ينتظرون الموكب وهو يمر

وخدودهم تبدو من خلف الستائر ؛ أف ! عفواً

يايتى ، لاني أقول أف : لأن هذه المناظر
تفتك بأعصابى ، وإذا استمر ذلك الوضع
فسأضطر إلى الابتعاد عن هذه البلدة .

مسز برنك : كان عليك أن تتحدث معه وتلفت نظره إلى ..

هيلار : فى الشارع ، لا ، أشكرك ، حقا ! هذا المخلوق -

بعد كل ما حدث - يتجاسر أن يظهر فى شوارع

هذا البلد ! حسناً سنرى ما ستكتبه الصحف

عنه ، إن هذا يؤسفنى حقاً يايتى ، ولكن

برنك : الصحف ! أتقول الصحف ؟ هل سمعت

إشارة إلى هذا الأمر ؟

هيلار : سمعت ، عند ما تركتك أمس ، مشيت

حتى النادى لأنى لم أكن أشعر براحة ، كان

كل شىء على ما يرام ، ولكنى فهمت من

السكوت المفاجئ ، أنهم كانوا يتناقشون فى

أمر الأمريكيين ثم يأتى هذا الوقح « هامر »

الصحفى ليهتئى بصوت مرتفع لعودة ابن عمى

الغنى .

برنك : الغنى

هيلار : نعم ، هذا ما قاله ، نظرت إليه من أعلى

رأسه إلى أخمص قدميه ، طبعاً ، بما يستحق

من حاملة جعلته يفهم أننى أجهل كل شىء

عن ثروة يوهان تنيسن ، فقال لى ، «صحيح !
إن أمرك غريب » فالتاس فى أمريكا سرعان
ما يغتنون إذا كان لديهم بعض المال يبدأون
به ، ولم يذهب ابن عمك إلى هناك خاوى
الوفاض .

برنك : كفى ، أرجو ألا ..

مسز برنك : (فى أسى) أعلمت إذا يا كارستن

هيلمار : مهما يكن من شىء ، فإنى لم أتم طوال الليل

بسبب هذا المخلوق ، وما هوذا يجوب الشوارع

كأنه لم يفعل شيئاً يستحق عليه اللوم ، يا لله !

لِمَ لَمْ يَخْتَفِ إِلَى الأبد ؟ إن بعض الناس

يتعلقون بالحياة بهذا الشكل ! إلى أبعد حد ،

وذلك منهم ... أمر لا محتمل .

مسز برنك : أستغفر الله ، ماذا تقول يا هيلمار ؟

هيلمار : آه ، لا أقول شيئاً ولكن هذا هوذا يروح

ويجئ ويهرب بجلده من حوادث السكك

الحديدية ، ومن دبة كاليفورنيا والهنود الحمر

ذوى الأقدام السود ، دون أن يمسه أقل سوء ،

ها هم أولاً قادمين .

برنك : (وهو ينظر إلى الشارع) وأولاف معهم أيضاً .

هيلمار : طبعاً ، طبعاً ، وذلك لكى يذكر الناس أنهم

ينتمون إلى أكبر أسرة في البلدة ، أنظروا ،
أنظروا ! إن جميع العاطلين والخالدين
يخرجون من مخازن العقاقير يرمونهم بنظراتهم
وأقوالهم ، وهذا ما لا تطيقه أعصابي ، بالله
كيف يستطيع الإنسان أن يرفع رؤية المثالية
خفاقة في السماء والخال على ما هي عليه ؟

برنك : إتهم قادمون إلينا من فورهم ، استمعي الآن
يا بيتي ، إن رغبتى بالتحديد هي أن تعاملهم
بكل ما في وسعك من مودة .

مسز برنك : أسمح لي بذلك يا كارستن ؟

برنك : بكل تأكيد ، وأنت أيضاً يا هيلمار . وأرجو
ألا يمكننا هنا طويلاً ؛ وإذا كنا معهما على انفراد
أرجو ألا تشيرى أية إشارة إلى قصتهما لأن
علينا ألا نجرح شعورهما .

مسز برنك : يالك من رجل عظيم يا كارستن !

برنك : دعك من هذا .

مسز برنك : لا ، بل دعني أشكرك وأرجوك أن تصفح عن
غضبي السابق ، فلديك كل الحق في ...

برنك : والآن حسبك هذا .

هيلمار تنينس : أف !

(يدخل يوهان ومعه ديننا وخلفهما لونا وأولاف)

من باب الحقيقة)

الآنسة هسل : صباح الخير ، صباح الخير يا أهلى الأعزاء .

يوهان : كنا يا كارستن نشاهد جميع الأماكن القديمة .

برنك : نعم ، هكذا سمعت ، وقد حدث فيها تغيير

كبير أليس كذلك ؟

لونا : إن منشآت كارستن برنك عظيمة وكثيرة

فى جميع أنحاء المدينة ، وقد ذهبنا إلى الحدائق

العامة التى أهديتها إلى البلدة .

برنك : هل رأيتها ؟

لونا : نعم وقرأنا على مدخلها « هدية من كارستن

برنك » إنك الرجل الذى يعمل كل شىء هنا .

يوهان : وشاهدت سفنك الرائعة عند ما قابلت زميلى

فى المدرسة ، قائد « النحلة » .

الآنسة هسل : نعم وقد أنشأت مدرسة كبيرة أيضا ، ولقد

سمعت أنك أنت الذى قمت بمشروعى الغاز

والماء فى المدينة .

برنك : على المرء أن يخدم المجتمع الذى يعيش فيه .

لونا : هذا جميل منك ولكن أجمل منه أن تسمع

الناس بقدرتك ، لا أظن أننى أحسن الزهو

والخيلاء ، ولكن لم يكن فى وسعى إلا أن

أذكر لواحد أو اثنين من تحدثت إليهم أننى

من أبناء هذه الأسرة .

هيلار : أف ؟
لونا : هل تقول أف ؟ ردّاً على هذا .
هيلار : لا لم أتأفف ، بل كنت أتعجب .
لونا : لفعل ما بدا لك أيها المسكين ، ولكنى أرى أنك اليوم وحدك .

مسزيرنك : نعم ، إننا اليوم بمفردنا .
لونا : وأقول بهذه المناسبة ، لقد قابلنا بعض « الأخوات الفاضلات » في ميدان السوق . لقد كن مشغولات على ما يبدو ، ولكن لم نبدأ نحن الحديث عن موضوع جدى ، فبالأمس كان هناك ثلاثة من الرواد الأولين في مشروعات السكك الحديدية ، ثم كان أيضاً ذلك القسيس ..

هيلار : المدرس .
لونا : أنا أسميه قسيساً ، ولكن ما علينا ، ما رأيكم في إنتاجى أنا طول هذه الأعوام الخمسة عشر ، ألم يصبح رجلاً ظريفاً ، من يعلن أنه هو ذلك الخائب نفسه الذى هرب من وطنه .

هيلار : هم ..
يوهان : آه يا لونا ، لا تنباهى كثيراً .
لونا : لا ، بل أنا فخورة فعلاً ، يعلم الله أن هذا هو كل ما أنتجته فى حياتى ، ولكنه يجعل لى بعض الحق فى أن أكون هنا الآن .

نعم يا يوهان ، وعند ما أتذكر كيف بدأ
كلامنا من هنا معتمدين على مخالبنا الأربعة
لا أكثر .

هيلار : بل على أيدينا .

لونا : لأنني أقول مخالب ؛ لقد كانت قدرة للغاية .

هيلار : أف .

لونا : قدرة ؛ وخاوية .

هيلار : خاوية ، أمى خاوية ؟ يجب على أن أقول .. 1

لونا : ماذا يجب عليك أن تقول ؟

هيلار : يجب أن أقول أف .

(يخرج إلى سلم الحديقة) .

لونا : ماذا جرى له ؟

برنك : لا يشغلك أمره ، لقد أصبح متوتر الأعصاب

في هذه الأيام . ولكن ألا تحبين أن تشاهدى

حديقتي ، لأنك لم تندهبي إليها بعد ، ولدى

من الوقت ساعة .

لونا : نعم ، كم أحب ذلك ! أرجو أن تعتقد أنني

أننى كثيراً ما كنت هنا في تلك الحديقة معك

بأفكارك .

مسز برنك : وستلاحظين أنه قد حدث فيها أيضاً تغيير

كبير .

(ينزل كل من برنك وزوجته ولونا إلى الحديقة
حيث يمكن مشاهدتهم غادين رائحين أثناء
الحوار التالي) :

أولاف : (عند باب الحديقة) عم هيلمار أتعلم ما قاله لي
خالى يوهان ، لقد سألتى هل أحب أن أذهب
معه إلى أمريكا ؟

هيلمار : أنت ، أنت أيها الأحمق الصغير ، أنت
يا من لم تشب عن الطوق بعد .

أولاف : نعم ، ولكنى لن أصبح ذلك ، سترين عند
ما أكبر .

هيلمار : سخف ، وهراء . ليس لديك رغبة حقة في
تلك النتائج المثيرة .
(يخرجان معاً إلى الحديقة) .

يوهان : (مخاطباً ديناً وقد خلعت قبعتها ووقفت في
مدخل الباب على اليمين تنفض التراب عن
ملابسها) يبدو عليك الدفء ، بعد هذا
السير .

دينا : فعلاً ، لقد كانت فسحة جميلة لم أتمتع بمثلها
من قبل .

يوهان : لعلك لا تخرجين كثيراً للنزهة في الصباح ؟

دينا : بلى ، ولكنى لا أخرج إلا مع أولاف .

- يوهان : فهمت . ألا تفضلين أن تنزلى معهم إلى الحديقة ، بدل أن تبقى هنا ؟
- دينا : لا ، بل أفضل البقاء هنا .
- يوهان : وأنا أيضاً ، وعلى ذلك فقد اتفقنا على أن نخرج للفسحة كل صباح .
- دينا : لا يا مستر تونسن ، يجب عليك ألا تفعل هذا .
- يوهان : ما الذى يجب علىّ ألا نفعله . لقد وعدتني ، أتذكرين ؟
- دينا : نعم ، ولكن لقد عاودت نفسى الآن ، أنا ، لا يمكنك الخروج معي .
- يوهان : ولكن لِمَ لا ؟
- دينا : أنت طبعاً غريب عن هذا البلد ، ولا يمكنك أن تفهم قصدى ، ولكنى سأخبرك .
- يوهان : بأى شيء ؟
- دينا : بل ، لاداعى لطرق هذا الموضوع .
- يوهان : بل أرجو ، سأستمع لكل ما تقولين .
- دينا : وإذن فيجب علىّ أن أشرح لك ، إننى لست كالبنات الأخريات فهناك شيء ، خاصٌ بى ، ولذلك لا يمكنك .
- يوهان : ماذا تقولين ؟ إننى أضرب أحاسا فى أسداس ، هل ارتكبت جرماً ؟

دينا : لا ، لست أنا نفسى ولكن لا ، لن أواصل
الحديث بعد الآن ، يمكنك أن تعرف كل شيء
من غيرى .

يوهان : ها .

دينا : ولكنى كنت أحب أن أسألك عن شيء آخر .

يوهان : عن أى شيء ؟

دينا : أمن المسور حقاً ، أن يصبح المرء شيئاً يستحق
الذكر فى أمريكا ؟

يوهان : والله ليس ذلك من السهل دائماً ، بل على
الإنسان طبعاً ، أن يقاسى كثيراً من المتاعب
وأن يجتهد ويكد أول الأمر .

دينا : فعلاً ، وأنا مستعدة لذلك .

يوهان : أنت ؟

دينا : نعم يمكننى أن أعمل بجد ، فأنا قوية سليمة
البنية ، وقد علمتنى جدتى مارتا أشياء كثيرة .

يوهان : إذن ، فلماذا لاتأتين معنا ؟

دينا : آه ، لاشك أنك تمزح الآن ، فلقد عرضت

نفس السؤال على أولاف أيضاً ، ولكن الذى

كنت أحب أن أعرفه هو هل الناس هناك

يستمسكون كل الاستمساك بالفضيلة .

يوهان : يستمسكون بالفضيلة ؟

دينا : نعم ، أعنى هل هم فضلاء محترمون كما هم
عندنا ؟

يوهان : مهما يكن من أمرهم ، فهم ليسوا بهذه
الدرجة من السوء كما يظنهم الناس هنا ،
ولا داعى لأن نخافى من هذا .

دينا : إنك لم تفهمنى بعد ، كل الذى أرجوه
ألا يكونوا جد مستقيمين مستمسكين بالفضيلة
إلى حد بعيد .

يوهان : ألا يكونوا ؟ فكيف تريدنيهم إذن ؟

دينا : أريدهم طبيعيين .

يوهان : آه ، فهمت . أظن أنهم قد يكونون كذلك
بالضبط .

دينا : إذ فلو ذهبت إلى هناك ، لكان ذلك من أهم
الحوادث فى حياتى .

يوهان : عظيم طيعا لذلك تعالى معنا .

دينا : لا ، لن أذهب معكما ، بل سأذهب بمفردى ،

لا بد أن أشق طريقى ، وسرعان ما يسقيم أمرى
(وهو واقف أسفل سلم الحديقة من السيدتين)

برنك : قفى عندك ، انتظرى عندك يا عزيزتى بيتى فر بما
أصابك البرد ، (يأتى إلى الحجرة باحثا عن لفافة
زوحته) .

مسز برنك : (خارج الحجرة فى الحديقة) عليك أن تأتى .
أيضا يا يوهان ، نحن ذاهبون إلى المغارة .

برنك : لا ، بل يجب على يوهان أن يبقى هنا معى
يا عزيزتى بيتى ، لأنى أحب أن أسمع منه عن
الحياة هناك .

مسز برنك : حسن جداً ! . أنت تعلم كيف تجدنا ، فالحق
بنا متى شئت .

(تنزل مسز برنك ولونا ودينا من الحديقة الذى
جهة اليسار يرافقهم برنك لحظة ، يعبر المسرح
ويغلق الباب البعيد الذى إلى اليسار ، ثم يتقدم
من يوهان ويمسك بكلتا يديه مسلما ومحيا) .

برنك : يوهان ، هاتحن أولاء بمفردنا ، ولابد لى أن
أشكرك وأن تقبل منى هذا الشكر .

يوهان : هراء .

برنك : إن منزلى ، وبيتى وسعادتى العائلية ، ومنزلى
الاجتماعية ، بكل هذا أنا مدين لك .

يوهان : والله هذا ما يسرنى يا عزيزى كارستن ، فلقد
تمحضت تلك المسألة السخيفة عن شىء طيب
آخر الأمر .

برنك : (وهو يمسك بيده مرة أخرى) أشكرك ، أشكرك
مهما تكن النتيجة ، فلم يكن رجل واحد .

بين عشرة آلاف ليقدم إلى ما قدمته أنت
في ذلك الوقت .

يوهان : إن ذلك لا يستحق الذكر ، ألم يكن كلانا
شاباً لا يتحمل أية تبعه ؟ وكان لابد أن يتحمل
أحدنا اللوم مهما يكن من أمر .

برنك : ولكن من المألوم إذا لم يكن هو الذى ارتكب
الجرم ؟

يوهان : لا ، فى هذه المرة وقع اللوم على الإنسان البرى
لقد كنت مستقلاً عن الناس وحراً من الالتزامات
لقد كان من نعم الله أن أترك البلاد وأستقيل
من العمل ، أما أنت فلقد كانت أمك على قيد
الحياة ، وكنت إلى ذلك قد خطبت بيتى سراً ،
وكانت بيتى مولعة بك فإذا كان يحدث لها إذا
ما عرفت ؟

برنك : حقاً ، حقاً ، ولكن ...

يوهان : ألم يكن من أجل خاطر زواجك بيتى أنك
قطعت علاقتك بمسز دورف ؟ على أية حال
فأنت لم تذهب إليها فى تلك الليلة إلا لتقطع
علاقتك بها ، ولتبدأ حياة نظيفة .

برنك : نعم ، تلك الليلة اللعينة عند ما حضر زوجها
المخمور إلى المنزل . حقاً يا يوهان لقد كان

ذلك من أجل بيتي ، ولكن عند ما أتذكر كيف
كنت عظيماً إلى ذلك القدر ، فتقبل اللوم
وتحملة عني ثم ترحل إلى أمريكا

يوهان

: دغ عنك هذه الوسوس يا عزيزي كارستن ،
لقد اتفقنا في ذلك الوقت أن يحل الموقف
بتلك الصورة ، فلقد كنت صديقي وكان على
أن أنقلك ، ولقد كنت جد فخور بتلك
الصدقة ، فهأنذا في تلك القرية خامل قابع
في عقر داري ، بينما كنت أنت قد رجعت
من سياحتك في خارج القطر رجلاً عظيماً ،
وسيداً ممتازاً ، زرت لندن وباريس ، ثم
بعد ذلك أخترتني لأكون صديقاً لك على
حين أتى كنت أصغرك بأربعة أعوام . نعم
لقد أدركت الآن السبب . كنت تحب أنغي
بيتى ، لا بأس ؛ ولكن كم كنت فخوراً بتلك
الصدقة ، ومن ذا الذى لم يكن ليفتخر بها ؟
ومن ذا الذى لم يكن ليرضى عن طيب خاطر
أن يضحى بنفسه في مييلك ، خصوصاً إذا
ما كان العقاب لا يعدو أن يكون مجرد قيل
وقال « مدة شهر » ثم فرصة الرجيل إلى العالم
الفسيح ؟

بيرنك : ولكن يا عزيزى يوهان إن تلك الحادثة لم تنس بعد .

يوهان : لم تنس بعد ! على أية حال ، ماذا يهمنى عند ما استقر هناك فى مزرعتى مرة أخرى .

بيرنك : إذن ، فأنت عائد إلى هناك .

يوهان : طبعاً .

بيرنك : ولكنك لن تعجل فيما أرجو .

يوهان : بأسرع ما أستطيع فلأنما حضرت إلى هنا لاحقق رغبة لونا لا أكثر .

بيرنك : آه ، وكيف كان ذلك ؟

يوهان : إن لونا لم تعد شابة بعد ، ويبدو أن الحنين إلى الوطن قد اشتد بها أخيراً ولكنها لا تريد أن تعترف بهذا (مبتسماً) وكيف تجرؤ على أن تترك إنساناً وحيداً مثلى ، أنا الذى تورطت فى سن التاسعة عشرة فى ورطة

بيرنك : وماذا بعدئذ ؟

يوهان : سأدلى إليك يا كارستن باعتراف بجلالى بالعار .

بيرنك : أرجو ألا تكون قد أخبرتها بالقصة كما حدثت .

يوهان : بلى لقد أخبرتها بكل ما حدث ، لقد أخطأت

بلا شك ولكن لم يكن فى نفسى ولا فى

وسعى غير ذلك ، ولا يمكنك أن تتصور

مكانة لونا عندى ، إنك لم تقدر على احتمالها
ولكنها كانت لى كأم ، فما أشد ما كانت
تكدح فى السنوات الأولى هناك ، كم عملنا
وتعبنا جنباً إلى جنب ! وعند ما حل بى المرض ،
ولم يكن فى وسعى أن أكسب شيئاً ، عَمَدتُ
إلى الغناء فى المقاهى ، ولم يكن فى وسعى أن
أمنعها ، وألقت تلك المحاضرات التى أثارت
ضحك الناس وسخريتهم ، ثم كتبت كتابا
جعلها فيما بعد الضاحكة الباكية . كل ذلك
لكى تبعد عني شبح الموت ، ولم يكن فى
إمكانى بعد ما كافحت من أجل أن أرى
حنينها للوطن يفتك بها ، ولا أساعدها على
الذهاب إليه . فقلت لها « سافرى يا لونا
ولا تخافى علىّ » فلست أنا بالشخص المستهتر
كما تظنين . « وهكذا عرفت القصة كما حدثت » .

برنك : وكيف تقبلتها ؟

يوهان : رأته - وكانت محقة فيما رأت - إنى إذ كنت

أعرف أنى برىء ، لا يحق لى أن أمتنع عن
القيام برحلة إلى هذا البلد ، ولكن أرجو
ألا تشغل بالك ، فإن لونا لن تفشى ذلك السر
لأحد على الإطلاق ، أما من ناحيتى فلن يزل
لسانى بعد تلك المرة .

برنك : نعم . نعم ، لأننى أعتمد عليك فى ذلك .

يوهان : هذه يدى ، والآن يجب ألا تطرق هذا الموضوع مرة أخرى ، ومن حسن الحظ أنها الغلطة الوحيدة التى تورطنا فيها على ما أظن ، أما أنا فستمتع بهذه الأيام التى أمضيها هنا ، ولك أن تتصور جبال تلك الزهرة معها فى هذا الصباح ، ومنذا الذى يتصور أنها تلك القردة الصغيرة التى تمثل دور الملاك على المسرح ! ولكن خبرنى يا صديقى العجوز ، ماذا حدث لأهلها بعدئذ ؟

برنك : لا أعرف يا عزيزى يوهان شيئاً أخبرك به إلا ما كتبت لك فى خطابى بعد سفرك . هل وصلك الخطابان ؟

يوهان : نعم ، وصلنى كلاهما . لقد هجرها ذلك الخنزير السكر ، أليس كذلك ؟

برنك : ثم كسر عنقه ومات وهو سكران .

يوهان : ثم ماتت هى أيضاً بعد ذلك بقليل ، ولكنك طبعاً بذلت كل ما فى وسعك لمساعدتها دون أن تلتفت إلى ذلك الأنظار .

برنك : آه لقد كانت أليمة ؛ لم تفش أى سر ولم تقبل منى أى شئ .

يوهان : على كل حال لقد أحسنت إذ أخذت ديننا
إلى منزلك .

برنك : فعلاً ، ولكن الحقيقة أن مارتا هي التي
تولت رعايتها .

يوهان : آه ، مارتا ، لقد ذكرتني بها ، أين مارتا اليوم؟
برنك : من ؟ مارتا ؟ إنها تزور المرضى حين لا نكون
في المدرسة .

يوهان : إذن فإن مارتا هي التي تولت رعايتها ؟
برنك : إن نقطة الضعف في مارتا هي حبها للتدريس ،
ولذلك . قبلت أن تشتغل في مدرسة المجلس
البلدى ، ولقد كان ذلك غباوة منها .

يوهان : كان يبدو عليها الذبول أمس ، وأخشى
ألا تساعدنا صحتها على ذلك .

برنك : أما من ناحية الصحة فإنها قادرة على التدريس .
فيما أعتقد ، ولكن ذلك يجرئني لأن ذلك
معناه أنني ، وأنا أخوها ، غير قادر على
إعالتها .

يوهان : إعالتها ! ولماذا تعولها أنت ؟ لقد كنت أظن
أن لديها من مالها الخاص ما يكفيها .

برنك : ليس لديها شيء ، أنت تذكر ما سيبه سفرك
من ظروف قاسية تحملتها أمي ، لقد استطاعت .

أن تعيش بعض الوقت بمساعدتي ، ولكني
 طبعاً لم أتمكن من الاستمرار بهذا الشكل إلى
 غير نهاية ، ولذلك عملت على أن أنقل أنا
 إلى الشركة ، ولكن هذا الحل لم يؤد إلى
 إصلاح الموقف ، ولذلك قررت أن أتولى
 العمل كله بنفسى تقريباً ، وعند ما قمنا بعمل
 الحساب الختامى وجدنا أن نصيب أى كان
 لا شئ ، ثم مات أبنى بعد ذلك ، وطبعاً
 لم ترث مارتا أى شئ .

يوهان : مسكينة يا مارتا .

برنك : مسكينة ؟ لماذا ؟ طبعاً أنت لا تظن أننى
 تركتها تحتاج إلى أى شئ ؟ أبداً ، أبداً ،
 إنه فى وسعى أن أدعى ، أننى أخ كريم ،
 إنها تعيش معنا وتأكل معنا وفى استطاعتها
 أن تتولى شراء ملابسها من مرتبها فى التدريس ،
 وماذا تحتاج امرأة غير متزوجة أكثر من هذا ؟
 : إننا ، فى أمريكا لا نفكر بهذا الأسلوب .

يوهان

برنك : طبعاً لا ، المجتمع الأمريكى مجتمع ثورى .
 أما هنا فى عالمنا الصغير .. فالفساد والحمد لله
 لم يشق طريقه الملوثة الملتوية بعد - أو أنه لم
 يتوغل إلينا كما توغل فى غير هذا البلد -

فالمرأة هنا ترضى بأن تظهر بالمظهر اللائق
وكفى ، وأن اضطرها هذا إلى الابتعاد عن
الاجتماعات ، أضف إلى هذا أن مارتا هي
الملومة على هذا — وقد كان في وسعها أن تجد
من يعوها منذ زمن بعيد .

يوهان : تقصد أنه كان في إمكانها أن تزوج !
برنك : طبعاً ، كان في مقدورها أن تستقروا وتسريح ،
والغريب أن عروضاً طيبة تقدمت لها ، بالرغم
من أنها لم تعد شابة وليس لها أى دخل
خاص ، وليست ممتازة بحال من الأحوال .

يوهان : غير ممتازة ؟
برنك : لا أرى هذا عيباً فيها ، فأنا لا أريدها قط
غير ذلك ، فأنت تعرف أن منزلاً كبيراً —
كمنزلى — يحتاج إلى ذلك الصنف من النساء
الذى يمكنه أن يوجهه إلى أى شئ إذا
ما طرأ علينا طارئ ..

يوهان : نعم ولكن مستقبلها هي ؟
برنك : هي ؟ ماذا تعنى ؟ إن لديها بطبيعة الحال الكثير
الذى يسليها وما يشغلها ، فهناك أنا وبيتى
وأولاد ، إن من واجب الناس ألا يفكروا
فى أنفسهم أولاً وخصوصاً النساء ، إن لدينا

مجتمعاً صغيراً كان أو كبيراً ، يجب أن نعمل
له ، أو على الأقل إن لي أنا مثل هذا المجتمع
(وهو يويئ إلى كراب الذى دخل من اليمين)
واليك مثلاً فى تلك اللحظة ، هل تظن أننى
أمضى وقتى فى العمل لمصالحى الخاصة ؟
أبدأ ، أبدأ ولا دقيقة واحدة (بسرعة لكراب)
خيراً ؟

كراب : (بهدوء ، يعرض عليه كومة من الأوراق) عقود
المشتريات كلها مرتبة .

برنك : عظيم ! عظيم جداً ! والآن يا صاحبي العزيز
لا بد لي أن أستأذنك لحظة واحدة (يسلم عليه
بهدوء) شكراً لك ، شكراً لك يا يوهان ،
وطبعاً أنت تعرف أننى دائماً فى خدمتك ،
أظنك تعزف هذا ؟ تعال يا مستر كراب ؟
(يذهب برنك وكراب إلى غرفة برنك) .

يوهان : (ينظر إليه فترة من الزمن) هيه !
(يهم بالخروج من الحديقة ولكن الآتسة برنك
تدخل من اليمين تحمل سلة على ذراعها) .

يوهان : آه ، أهلاً ، مارتا ، أهلاً !

مارتا : يوهان ! أهذا أنت ؟

يوهان : أمبكرة جداً مثلى ؟

- مارتا : ولو انتظرت هنا دقيقة أخرى لقابلت الآخرين .
(نهم بالخروج من جهة اليسار) .
- يوهان : لحظة واحدة يا مارتا ، أنت مشغولة على
الدوام ؟
- مارتا : أنا ؟ .
- يوهان : بالأمس لم أرك ، ولم أجد فرصة للحديث .
معك ، واليوم ...
- مارتا : حقاً ، ولكن ...
- يوهان : لقد كنا دائماً معا من قبل ، كنا زميلين .
في اللعب ؟
- مارتا : آه يا يوهان ! لقد كان ذلك من أمد بعيد .
- يوهان : آه منذ خمسة عشر عاماً لا أكثر من ذلك .
ولا أقل ، هل تظنين أنني تغيرت كثيراً عما
كنت في ذلك الوقت ؟
- مارتا : أنت ، نعم تغيرت أيضاً . مع أنك
- يوهان : ماذا تقصدين ؟
- مارتا : لا شيء .
- يوهان : يبدو أن رؤيتك لي مرة أخرى لم تسرك !
- مارتا : لقد انتظرت كثيراً جداً يا يوها ، كثيراً جداً ؟
- يوهان : انتظرت ؟ انتظرت مجيئي .
- مارتا : نعم .

- يوهان : ولماذا فكرت في أنني سأعود ؟
- مارتا : لتصلح ما أفسدت .
- يوهان : أنا ؟
- مارتا : أنسيت أن امرأة ماتت من الجوع والعار بسببك ؟ أنسيت أن ابنتها أمضت زهرة طفولتها في مرارة وشقاء ؟
- يوهان : وهل لا بد لي أن أسمع ذلك معك يا مارتا ؟
- الم يخبرك أخوك عن .. ؟
- مارتا : عن أى شيء ؟
- يوهان : ألم يقل شيئاً أبداً ، شيئاً ما ، أقصد أى شيء يبررموقفى ؟
- مارتا : أنت تعرف جيداً . يا يوهان مقدار تمسك كارستن بالمبادئ الأخلاقية ؟
- يوهان : صحيح ، أعرف جيداً أن كارستن بزنك — صديقى القديم — شديد التمسك بالمبادئ الأخلاقية ، ولكن هذا فى الواقع ... لقد كنت أتحدث معه الآن ، وأظن أنه تغير بعض الشيء ؟
- مارتا : كيف تقول هذا ؟ لقد كان كارستن دائماً أبداً رجلاً فوق الرجال ..
- يوهان : لم أقصد ذلك بالضبط ، ولكن دعك من

هذا ، والآن أعرف جيداً كيف تنظرين إلى .
لقد انتظرت رجوعي ، رجوع الحامل الذي
لا يحسن عمل أى شىء .

مارتا : إذن فاستمع يا يوهان ، سأخبرك كيف أنظر
إليك (مشيرة إلى الحديقة) أترى تلك الفتاة
التي تلهو هناك مع أولاف ؟ إنها ديننا ،
أذكر ذلك الخطاب الحير الذي كتبته لى
عند ما رحلت ؟ لقد طلبت إلى « أن أتق
بك ، ولقد وضعت ثقى فيك يا يوهان ،
وكل ما سمعناه بعد سفرك من أخبار سيئة لم
يكن إلا طيش الشباب أتيتته عفوا الساعة
بدون تفكير .

يوهان : ماذا تقصدين ؟

مارتا : أنت تفهم قصدى جيداً دعنا من هذا
الموضوع ولن نعود للحديث عنه ، لقد كان
عليك بطبيعة الحال أن ترحل ، وأن تبدأ
حياة جديدة نظيفة ؛ أتعلم يا يوهان أننى أنا
رفيقة صباك فى اللعب ، كنت هنا أعمل بدلا
منك ، أقوم بالواجبات التى نسيت أو التى لم
يكن فى وسعك أن تؤديها ... أديتها أنا بالنيابة
عنك ، وأنا أقول ذلك حتى لا تلوم نفسك

على هذا أيضاً ، وهذه الطفلة التى أسى إليها
كنت أنا أمًا لها وريتها أحسن تربية أستطيعها .

يوهان : وبذلك ضيعت معظم حياتك فى ذلك العمل
مارتا : حياتى لم تضع ، ولكنك تأخرت كثيراً فى
الحجىء يا يوهان

يوهان : مارتا ليتنى أستطيع أن أقول لك .. ولكن
دعيني على أية حال أشكر لك صداقتك
وإخلاصك .

مارتا : (تبسم ابتسامة حزينة) وبذلك نكون قد
صفينا الحساب يا يوهان (صه) إن إنساناً
ما بالباب ، إلى اللقاء .. لا . لا أقدر الآن ..
(تخرج من الباب الخلفى الذى فى أقصى اليسار .
تدخل لونا من باب الحديقة تتبعها مسز برنك)
مسز برنك : (وما زالت فى الحديقة) لك الله يا لونا فى أى
شئ تفكرين ؟

لونا : اتركيني لنفسى ، أرجوك يجب أن أتكلم معه ،
وسأتكلم .

مسز برنك : ولكن هذا سيؤدى إلى أبشع الفظائع . آه
يوهان ، ألا تزال هنا ؟

لونا : هيا أخرج يا بنى ، لا تتلكأ بين تلك
الجدران فى الهواء العفن ، توجه إلى الحديقة
وتحدث مع ديننا .

- يوهان : وهذا ما كنت فى طريقى إليه .
- مسز برنك : ولكن ...
- لونا : جاوبنى يا يوهان هل نظرت إلى ديننا ملياً ؟
- يوهان : نعم أظن ذلك .
- لونا : عليك يا بنى أن تنظر إليها نظرة ذات هدف ،
فهى أنسب شئ إليك .
- مسز برنك : ولكن يا لونا !
- يوهان : لى ؟
- لونا : نعم أقصد لك كى تنظر إليها ، هيا !
- يوهان : لشد ما يسعدنى ذلك (ينزل إلى الحديقة) .
- مسز برنك : لونا لافى فى حيرة كبيرة من أمرك ، طبعاً
أنت لست جادة فيما تقولين ؟
- لونا : بل جادة كل الجدة . أليست سيلمة ، جيدة
الصحة وأمينة ، إنها الزوجة التى تصلح
ليوهان ، الزوجة التى يحتاج إليها هناك ،
وستكون غير ما كانت ، أخت عجوز غير
شقيقة مثلى .
- مسز برنك : ديننا ، ديننا دورف ، ولكن فكرى ...
- لونا : إن تفكيرى أول الأمر وآخره منصب على
سعادة يوهان ، على أن آخذ بيده هذا
بلا شك ، وهو لا يتقن مثل هذه الفعال ، ولم

يهم بالنساء اهتماماً حقاً في يوم من الأيام .
مسز برنك : يؤسفني أن لدينا من البراهين ما يثبت أن...
لونا : دعى هذه القصة السخيفة . . أين ذهب
كارستن ؟ أريد الحديث معه .

مسز برنك : أقول لك يا لونا : إنك لن تتحدثي معه .
لونا : بل سأحدث ، لو أعجب بها ، وأعجبت به ،
إذن فلا بد من أن يسعد كلاهما بالآخر ،
إن كارستن رجل ذو دهاء ، وما من شك
في أنه سيجد مخرجاً .

مسز برنك : وهل تظنين أننا نجد هنا ذلك السلوك الأمريكي
السمح ؟

لونا : هذا منك هراء ، يا بيتي !
مسز برنك : هل يوافق برنك ، وهذه مبادئه الأخلاقية ،
التي لا يحيد عنها ؟
لونا : نخلٌ عنك ، إن مبادئه ليست ضاربة جداً ،
أليس كذلك ؟

مسز برنك : ماذا تريد أن تقول ؟
لونا : إنني أقولها صريحة ، إن مبادئ كارستن ليست
أقوم من مبادئ غيره من الناس .
مسز برنك : أما زال حقدك عليه كما كان ، وإذن فما
الداعي لحضورك إن كنت لم تنمي بعد ؟

لا أعرف كيف تجرئين على أن تنظري إليه

بعد أن ألحقت به تلك الإهانة فيما مضى .

لونا : حقاً يا بيتي ، لقد فقدت السيطرة على نفسي .
في ذلك الوقت .

مسز برنك : وكم كان عظيماً في كرمه عندما غفر لك ، وهو
الذي لم يقترف أى جرم طول حياته ، إلا أنه
لم يحقق لك تلك الآمال التي بنيتها عليه ، ومنذ
ذلك الوقت والحقد فيك دفين ، (تجهش
بالبكاء) إنك دائماً تحسدينني على سعادتي ،
والآن تعودين لتصبني جام غضبك على ،
ولتكشفي للناس عن الأسرة التي تزوج برنك
منها ، إن ذلك كله ينصب على ، وهذا هو
ما تريدن ، يا لك من شريرة (تخرج باكياً
من أقصى باب ، جهة اليسار) .

لونا : (وهي تنظر إليها) مسكينة يا بيتي ، (يدخل
برنك آتياً من غرفته) .

برنك : (وما زال عند الباب) نعم ، نعم ، هذا
عظيم يا كراب أرسل عشرين جنياً لإعانة
الجماعة (مديراً وجهه) لونا (ثم يقترب .
منها) هل أنت بمفردك ؟ أليست بيتي .
قادمة إليك ؟

لونا : لا ، هل أناديها ؟
برنك : لا ، لا داعي ، آه يا لونا ! لو أنك تعرفين ،
كم أنا مشتاق للحديث معك بحرية لأطلب
إليك العفو والغفران .

لونا : الآن ، أصغ يا برنك ، لا داعي لأن تكون
فريسة للعواطف ، فذلك ما لا يليق بنا .

برنك : بل يجب أن تستمعي إليّ . وإني أعلم أن كل
القرائن ضدى . وبخاصة بعد أن عرفت قصة
مسز دورف أم دينا ، ولكنى أقسم لك أن ذلك
لم يكن إلا افتتاناً عارضاً ، وكنت عندئذ أحبك
حبا صادقا وأميناً .

لونا : لماذا تظن أنني رجعت إلى الوطن ؟
برنك : أيا كان ما تفكرين فيه ، فإني أرجوك
ألا تفعل شيئا حتى أبريء نفسي ، فأظن أنه
من حقى يا لونا أن أوضح موقفى .

لونا : أنت الآن ترتجف خوفاً ، لقد كنت تخبى كما
تقول ، نعم لقد أكلت ذلك مرارا
في خطاباتك ، وربما كنت صادقا إلى حد ما ،
وربما كان وجودك في تلك البلاد الواسعة
المتحررة مما شجعك على التفكير تفكيراً حراً
عظيماً ، وربما وجدت في من القوة والإرادة

ما-لم تجده في كثير من الناس في هذا البلد ،
أضف إلى هذا كله أن ذلك كان سرّاً بيننا ،
فلم يكن ثمة أحد يسخر من ذوقك غير الطيب .

برنك : ولكن كيف تظنين يا لونا ؟

لونا : وعندما رجعت إلى الوطن وسمعتهم يسخرون
بي ، قابلت سخريتهم مما يسمونه شذوذى وطيشى

برنك : لم تكوني حكيمة في تصرفاتك في تلك الأيام .

لونا : إنما كان ذلك لأضايق المتحفظين المتطعين

من الرجال والنساء ، وأولئك المنتشرين انتشار

الوباء في المدينة ، فلما التقيت بعد هذا بتلك

الممثلة الشابة الفاتنة ...

برنك : لم يكن ذلك لإحباطاً في التظاهر لا أكثر ، وأقسم

لك أن تسعة أعشار تلك الشائعات والفضائح

التي انتشرت وقتئذ كذب واتهام بالباطل .

لونا : ربما ؛ وبعد هذا لما أقبلت بيني مزدهرة وجميلة

كالوردة يعيدها كل الشبان ، وعندما عرف

أنها الوريثة الوحيدة لخالتي ، وأنني سوف لا أراث

شيئاً ما ...

برنك : هذا هو بيت القصيدة يا لونا ، والآن لن تسمعي

منى إلا الحق ، إنني لم أحب بيقى في ذلك الوقت

ولم أتخل عنك لأنني أحبت غيرك ؛ إنما

كان ذلك من أجل المال . كأن شيئا يدفعني
إليه ، وكان علىّ أن أتأكد من وجود المال .

لونا : وتقول لى هذا فى وجهى ؟

يرنك : نعم ، أقوله ، فاصنع لى يالونا .

لونا : ومع هذا ، فقد ذكرت لى فى خطابائك أنك تهيم
حبا ببيتى ، ثم سألتنى العفو والغفران واستحلفتنى
ألا أذكر شيئا عما كان بيننا إكراما لبيتى .

يرنك : أقول لك : إنى كنت مضطرا إلى ذلك .

لونا : وإذن فلست والله بأسفة لأننى لم أتمالك نفسى
فى ذلك اليوم .

يرنك : دعينى أشرح لك الموقف وقتئذ بهدوء وسكون
كانت أرى كما تعلمين رئيسة الشركة ، ولكنها
لم يكن لها أى دراية بالأعمال ، فطلب إلى أن
أعود من باريس بسرعة ، وكان الوقت حرجا ،
وكان ينتظر منى أن أصلح الأمور من فورى ،
فماذا وجدت ؟ وجدت ما كان لابد من أن
أبقيه سرا مكتوما ، الشركة على وشك الإفلاس
نعم على وشك الإفلاس هذا البيت العظيم الذى
ظل قائما ثلاثة أجيال فماذا كان بوسعى أن
أفعله ؟ وأنا ابن هذا البيت وابنه الوحيد إلا أن
أبحث عن طريقة لإنقاذه ؟

لونا : وإذن فقد أتقنت بيت برنك العظيم على

حساب امرأة

برنك : إنك تعلمين جيداً أن بيتي أحبتي .

لونا : حسناً وأنا ؟

برنك : صدقيني يا لونا ، ما كنت لتشعري بالسعادة

معي .

لونا : وهل من أجل سعادتي نبذتني ؟

برنك : أتخسبن أن سلوكي ذاك كان مبعثه الأنانية ؟

لو كنت بمفردى فى ذلك الوقت ، لبدأت

العمل مبتهجاً ، لا أثير للخوف فى نفسى ،

ولكن ليس فى وسعك أن تعرفى كيف يصبح

رجل الأعمال العظيمة تحت ضغط مسئولياته

الجسيمة جزءاً من هذا التراث ، أتعلمين أن

سعادة المئات ، بل الآلاف من الناس

وبؤسهم ، تعتمد عليه ؟ ألا تدركين ، أن

هذا المجتمع بأسره الذى نعتبره أنا وأنت وطناً

لنا ، كان يحقق به أكبر الضرر إذا سقط

(بيت) برنك وانهار ؟

لونا : أكان من أجل المجتمع أيضاً ، أنك تعيش

خمس عشرة سنة على الكذب والتضليل ؟

برنك : على الكذب والتضليل !

لونا : ما الذى تعرفه بيتى عن تلك الحوادث التى
سبقت زواجك بها ، والى أدت إلى هذا
الزواج ؟

برنك : أتظنين أنى سوف أجرح شعورها — دون
فائدة — بأن أكشف لها عن هذه الحوادث ؟

لونا : أتقول : دون فائدة ؟ نعم إنك رجل أعمال ،
وتعرف ما يحقق أغراضك ؛ أصغ إلى
يا كارستن ، فسأحدثك أيضاً بهدوء كما
تحدثت ، هل أنت سعيد حقاً ؟

برنك : أتقصدين ، أنى سعيد فى أسرى ؟
لونا : نعم ، طبعاً .

برنك : سعيد يا لونا ، فإن تضحياتك من أجل صداقتى
لم تذهب هباء ، وفى وسعى أن أقول بحق :
إن سعادتى كانت تزداد يوماً بعد يوم ، ذلك
أن بيتى طيبة ووديدة ، وقد تعلمت على مر
الزمن أن تكيف شخصيتها بما يتفق وشخصيتى .
لونا : هيه !

برنك : كانت فى أول الأمر ، ذات أفكار عالية
عن الحب ، وكان من الصعب عليها أن
تستكن إلى الفكرة القائلة : إن الحب يجب أن
يتحول على مر الزمن إلى صداقة هادئة .

- لونا : ولكنها الآن قد ارتضت هذه الفكرة .
- برنك : رضاء تماماً ، وفي وسعك أن تدركي أن اتصالها بي في كل يوم لم يخل من أثر في نضوجها ودقة طبعها ، إن من واجب الناس أن يقللوا من مطالبهم تجاه بعضهم البعض ، إذا أرادوا أن يظهروا بالمظهر اللائق بهم في المجتمع الذي وضعوا فيه ، وقد تعلمت بيتي هذا ، شيئاً فشيئاً ، وبذلك أصبح بيتنا مثلاً حسناً لمواطنينا .
- لونا : ولكن أولئك المواطنين لا يعرفون شيئاً عن هذه الكذبة .
- برنك : عن الكذبة !
- لونا : نعم الكذبة التي ظلت تعيش عليها طوال هذه الأعوام الخمسة عشر
- برنك : أتسمين هذا كذبة .. ؟
- لونا : نعم أسميه كذبة ، الكذبة ، والكذبة ، والكذبة ، فهي أولا كذبة على ، ثم كذبة على بيتي ، ثم كذبة على يوهان .
- برنك : إن بيتي لم تسألني أبداً عن أى شيء .
- لونا : لأنها لا تعرف أى شيء .
- برنك : وأنت لن تسأليني عن أى شيء ، إكراماً لبيتى .

أرجو أن تتجاهلى الأمر كله .

لونا : لا تخف ، إننى أعرف جيداً كيف أتحمل
سخرياتهم المريرة ، فأنا جد صبورة .

برنك : وكذلك يوهان ، لن يسألنى عن أى شىء ،
لقد وعدنى بذلك .

لونا : ولكن أنت نفسك ، ألا تشعر أنك تريد أن
تتحرر من هذه الكذبة ؟

برنك : أنظلبين أن أضحي — من تلقاء نفسى —
بسعادتى الغائلية ، وبمكاني فى هذا المجتمع .

لونا : وبأى حق تكون لك فى المجتمع تلك المكانة
التي لك فيه ؟

برنك : لقد ابتعت قليلاً من هذا الحق يوماً بعد يوم
طوال خمسة عشر عاماً ، ابتعته بمسلكى فى
الحياة وبحق ما بذلت من جهود ، وما حققت
من أغراض .

لونا : فعلاً لقد عملت ، وحققت الكثير لنفسك
ولغيرك ، فإن أغنى الرجال وأقواهم فى هذا
البلد لا يجرؤون على فعل شىء ، إلا وهم
بطاطئون رعوسهم لإرادتك ، ذلك لأنهم يرون
فيك الرجل النظيف ، الذى لا غبار عليه ،
فبيتك يبدو لهم المثل الأعلى للبيوت ، وحياتك

الممثل الأعلى للحياة ، ولكن كل هذه العظمة
وأنت نفسك معها ، إنما تعيش على شفا
جرف هار ، فربما أتت اللحظة أو خرجت
الكلمة التي يتبخر فيها هذا المجد ، وتنزل أنت
فيها إلى الهاوية ، إذا لم تنقذ نفسك في
الوقت المناسب .

برنك : لونا . ما الذي آتى بك إلى هنا ؟
لونا : أتيت لأتقنك ، لأجعل الأرض الرخوة تحت
قدميك قوية راسخة يا كارستن .
برنك : أتيت لثنتقمي ، أتريدون الانتقام لنفسك ؟
لقد توجست ذلك ، ولكنك لن تنجح في
هذا ؛ إن شخصاً واحداً هو الذي يستطيع أن
يتكلم ، وأن يسمع له قول ولكنه لن يفتح فمه .
لونا : يوهان ؟

برنك : نعم ، إنه يوهان ولو أن أحداً غيره اتهمني
لأنكرت الأمر كله ، وإذا أرادوا أن يحطموني
حاربهم دفاعاً عن نفسي ، وإني أقولها لك
صريحة « لن تنجح أبداً » ، إن الله يملك
أن يحطمني صامت لن يتحدث ، وسيرحل
قريباً مرة أخرى (يدخل رومل وفيجلاند من
اليمين) .

رومل : صباح الخير ، صباح الخير يا عزيزى برنك ،
يجب أن تذهب معنا إلى الغرفة التجارية ،
إن لدينا كما تعلم اجتماعاً خاصاً بالسكة
الحديدية .

برنك : لا أستطيع ، ذلك مستحيل فى هذه الساعة .
فيجلاند : يجب أن تأتى يا برنك .

رومل : يجب أن تأتى يا برنك فهناك من يعمل ضدنا .
مثل ذلك الصحفي المدعو هامر وغيره ممن
عاضدوا مشروع الخط الساحلى فى العام الماضى .
وهم يقولون إن وراء المشروع الحديد منافع
شخصية .

برنك : إذن فاشرح لهم .

فيجلاند : لا فائدة من شرحنا نحن لهم يا مستر برنك .

رومل : لا ، لا ، يجب أن تحضر أنت بنفسك ، فلن
تجرو شخص واحد على أن يشك فى أن لك
أى منافع شخصية .

لونا : لا أظن أن أحدا يجرو على ذلك .

برنك : قلت لك : إنى لن أستطيع ، إنى متعب ،
أو انتظر على أية حال حتى أجمع شتات
أفكارى . (يدخل رورلاند من اليمين) .

رورلاند : أرجو أن تعذرنى يا مستر برنك ... فإنى
مضطرب جداً .

- برنك : وماذا بك أيضاً ؟
- رورلاند : اسمح لى أن أسألك يا مستر برنك ، هل وافقت على أن تخرج تلك الفتاة التى عاشت تحت رعايتك ، ونحت سقف منزلك ، إلى الشوارع بصحبة ذلك الرجل الذى ...
- لونا : أى رجل يا سيدى القسيس .
- رورلاند : الرجل الذى من دون الرجال جميعاً ، يجب أن تبعد عنه ..
- لونا : أحق هذا ؟
- رورلاند : أكان ذلك برضاك ، يا مستر برنك ؟
- برنك : (يبحث عن عصاه وقفازه) لا أعرف شيئاً عن ذلك ، عن إذنك ، إني مسرع إلى الغرفة التجارية .
- هيلمار : (آت من الحديقة ومتجه إلى الباب فى أقصى اليسار) يتي ، يتي اسمعى ، اسمعى .
- مستر برنك : (عند الباب) ماذا حدث ؟
- هيلمار : يجب عليك أن تنزلى إلى الحديقة ، وتضعى حداً لهذا الغزل الذى يقوم به شخص ما من أصحابنا مع الآنسة دينا دورف ، وقد تحطمت أعصابى عند سماعه .
- لونا : أحق هو ؟ وما الذى قاله ذلك الشخص من

أصحابنا ؟

هيلمار : لا شيء إلا أنه سألها أن تذهب معه إلى أمريكا . أف !

رورلاند : معاً { أيعقل هذا ؟ ماذا تقول ؟
مسز برنك :

لونا : ولكن هذه فكرة رائعة !

برنك : مستحيل ، لا يمكن ، لقد سمعت خطأ .

هيلمار : إذن فاسأله هو نفسه ، ها هما قادمان ، ولكن أبعثنى عن الموضوع .

برنك : (مخاطباً رومل وفيجلاند) سأحضر بعد كما ، بعد لحظة واحدة .

(يخرج رومل وفيجلاند من اليمين — ثم يدخل يوهان ودينا من الخديقة) .

يوهان : أبشرى يا لونا إنها ستأتى معنا .

مسز برنك : ولكن ، يوهان ، يالك من مستهتر !

رورلاند : أهذا حق ؟ يا للخزى ! يا للعار ! بأى فنون الإغراء توصلت ؟

يوهان : خل عنك أيها الرجل ، ماذا تقول ؟

رورلاند : أجيئنى يا ديننا ، هل كان هذا هو قصدك ؟

هل هذا هو قرارك ، بمحض حريتك واختيارك ؟

- دينا : يجب أن أبتعد عن هذا المكان .
- رورلاند : ولكن مع هذا الرجل ! مع هذا الرجل !
- دينا : دليلى على رجل آخر أوتى من الشجاعة ما يستطيع به أن يأخذنى معه .
- رورلاند : إذن فستعرفين أى رجل هو .
- يوهان : أسكت .
- برنك : لا تنطق بكلمة أخرى !
- رورلاند : إن فى هذا إساءة فى حق ذلك المجتمع الذى أتولى حماية أخلاقه ، وسأرتكب جريمة لا تغتفر فى حق هذه الفتاة التى أسهمت بقدر عظيم فى تربيتها ، والتى هى بالنسبة لى...
- يوهان : كن على حذر مما تقول .
- رورلاند : يجب أن تعرف كل شيء ، دينا ، إنه الرجل الذى جلب لأمك الشقاء والعار .
- برنك : مستر رورلاند !
- دينا : (إلى يوهان) هيه ! أهد حق .
- يوهان : كارستى ، أجب !
- برنك : لا أحب أن أسمع كلمة أخرى بعد ذلك ..
- هذا يكفى اليوم
- دينا : إذن فهو صحيح .
- رورلاند : حق ، وصحيح ، وأكثر من هذا ، إن ذلك

الرجل الذى وضعت ثقتك فيه لم يهرب من
البلد خاوى الوفاض ، بل سرق أموال أم المستر
برنك ، ويشهد بذلك المستر برنك نفسه .

لونا : كاذب !

برنك : آه .

مسز برنك : أوه يا إلهي .

يوهان : (متجها نحو رولاند ويده مستعدة لضربه)

هل تجرؤ أن .. !

لونا : (توقفه) يمكنك أن تهاجمنى إذا شئت ، ولكن

الحق لا بد أن يظهر جليا ، وهذا هو الحق ،

لقد قال لك المستر برنك نفسه والبلد كله يعرف

ذلك ... والآن يادينا هل عرفته

(سكوت قصير)

يوهان : (بصوت خفيض ، ممسكا بلراع كارستن برنك)

كارستن ، كارستن ، ماذا فعلت ؟

مسز برنك : (تتحدث بهلوه وهى تبكى) أوه كارستن ؟

آسف لهذا العار الذى جلبته أنا لك !

ساند ستاد : (يأتى مسرعا من اليمين وينادى ويده على مقبض

الباب) لا بد أن تأتى حالا يا مستر برنك ،

إن حياة مشروع السكة الحديدية معلق بحيط .

برنك : (ينحنى جانبا ويحدث نفسه) ماذا يجب أن أفعل

الفصل الثالث

(الحجرة المطلة على الحديقة في منزل برنك .
يدخل برنك وعصاه في يده ، وهو شديد
الغضب من أقصى غرفة جهة الشمال ويترك
الباب نصف مفتوح) .

برنك : هذا هو الواجب ، فقد أخذ الأمر أخيراً
بالصرامة والشدة ، لا أظن أنه سينسى هذا
العقاب أبداً (مخاطباً شخصاً ما داخل الغرفة)
ماذا تقولين ؟ وأنا أقول : إنك أم غبية !
تنتحل له المعاذير وتشجعه على شقاوته ،
أنتقولين : إن هذه ليست شقاوة ؟ وإذن فإذا
تسمينها ؟ ماذا تسمين خروجه من البيت
ليلاً ، وذهابه إلى البحر في قارب صيد ،
ويظل بعيداً الشطر الأكبر من النهار ، وينشغل
بأى عليه ، أليس عندى من المتاعب ما يكفينى
غير هذا ؟ ثم بعد هذا كله يتجاسر ذلك .
الشیطان ويهددنى بالمهروب من المنزل ، إذن
فليحاول ذلك . أنت ؟ بل أنا واثق كل الثقة
أنه لا يهملك أن يصيبه أدنى أولاً يصيبه ،
وأعتقد أنه لو قتل ... ! أما أنا فأعمالى يجب

أن يتولى هو أمرها بعدى ، وبذلك ليس فى .
وسعى أن أفقد ابنى . بيتى ، كفى عن المناقشة ،
ونفذى ما أقول ، يجب أن يبقى فى المنزل
ولا يتركه ، (منصتاً) صه . لا تجعلى أحداً
يلاحظ أى شىء (يدخل كراب من باب
اليمين) .

كراب : أسمح لى بلحظة واحدة يا مستر برنك .

برنك : (يلقي عصاه) طبعاً ، بدون شك ، هل .

أتيت من حوض السفن ؟

كراب : منذ دقيقة واحدة .

برنك : هل حدث شىء غير مستحب « للنخلة » ؟

كراب : « النخلة » ستبحر غدا . ولكن ...

برنك : « والفتاة الهندية » ألم أكن صادقاً فيما ظننته .

عن ذلك العنيد .

كراب : « والفتاة الهندية » يمكن أن تبحر غدا أيضاً ،

ولكن لا أظن أنها ستذهب بعيداً فى البحر .

برنك : ماذا تعنى ؟

كراب : عفواً يا مستر برنك ، إن الباب مفتوح بعضه ،

وأظن أن شخصاً ما هناك ..

برنك : « يغلق الباب » لقد أغلقنا الباب ، فما الموضوع .

الذى يجب ألا يسمعه أحد .

كراب : هو أن المستر أون قد صمم على اغراق « الفتاة الهندية » هي وجميع حارتها .

برنك : ولكن ، برنك كيف تظن ؟

كراب : ليس هناك تفسير غير ذلك ، يا مستر برنك .

برنك : إذن حاول أن توضح لى هذا بأقل ما تستطيع من الألفاظ .

كراب : سأحاول ، أنت نفسك تعلم أن العمل كان يسير ببطء فى الخوض منذ أن استعملت الآلات الحديثة واستخدم العمال الجدد غير ذوى الخبرة .

برنك : نعم ، نعم .

كراب : ولكن عندما ذهب اليوم إلى هناك لاحظت أن العمل فى إصلاح السفينة الأمريكية كان على قدم وساق ، وبسرعة غير طبيعية ، وأصبح الكسر الذى فى قاع السفينة ؛ ذلك الجزء المتآكل ، كما تعرف .

برنك : نعم ، نعم ، ماذا به .

كراب : أصلح كله ، فى الظاهر ، ثم إصلاحه وتصفيفه وبدأ كأنه جديد ، ثم لأنى سمعت أن أون نفسه كان يعمل طول الليل معتمداً على ضوء المصباح .

برنك : نعم ، نعم ، وبعد هذا ؟
كراب : ذهبت وكشفت على قاع السفينة ، وكان
العمال قد وقفوا عن العمل ليفطروا ، وتمكنت
بذلك من رؤية سطح السفينة وقاعها دون أن
يرانى أحد بالرغم من صعوبة النزول إليه ،
وبخاصة وهى مشحونة ؛ ولكنى وصلت إلى
ما أريد ، إن هناك يا مستر برنك يداً
تعمل فى الخفاء .

برنك : لا يمكننى أن أصدقك يا مستر كراب ،
لا يمكن أن أصدق مثل هذا عن أون .
كراب : طبعاً ، هذا مؤسف ، ولكنه الصديق بلارياء ،
إن هناك يداً تعمل فى الخفاء ، أوكد لك
هذا ، فلم يستخدم أى لوح من ألواح الخشب
الجديد على ما أعلم ، وكل ما فى الأمر تصفيح
ودهان وطلاء وزرشرة ، لا أكثر . أقولها
صريحة لك : إن « الفتاة الهندية » لن تصل
أبداً إلى نيويورك ، بل ستغرق فى وسط البحر
كأنها آنية محطمة .

برنك : هذا فظيع ! ولكن ما قصده من ذلك فى
ظنك ؟

كراب : إنه لا يشك يرى إلى بخس فائدة الآلات ،

وطبعاً يريد الانتقام لنفسه ، يريد أن يعيد
العمال القدامى المفصولين .

برنك : ومن أجل هذا يضحي بهذه الأرواح كلها .
كراب : لقد قال بالأمس : إن السفينة الأمريكية
ليس عليها رجال ، بل إن الذين فيها ليسوا
إلا حيوانات .

برنك : نعم ، نعم ، ولكن ألم يفكر في هذا القدر
الكبير من رأس المال الذي ستخسره ؟
كراب : إن المستر أون يا سيدى لا ينظر إلى رعبوس
الأموال بعين العطف .

برنك : فعلاً ، فعلاً ، إنه على الدوام يخلق الضرر ويشير
المتاعب ، ولكن هذا المسلك الشائن !
اسمع يا كراب ، يجب أن تفكر مرتين في هذا
الموضوع ، ولن يسمع أحد كلمة واحدة عنه ،
ولأفستطيع سمعة حوض السفن إذا عرف
الناس شيئاً مثل هذا .

كراب : طبعاً ، ولكن -

برنك : يجب أن نحتال على الذهاب هناك وقت غداء
العمال لأننى يجب أن أتأكد من ذلك كل التأكيد .
كراب : طبعاً ، يجب أن تتأكد من ذلك ، ولكن
اسمح لى أن أسألك يا مستر برنك .. ما الذى

ستعمله بعد ذلك ؟

برنك : نرسل تقريراً بالمسألة بالطبع ، وأبعد المسئولية الجنائية عني ، يجب أن أشعر براحة ضميري ، ثم إن لهذا أثره الجميل في الصحف والرأي العام أيضاً ، عندما يعرف الناس أنني أتخلي عن الاعتبارات الشخصية ، وأترك العدالة تجري في مجراها .

كراب : حقاً ، حقاً يا مستر برنك .

برنك : ولكن أهم من هذا وذاك ، الدقة في التحري ، والتأكد ، وحتى ذلك الحين ألزم الصمت ..

كراب : لن أقول كلمة واحدة يا مستر برنك ، وستعرف كل شيء عن ثقة و يقين (ينخرج إلى الحديقة ومنها إلى الشارع) .

برنك : (بصوت عالٍ بعض العلو) هذا فظيع ومروع ، غير ممكن ، لا ، محال ، لا يمكن التفكير فيه .

(وبينما هو يحاول أن يذهب إلى حجراته يدخل هيلمار من اليمين) .

هيلمار : صباح الخير يا برنك ، أهنتك بنجاحك في الغرفة التجارية أمس .

برنك : شكراً .

هيلمار : سمعت أنه نجاح باهر ، نجاح وانتصار الروح
الاجتماعية المفكرة على المصالح الذاتية
والكراهية والتحيز ، لقد كان الأمر أشبه
بغارة تأديبية ، ومن عجب أنك استطعت
أن تصل إلى ما وصلت إليه بعد ذلك المنظر
البيغض ، الذى كان هنا —

برنك : يا سيدى ، دعك من هذا .

هيلمار : ومع هذا فإن المعركة الحقيقية لم تبدأ بعد .

برنك : تقصد فى موضوع السكة الحديدية ؟

هيلمار : نعم ، وأنت طبعاً تعرف ما يبيت لك ذلك
الصحفى المدعو « هامر » .

برنك : (باهتمام) لا ، ماذا ؟

هيلمار : إنه توصل إلى معرفة هذه الشائعة التى تروج
الآن فى المدينة ، وسيكتب مقالاً عنها .

برنك : أية شائعة ؟

هيلمار : شراء الأراضى التى يحترقها خط السكة الحديدية
الفرعى ، بطبيعة الحال .

برنك : ماذا تعنى ؟ هل هناك شائعة عن هذا ؟

هيلمار : طبعاً ، إنها فى كل أطراف المدينة ، سمعتها
عندما وصلت النادى ، فهم يقولون : إن
أحد محاميننا قد كلف سراً بشراء جميع

الغابات ، وخامات المعادن ، وكل ما عليها
من منابع القوى المائية .

برنك : وهل قالوا لحساب من ؟

هيلمار : يظنون في النادي ، أن شركة أجنبية سمعت
بمشروعك ، وتقدمت لهذا المحامى لتشتري
الأراضي لحسابها قبل أن يرتفع سعرها ،
أليست هذه لعبة قلزرة ؟ أف !
قلزرة .

هيلمار : طبعاً ، أن يسطو الأجانب على أرضنا بهذا
الشكل ، والأيتورع أحد رجالنا المحامين عن
هذه العملية لحسابه ، وعلى ذلك فستذهب
الأرباح للأجانب .

برنك : ولكن هذه — بدون شك — شائعة لا أساس
لها من الصحة ؟

هيلمار : مهما يكن من أمرها ، فهم يؤمنون بصحتها ،
وغداً أو بعد غد سيحولها هامر إلى حقيقة ،
وقد ابتدأ فعلاً شعور بالاستياء هناك ، فلقد
سمعت بعض الناس يقول : إنه إن كان لهذه
الشائعة أساس فقد عولوا على أن ينسحبوا
من المشروع .

برنك : مستحيل !

هيلمار : وما وجه الاستحالة ؟ ولماذا تظن هؤلاء

الخلّاتق ، وهم في تفكيرهم لا يختلفون عن
تفكير أصحاب المتاجر ، لماذا تظن أنهم
يعطفون على مشروعتك ؟ ألا تشعر أنهم
شموا رائحة ما ، هم أنفسهم ؟

برنك : مستحيل ، أؤكد لك أن هذا مستحيل ،
فهناك على الأقل روح الصالح العام في
مجتمعنا الصغير ..

هيلمار : هنا ؟ أنت متفائل جدا ، وتقيس الناس بنفسك
ولكني ، وأنا طبعاً الرقيب الثاقب النظر ... ما من
أحد هنا غيرنا نحن طبعاً ، ما من أحد يهتم
برفع راية مثالية ، خفاقة (يرجع إلى الوراء) أو
هامم أولاء مقبلون !

برنك : من ؟

هيلمار : الأمريكيان (ينظر إلى الخارج جهة اليمين) ترى
من معهما يا إله السموات ، أخشى أن يكون
قائد « الفتاة الهندية » !

برنك : وماذا يريدان منه ؟

هيلمار : إن الطيور على أشكالها تقع ، يقولون إنه كان
يوما ما من القراصنة ، أو من تجار العبيد ،
ومن أدرانا بما كان يعمل هذان الأمريكان ،

طوال تلك السنين .

برنك : أقول إنه ليس من العدل أن نظن فيهما مثل هذا الظن .

هيلمار : نعم ، ولكك رجل متفائل ، إنهما مقبلان علينا فجأة ، مرة أخرى ، ولهذا سأبتعد عن هنا قبل أن يصبح ابتعادى مستحيلا (يتجه نحو الباب الذى إلى اليسار) .

(تدخل لونا من جهة اليمين)

لونا : أهلا ، هيلمار . هل يدفلك حضورى إلى الخارج ؟
هيلمار : لا أبدا ، كنت على عجل ، أردت أن أقول كلمة لبيتى (يذهب إلى الغرفة التى إلى اليسار)

برنك : (بعد لحظة صمت) والآن يا لونا ؟
لونا : والآن .

برنك : اليوم ، ما رأيك فى اليوم ؟

لونا : كما كان بالأمس ، كذب ، ثم كذب .

برنك : على أن أشرح هذا ، أين ذهب يوهان ؟

لونا : سيأتى ، كان عليه أن يتحدث مع شخص عن موضوع ما ؟

برنك : أرجو أن توقنى ، بعدما سمعته بالأمس ، أن مكانتى كلها ستضيع إن ظهرت الحقيقة .

لونا : على يقين من هذا .

بيرنك : ومن الواضح طبعاً ، أنني لم تكن لى يد فى تلك الجريمة التى كثر الكلام عليها .

لونا : هذا أمر يمكن التسليم به ولكن من هو اللص ؟ من الذى سرق المال .

بيرنك : لم يكن هناك أى لص ؟ ولم يسرق أى مال . ولم يضع قرش واحد .

لونا : ماذا ؟

بيرنك : ولا قرش واحد .

لونا : ولكن هذه شائعة ؟ كيف أشيع عن يوهان ، أنه ... ؟

بيرنك : يبدو يالونا أنني أستطيع الحديث إليك بطريقة لا أتحدث بها إلا أى شخص آخر ولن أخفى عنك شيئاً لقد اشتركت فى نشر هذه الشائعة .

لونا : أنت ؟ هل سمحت لنفسك بأن تفعل به هذا بعد أن تحمل هو بالنيابة عنك ...

بيرنك : يجب عليك ألا تقسى علىّ فى اللوم قبل أن تذكرى ظروفي عندئذ ، ولقد شرحت لك ذلك بالأمس لقد عدت من باريس ، ووجدت أن أى قد ارتبطت ارتباطات مالية كلها رعونة ، وتراكم الفضل من كل حطب وصوب ، وزاد الطين بلة ، وتوالت المصائب

علينا بمختلف أنواعها ، وكان بيتنا على حافة الهاوية ، فضاغ مني الأمل والعقل ، وأنت تعرفين يا لونا أنه إنما أقبلت على هذا الموضوع الذى من أجله سافر يوهان لأرفه عن ذهنى المحطم .

لونا : عرفت .

برنك : ويمكنك أن تتخيلي صنوف الشائعات التى دارت هنا بعد سفره وسفرك ، كانوا يقولون : أن هذه ليست أولى حماقاته ، وقال بعضهم إنه أعطى المستر دورف قدراً كبيراً من المال لكى يسكته ويبتعد . وأكد آخرون « أن مسز دورف هى التى أخذت هذه الأموال من يوهان ، أضيفى إلى هذا يا لونا أنه لم يكن سراً أن بيتنا كان يجد صعوبة فى الوفاء بالتزاماته ، وكان من الطبيعى أن يجد الثرثارون صلة بين هاتين الشائعتين ، ولما أن أقامت هنا فقيرة معدة ، قالوا : إن يوهان سرق الأموال ثم هاجر إلى أمريكا ، وضحمت الشائعات هذه المبالغ يوماً بعد يوم .

لونا : وأنت يا كارستن ؟

برنك : وتعلقت أنا بهذه الشائعات ، تعلق الغريق بقطعة من الحطام .

لونا : إذن فأنت ساعدت على نشر هذه الشائعات ؟
برنك : بل أنا لم أكذبها ، فلقد بدأ داثنونا يهددوننا ،
وكان لا بد لي أن أهديء من روعهم ،
وكان من الواجب ألا يشك أحد في سلامة
مركزنا المالى ، لقد حلت بنا نكبة موفقة ،
وكل ما كنا فى حاجة إليه ، هو ألا يلاحقنا
هؤلاء الداثنون ، وما عليهم إلا أن يصبروا
علينا ، وسينال كل داثن حقه .

لونا : وهل نال كل حقه ؟
برنك : نعم يا لونا ، فلقد عملت تلك الشائعات على
إنقاذ بيتنا ، وجعلنى الرجل الذى تريئه الآن .
لونا : إذن فإن كذبة قد جعلتك الرجل الذى هو
أنت الآن ؟

برنك : ومن الذى أضرت به ؟ فلقد صمم يوهان على
أن يرحل ، ولن يعود .

لونا : إنك تسأل من الذى أضرت به ؟ أنظر إلى
نفسك ألا ترى أن الكذب قد أضرت بك ؟
برنك : بل أنظرى إلى أى شخص تختارينه ، تجدى
أن تاريخه وماضيه بقعة سوداء يحاول أن يخفيها
عن الناس .

لونا : وأنتم تدعون أنكم أعمدة المجتمع ؟

برنك : لن يجد المجتمع من هو أفضل منا ليعتمد عليه .
لونا : وإذن فإذا يهمننا أن يعتمد المجتمع على شيء
أو لا يعتمد ؟ ما هو المهم عندئذ ؟ الكذب
والتضليل ولا شيء سواهما ، وها هو ذا أنت
الرجل الأول في المدينة تعيش في بذخ
وسعادة ، أنت ، أنت الذي وصمت بريئاً
بالإجرام .

برنك : ألا تظنين أنني أحس بوخز ذلك الألم الذي
سببته له ؟ أو لا تحسبين أنني مستعد لأن
أصلح ما أفسدت ؟

لونا : كيف ؟ هل نعلنها على الملاء حقاً مدوياً ؟
برنك : أو تطلبين ذلك ؟

لونا : وماذا سوى الحق يصلح ما أفسدت ؟

برنك : لأنني ثريٌّ يا لونا ، وليوهان أن يطلب ما يشاء .

لونا : إذن قدّم له المال ، واسمع ما يجيبك به .

برنك : أتعرفين نواياه ؟

لونا : لا . لا أعرف ، فلقد لاحظت عليه الصمت

منذ أمس ، كأن موضوعه الأخير قد خلق
منه رجلاً كاملاً الرجولة .

برنك : على أن أتحدث معه .

لونا : ها هو ذا آت .

(يدخل يوهان من اليمين) .

- برنك : (وهو يذهب إليه) .
يوهان : (يتتبعه عنه) لا ، دعني وشأني ، لقد وعدتك
بالأمس ألا أفتح في ..
برنك : فعلاً لقد وعدت .
يوهان : ولكن لم أكن أعرف عندئذ ..
برنك : بل دعني أقل كلمتين لأوضح لك الموقف
يا يوهان :

يوهان : لا داعي لذلك ، فأنا أستطيع معرفة الموقف
جيداً كانت المنشأة في حرج وكنت أنا خارج
القطر وكان اسمي وسمعتي بين يديك .. وأنا
لا ألوكم كثيراً ، فلقد كنا صغاراً ولم نتحمل
مستولية في ذلك الوقت ، أما الآن فأنا محتاج
إلى الحق وعليك أن تقوله .

برنك : وأنا الآن في حاجة ماسة إلى ثقة الناس ،
ولذلك لا يمكنني أن أقول شيئاً .

يوهان : الواقع أنني لست مهتماً بتلك الأوهام التي كنت
تنشرها عني ، ولكن عليك أن تتحمل
مستولية الموضوع الآخر ، وستكون ديننا
دورف زوجتي ، وفي نيّتي أن أقیم هنا ...
هنا في هذه المدينة وأبني بيتي معها .

تلونا : أتريد أن تفعل ذلك ؟
برنك : مع دينا ؟ زوجة لك هنا ! في هذه المدينة ؟
يوهان : نعم هنا ، سأقيم هنا أتحدى هؤلاء الأفاكين
النامين ، ولكي تقبلني زوجاً لها فعليك أولاً
أن تطلق سراحى .

برنك : ولكن هل فكرت في أن اعترافى بأحد هذين
الأمرين يعنى اعترافى بالآخر أيضاً ؟ ربما قلت
أن في استطاعتى نفي تهمة الخيانة وذلك من
واقع دفاتر الحسابات ، ولكنى لا أستطيع لأن
تلك الدفاتر لم تكن دقيقة في تلك الأيام ،
وهب أننى استطعت فإذا تقييد من ذلك ؟
ألا تظن أنى سأبدو أننى رجل يحتمى بالكذب
وينقذ به نفسه ، ولم يحاول طول هذه الخمسة
عشر عاماً أن يوقف تيار هذا الكذب ،
وما ترتب عليه . إنك لم تعد تعرف مجتمعنا
بعد ، وإلا لعرفت أن ذلك معناه القضاء على .
يوهان : كل الذى أعرفه ، هو أننى سأتزوج دينا
ابنة مسز دورف ، وسأعيش معها في هذه
المدينة .

برنك : (وهو مسح العرق من جبينه) إذن فاصغ إلى
يا يوهان ، وأنت أيضاً يالونا ، إن وضعى في هذه

الآونة ليس عادياً ، بل هو وضع من شأنه أن
يتحطم إذا ما ضرب بتموتى هذه الضربة ، ولن أتخطم
أنا وحدى ، بل سيتحطم معى مستقبل ذلك المجتمع
العظيم السعيد الذى هو مهد طقولاتكم .

يوهان : وإذا أنا لم أضرب هذه الضربة تخطمت سعادتى
المستقبلية :

لونا : يا كارستن .

برنك : إذن استمعاً . إن هذا كله مرتبط بمشروع السكة
الحديدية ، وليس هذا المشروع من البساطة
كما تتصورون ... وقد سمعنا بالطبع فى العام
الماضى عن مشروع الخط الحديدى الداخلى
وعن ذلك التأييد العظيم الذى استقبل به فى
هذه البلدة ، وفى المدن المجاورة ، وفى الصحافة
بنوع خاص ، ولكنى منعت هذا المشروع
الساحلى لأنه كان يضر بتجارى التى تنقلها
البواخر على هذا الساحل .

لونا : وهل لك مصلحة فى الشركات الملاحية
الساحلية ؟

برنك : طبعاً ! ومع هذا لم يجزؤ أحد أن يشك فيما
قلت ، ذلك لأن سمعتى نانت من القوة
بحيث تغطى مقاصدى ، وتحميننا ، ومهما

يكن من أسر فقد كان في مقدورى أن أتحمّل
الحسارة ، لكن البلدة لم يكن في مقدورها أن
تتحملها ، لذلك قرّر إقامة الخط الداخلى ،
وعند ما تم ذلك أصبحت على يقين أنه فى
الإمكان مد خط فرعى إلى هذه المدينة .

لونا : ولكن يا كرستن ماذا تعنى بقولك « دون
المساس بحق أحد » .

برنك : هل سمعنا بتلك الصفقة الكبيرة ، صفقة شراء
تلك الأراضى ، وما بها من الغابات والمناجم
والقوى المائية ؟

يوهان : نعم ، وأظن أن شركة أجنبية قد ...
برنك : إن تلك الغابات والمناجم والقوى المائية بوضعها
الحالى لا تساوى شيئاً فى الواقع عند أصحابها
المشتتين ، ولذلك فقد باعوها رخيصة نسبياً ،
ولو أن الإنسان انتظر إلى ما بعد مناقشة
مشروع الخط الداخلى لطلب أصحابها عندئذ
أثماناً خيالية .

لونا : فعلاً ، ولكن ماذا تقصد بذلك ؟
برنك : وهنا يحدث شيء يمكن تفسيره بمعان مختلفة ، شيء
لا يقدم عليه فى هذا المجتمع إلا الرجل الذى
لا غبار عليه ، ذو السمعة الطيبة النقية الطاهرة .

- لونا : وماذا بعدئذ ؟
- برنك : والذي اشترى هذا كله هو أنا .
- لونا : أنت ؟
- يوهان : لحسابك الخاص ؟
- برنك : لحسابي الخاص ، وإذا مد الخط الساحلي فعناه أنني صاحب الملايين ، وإذا لم يمد حلّ بي الخراب .
- لونا : إن ذلك يا كارستن مخاطرة .
- برنك : لقد خاطرت بكل شيء أملكه في سبيلها
- لونا : لست أفكر في أموالك ، ولكن فيما قد يحدث إذا ما ظهر للناس أنك ...
- برنك : نعم هذا بيت القصيد ، إن السمعة الطيبة التي لا غبار عليها ، والتي لي حتى الآن ، لتكفل لي أخذ هذه العملية كلها على عاتقي وتنفيذها ، وعندئذ أقول لأهل بلدي « أنظروا لقد ضحيت بمجهودي وخاطرت بمالي في سبيل الصالح العام لهذا المجتمع .. » .
- لونا : لهذا المجتمع .
- برنك : نعم ولن يترتاب فيما أقصد إليه .
- لونا : ولكن بالرغم من ذلك فهناك آخرون يعملون في وضوح النهار بلا دوافع خفية ، وبلا تحفظ

- برنك : من ؟
- لونا : رومل ، وفيجلاند ، وساند ستاد طبعاً .
- برنك : لقد أشركتهم في العملية لضمان تأييدهم .
- لونا : وهل قبلوا ؟
- برنك : طبعاً ، على شرط أن يحصلوا على خمس الأرباح توزع فيما بينهم .
- لونا : أهذه أعمدة المجتمع ؟
- برنك : أو ليس المجتمع نفسه هو الذى يجبرنا على سلوك هذه الطرق الملتوية ؟ ماذا كان يحدث لو أننى لم أحتفظ بذلك سراً ؟ إذن لأقبل الجميع على حشر أنفسهم في المشروع ولقسموه وبعثروه وأساءوا تصريف شئونه وأفسدوه عن آخره . ليس في هذا البلد شخص واحد يفهم كيف يدير هذه العملية التى ستكون في المستقبل عظيمة إلا أنا وليس في هذا البلد من له من الكفاية ما يستطيع به إدارة المشروعات الكبرى إلا نحن الذين ننحدر من أصل أجنبي ومن أجل هذا أشعر في هذه العملية بالذات براحة ضميرى ، إن هذه الأراضى وما بها لم تصبح ذات فائدة دائمة دون تجلب العيش للخلائق الكثيرين الذين

يعيشون عليها إلا إذا كانت بين يدي .

لونا : إنك على حق فيما تقول يا كارستن .

يوهان : ولكنى لا أعرف أولئك الخلاق الكثرين ،

وسعادتى فى مهب الريح ؟

يرنك : وسعادة المجتمع الذى ولدت فيه فى مهب

الريح أيضاً ، وإن ظهر شيء بلقى ظلا على

سلوكى ففى الماضى ضم جميع المعارضين لى

صفوفهم وهاجمونى ، وأنت تعلمين أن أية

غلطة يرتكبها المرء فى شبابه مهما صغرت

لا تمحى أبداً فى مجتمعنا ، وسيذهب الناس

يقلبون صحائف حياتى فيما بعد ، ويظهرون

كثيراً من الحوادث التافهة الصغيرة ، يقرأونها

ويفسرونها فى ضوء ما كشفوه حتى أنوء بعـب

الإشاعات والأراجيف ، فلا أجد بداً من

الإنسحاب من مشروع السكك الحديدية ؛

فإذا انسحبت منه تحطم كل شيء . وعندئذ

أفقد فى لمح البصر ثروتى ، ومكاتى ، بوصفى

مواطننا صالحا .

لونا : عليك يا يوهان بعد الذى سمعته ، أن تذهب

ولا تفتح فـك بشيء .

يرنك : نعم ، نعم هذا واجب عليك يا يوهان .

يوهان : إذن فسأرحل ولن أفتح فمي ، ولكني سأعود مرة أخرى وسأتكلم .

برنك : بل ابق هناك يا يوهان ولا تقل شيئاً ، ويسرنى أن أكون شريكاً لك .

يوهان : بل احتفظ بأموالك ، ورد إلى إسمي وسمعتي .
برنك : وبذلك أضحي باسمي وبسمعتي

يوهان : هذا متروك لك وللمجتمع تسوونه فيما بينكم ولكن على أن أنال هذه الفتاة ، سأزوجها وأعيش معها ولهذا سأبحر غداً على ظهر « الفتاة الهندية » .

برنك : الفتاة الهندية ؟

يوهان : نعم ، لقد وعدني قبطانها بمكان بها ، وفي أمريكا سأبيع مزرعتي وأسوى أعمالاً وأصفيها ثم أعود بعد شهرين إلى هنا

برنك : وعندئذ تتكلم ؟

يوهان : وعندئذ يحمل اللوم صاحبه

برنك : أنسيت أنني وقتئذ سألام على شيء لالوم على فيه ؟

يوهان : من الذي أفاد منذ خمسة عشر عاماً من تلك الشائعات الخنزيرة ؟

برنك : ليكون في علمك أنني سأفعل كل شيء ،

دفاعاً عن نفسي ، سأنكر كل شيء ، كل
شيء وأقول : إنها مؤامرة مدبرة لي ،
وإنها انتقام مني ، وإنك ماجئت إلا لتحصل
مني على مال

لونا : يا للعار يا كارتسن !

برنك : سأفعل ما يفعله اليائس ، وأعلم أن الذي
أدافع عنه هو حياتي ، سأنكر كل شيء ،
كل شيء !

يوهان : لا تنسى أنني لازلت محتفظاً بخطابين لك
وجدتهما ضمن أوراق ، وقرأتهما من أولها
إلى آخرهما ، في هذا الصباح ، وهما واضحان
كل الوضوح

برنك : وستنشرهما على الملأ ؟

يوهان : إذا لزم الأمر

برنك : وستكون هنا مرة أخرى بعد شهرين

يوهان : أرجو ذلك ، إن الريح مواتيّة وسأصل إلى

نيويورك بعد ثلاثة أسابيع ، هذا إن لم تغرق

« الفتاة الهندية »

برنك : (فزعا) تغرق ! ولماذا تغرق الفتاة الهندية ؟

يوهان : لست أعرف أنا أيضاً لِمَ تغرق ؟

برنك : (لنفسه بصوت خافت لا يكاد يسمع) تغرق ؟

يوهان : والآن قد عرفت يا برنك مايجب أن تتوقعه عليك أن تفكر في الأمر في ضوء ماقلت لك إلى اللقاء سلامي إلى بيتي رغم أنها لم تعاملني معاملة الأخت لأخيها ، ولكني سأقابل مرتا بنفسى ، وعليها أن تخبر دينا بكل شىء ، وعليها أن تعدنى (يخرج من أبعد باب جهة اليسار .

برنك : (وهو ينظر أمامه) الفتاة الهندية ؟ (بسرعة) لونا عليك أن تمنعنى ذلك .

لونا : أنت نفسك ترى يا كرستن لم تعد لى سلطة عليه . (يخرج لونا وراء يوهان إلى الحجرة التي جهة اليسار) .

برنك : (مضطربا) تغرق ؟

(يدخل أون من اليمين) .

أون : عن إذن سيدى ، لحظة واحدة .

برنك : (يلتفت إليه مغضبا) ماذا تريد ؟

أون : أسمح لى بسؤال يا سيدى ؟

برنك : تفضل بسرعة ، ما السؤال ؟

أون : هل قررت يا سيدى ، هل قررت قرار الارجعة .

فيه أن تفصلنى من عملى إن لم تبهر « الفتاة .

الهندية » غداً ؟

- برنك : فم السؤال الآن ؟ « الفتاة الهندية » غداً تكون معدة للإبحار .
- أون : صحيح ستكون معدة ولكن هب أنها لم تكن معدة هل تعنى بذلك فصلى ؟
- برنك : مامعنى هذا السؤال السخيف ؟
- أون : إنما أنا شديد الرغبة فى معرفة إجابتك ! أرجوك أن تجيب يا سيدى . هل أفصل ؟
- برنك : ألم تعهدنى أحفظ وعدى وأنفذ كلمتى .
- أون : معنى هذا أننى إن لم تبحر تلك السفينة غداً سأفقد مكانتى فى بيتى ، وبين أهلى ، سأفقد نفوذى على العمال ، سأفقد كل فرصة لمساعدة الفقراء والمساكين فى هذا المجتمع .
- برنك : أون ! لقد انتهينا من هذا الموضوع .
- أون : إذن يجب أن تبحر « الفتاة الهندية » (سيكون قصير) .
- برنك : اسمع إلى ، ليس فى وسعى أن أراقب كل شئ وبذلك فلست مسؤولاً عن كل شئ .
- أستعد أنت أن تؤكد لى أن الإصلاحات أجريت على الوجه الأكمل ؟
- أون : لقد أمهلتنى وقتاً قصيراً جداً ياسيدى .
- برنك : ولكنك مستعد للقول بأن الإصلاحات كافية ؟

- أون : الوقت صيف والرياح معتدلة (سكون آخر) .
- برنك : ألدبك أقوال أخرى ؟
- أون : لا أعرف شيئاً آخر ياسيدى .
- برنك : إذن فلتبحر « الفتاة الهندية » .
- أون : غدا ؟
- برنك : طبعاً !
- أون : حسن ، حسن ، (ينحنى ثم يذهب) .
- (يقف برنك لحظة في حيرة وشك ، ثم يجرى نحو الباب كأنه يريد أن يسترجع أون غير أنه يقف لحظة متردداً ويده على مقبض الباب ، في هذه اللحظة يفتح الباب من الخارج ويدخل كراب)
- كراب : (بصوت منخفض) آه ، لقد كان هنا ، هل اعترف ؟
- برنك : هل اكتشف أى شئ ؟
- كراب : وهل ثمة حاجة إلى الكشف ؟ ألم تر قلبه الأسود تم عليه عيناه يا برنك ؟
- برنك : أوه .. هذا سخف ، إن هذه الأشياء لا تظهر في العينين ، والذي أسألك عنه هو : هل اكتشفت شيئاً ما ؟
- كراب : لم أتمكن من الوصول هناك ، كان الوقت متأخراً

- وكانو يسحبون السفينة من الحوض ، ولكن هذه
السرعة تدل بوضوح على أن . . .
- برنك : لا تدل على شيء على الإطلاق ، إذن فقد
فتشوا السفينة .
- كراب : نعم فتشوها .
- برنك : وماذا تريد بعدئذ ، وطبيعي أنهم لم يجدوا
ما يشكون منه .
- كراب : إنك لتعرف جيدا يا برنك كيف يجري هذا
التفتيش ، وبخاصة في حوض يستمتع بسمعة
طيبة مثل سمعتنا ؟
- برنك : على أية حال ، إن إسمي كفيل أن يغطي
عيوبها .
- كراب : ولكن يامستر برنك ألم تعرف من نظرة أون ؟
- برنك : لقد أكد لي أون كل خير .
- كراب : وأنا أؤكد لك أفى واثق .
- برنك : ما هذا كله يا كراب ؟ أعرف جيدا أنك تحمل
له ضغينة ، ولكن إذا أردت أن تنتقم منه
فعليك أن تنتهز فرصة أخرى غير هذه ، فأنتك
تعرف جيدا ما لسفر « الفتاة الهندية » غداً
من أهمية بالنسبة لي ، أو على الأصح للشركة .
- كراب : الأمر متروك لك ، لتبجر غدا ولكن إذا حدث

أنا سمعنا أن تلك السفينة !

(يدخل فيجلاند من اليمين) .

فيجلاند : عيم صباحا أيها القنصل ، أيسمح وقتك بدقيقة واحدة ؟

برنك : طوع أمرك يا مستر فيجلاند .

فيجلاند : ما حضرت إلا لأسألك هذا السؤال « هل لا توافق على إبحار النخلة غدا » ..

برنك : ستسافر ، لقد انتهت هذه المسألة .

فيجلاند : ولكن قبطانها يقول : الإشارات المنذرة بالعواصف قد رفعت .

كراب : ولقد انخفض البارومتر انخفاضاً كبيراً منذ صباح ذلك اليوم .

برنك : هل انخفض ؟ وهل ثمة عاصفة مقبلة ؟

فيجلاند : ليست عاصفة بالمعنى المعروف ، إنما هي نسائم شديدة ، وعلى أية حال ليست رياحاً قوية ، بل على العكس .

برنك : وإذن فإذا ترى ؟

فيجلاند : رأيي : هو كما قلت للقبطان ، إن النخلة في يد العناية الإلهية . أضف إلى هذا أنها لا تعبر سوى بحر الشمال أولاً ، ثم إن أجور الشحن غالية الآن ، وبذلك

برنك : فعلاً ، وسنعانى خسارة فادحة إن تأخرنا .
فيجلاند : الواقع أن المركب سليمة جداً . ومؤمن عليها
التأمين الكامل ، ولكن المخاطرة فعلاً في
إبحار « الفتاة الهندية » .

برنك : ماذا تعنى ؟
فيجلاند : ستبحر هي غداً أيضاً .
برنك : فعلاً ، أصحابها استعجلونا ، أضيف إلى هذا
فيجلاند : إذا جروئت هذه السفينة القديمة على الخروج
إلى البحر وعليها أولئك البحارة أيضاً — فإن
من العار إذا لم

برنك : حسن إذن ، أوراقها معك على ما أظن .
فيجلاند : نعم ها هي ذى .
برنك : وإذن أرجو أن تذهب مع كراب .
كراب : تفضل معى ، ولن نلبث حتى نعالج هذه المسألة ..
فيجلاند : شكراً يا مستر برنك ، وستترك النتيجة في يد
العناية الإلهية .

(يخرج من باب إلى أقرب غرفة على اليسار ..
يدخل رورلاند من الخديقة) .
رورلاند : آه مستر برنك ، هل لأجذك فعلاً في هذا
الوقت من النهار في منزلك ؟
برنك : (وهو ذاهل) كما ترى .

دورلاند : الواقع أنني أتيت لأقابل زوجتك ، أظن أنها في حاجة إلى كلمة مواساة .

برنك : أظن أنها فعلاً في حاجة إليها ، ولكنني أريد أيضاً أن أتحدث إليك لحظة .

دورلاند : بكل سرور يا مستر برنك ، ولكنني أراك مشغول البال شاخب اللون .

برنك : صحيح ؟ أنا ؟ ماذا تتوقع غير ذلك ؟ وهذه الآلام كلها تراكم فوق رأسي في هذه الساعة ، شركائي وأعمالي وهذا المشروع الجديد ، مشروع السكة الحديدية . قل لي شيئاً يا مستر رورلاند ، دعني أسألك سؤالاً .

دورلاند : بكل سرور يا مستر برنك .

برنك : لقد لاحظت لي فكرة ، إذا كان شخص ما يوشك أن يقوم بمشروع كبير المدى واسع النطاق ... مشروع يكفل الخير لآلاف من الناس وكان هذا المشروع يتطلب تضحية شخص واحد من الناس ؟

دورلاند : ماذا تعني ؟

برنك : إليك هذا المثل ، رجل يفكر في إقامة مصنع كبير ، وهو يعلم جيداً عن طريق خبراته الواسعة - أن العمل الذي يقوم به هذا المصنع

سيقضى إن عاجلاً وإن آجلاً - على حياة
فردٍ ما .

رورلاند : من المحتمل جداً .

برنك : أو مثلُ رجلٍ يتولى شئون المناجم ، إنه
يستخدم الشبان فى زهرة شبابهم والآباء
يأخذهم من أبنائهم ، هل من المؤكد أن بعض
هؤلاء لن يعودوا إلى بيوتهم أحياء ؟

رورلاند : فعلاً ، لسوء الحظ ، هذا من المتوقع .

برنك : جميل جداً ، إن رجلاً مثل هذا يعرف جيداً
أن المشروع الذى يتولاه سيقضى حتماً على
حياة بعض الأفراد ، ولكنه فى الوقت نفسه
يؤدى إلى الصالح العام . فهو فى نظير كل حياة
يقضى عليها يؤدى إلى الخير للمئات والآلاف .
رورلاند : إنك الآن تفكر فى مشروع السكة الحديدية ،
وأعمال الحفر الخطيرة ، ونسف الصخور ،
وما إلى ذلك .

برنك : فعلاً ، أفكر فى مشروع السكة الحديدية
وما يترتب على قيامه من إنشاء المصانع وتشغيل
المناجم ، ولكن ألا تظن أنه على أية حال .. ؟
رورلاند : يا عزيزى القنصل إن لك ضميراً حياً فوق
ما يجب ، أو تكاد تكون كذلك ، ألا ترى معى أن

تترك الامر للعناية الالهية .

برنك : نعم . نعم ، العناية الالهية بلا شك .
رورلاند : إذن لا داعى لأن يوثبك ضميرك ، يمكنك

بناء السكك الحديدية وأنت مرتاح البال .
برنك : حقاً ، والآن إليك هذه الحالة الخاصة . افرض

أن الخط الحديدى لا يمكن بناؤه إلا بعد
استخدام بعض المفرقات لتحطيم بعض
الصخور ، ولنفرض أن هذا لا يتم إلا بأن
يضحى عامل بنفسه وهو يشعل الديناميت فى
الصخور ، وأن على المهندس أن يرسل عاملاً
ليقوم بهذا العمل .

رورلاند : هيه !
برنك : اعلم أنك ستقول ، إنه لمن دواعى البطولة أن

يتقدم المهندس نفسه لإشعال الديناميت ،
ولكن الناس فى الواقع لا يسلكون هذا المسلك ،
ولهذا فإن على المهندس أن يضحى بأحد العمال .

رورلاند : إن واحداً من رجالنا المهندسين لن يجرؤ أن
يفعل هذا .

برنك : إن واحداً من المهندسين فى البلاد الكبيرة لن
يتردد فى فعله .

رورلاند : فى البلاد الكبيرة ؟ هذا ما أعتقد ، أعرف

أن في البلاد الفاسدة المنحلة العديمة المبادئ ...

برنك : أوه ، ولكن هناك ما يستحق الثناء في هذه البلاد الكبيرة .

رورلاند : أقول ذلك ، أنت ، أنت الذى ؟

برنك : إن المجتمعات الكبيرة يا سيدى مليئة بالإمكانات والقدرات ، إنهم يطرقون مشروعا نافعا ، ولهم من الشجاعة ما يمكنهم أن يضحوا بشيء ما فى سبيل الهدف العظيم ؛ أما هنا فنحن مقيدون ومكبون باعتبار مبادئ تافهة لا قيمة لها .

رورلاند : وهل حياة الناس تافهة لا قيمة لها ؟

برنك : عندما تصبح حياة هذا الإنسان خطراً يهدد مصالح الآلاف .

رورلاند : ولكنك يا عزيزى المستر برنك تفرض المستحيل ، والواقع أننى لا أستطيع اليوم أن أفهمك ، فأنت تشير إلى المجتمعات الكبيرة ، وماذا تساوى الحياة الإنسانية هناك ؟ إن المعايير هناك لا تعرف بحياة الإنسان ، بل بحياة رأس المال . وأظن يامستر برنك أننا هنا ننظر للحياة من ناحية أخلاقية مختلفة ، خذ مثل رجالنا الكرام أصحاب شركات السفن . هل

يمكنك أن تذكر لى اسما واحداً منهم يضحى
من أجل الربح والمال ، بحياة فرد من الأفراد ؟
ثم أنظر إلى الأخصاء من أصحاب السفن هناك ،
فى تلك البلاد الكبيرة وانظر لى سفنهم التى
يرساونها واحدة بعد واحدة وهى غير خليقة بالسير
فى البحار .

برنك : أنا لا أتحدث عن السفن غير الخليقة بالسير
فى البحار .

رورلاند : ولكنى أنا أتحدث عنها .

برنك : نعم ، ولكن ماذا تقصد ؟ إن هذا المثل
لا علاقة له بالموضوع ، آه من تلك
الاعتبارات التافهة . هب أن أحداً من قواد
جيشنا سار برجاله تحت وابل البارود فقتلوا
جميعهم ، أتعرف ماذا يحدث له ؟ إنه لن ينام
عدة ليال ، ولكن هذا لن يحدث فى المجتمعات
الأخرى ، ويمكنك أن تسمع ما يقوله عن
هذا صاحبنا ..

رورلاند : صاحبنا ، من ؟ الأمريكى ؟

برنك : نعم ، يمكنك أن تسمع منه كيف أن
الأمريكيين ..

رورلاند : أما زال موجوداً هنا ؟ ولم تخبرنى بذلك ؟
سأذهب حالا .

برنك : لا فائدة في ذهابك ، بل لا يمكنك التفاهم معه .
رورلاند : سترى ذلك حالا ، ها هو ذا آت .

(يدخل يوهان من الغرفة التي إلى اليسار) .

يوهان : (وهو يتحدث إلى شخص خلفه من خلال الباب المفتوح) حسن يا ديننا لنترك المسألة عند هذا الحد ، ولكنى لن أتركك تسافرين معى ، بل سأعود إليك ، وستسوى الأمور بيننا وقتئذ .
رورلاند : اسمح لى أن أسألك ، ما الذى تشير إليه ، وماذا تريد ؟

يوهان : إن رغبتى هى الزواج بتلك الفتاة التى سودت سمعتى ، ولطخت سمعتى ، أمامها بالأمس .
رورلاند : أنت ، هل تتصور أنك ... ؟
يوهان : أريد أن أتزوجها .

رورلاند : إذن ، إذا كان الأمر كذلك (يذهب إلى الباب المفتوح قليلا) يا مسز برنك هل تفضلين بأن تكونى شاهدة ، وأنت أيضاً يا مس مارتا ، ودعى ديننا تحضر أيضاً (ثم يرى لونا) آه ، هل أنت أيضاً هنا ؟
لونا : (عند الباب) وأنا أيضاً هل أحضر ؟
رورلاند : أكبر عدد ممكن ، كلما كثر العدد كان ذلك خيراً

برنك : ماذا تريد أن تفعل ؟

مسز برنك : إني لا أستطيع منعه ، وأوافق على طلبه وأنا راضية كل الرضا (تخرج الآنسة هسل ، ومسز برنك ، والآنسة برنك ، ودينا وهلمار من الحجرة) .

رورلاند : أما أنا فسامنعه يا مسز برنك ، دينا ، إنك فتاة عديمة التفكير ، ولكني لا ألومك كثيراً فلقد عشت هنا طويلاً دون أن تكون لك تلك الدعامة الأخلاقية التي تحتاجين إليها لتبكي الثبات ، بل ألوم أنا نفسي لتأخيري عن مدك بهذه الدعامة .

دينا : لا داعي أن تقول شيئاً الآن !

مسز برنك : يقول ماذا ؟

رورلاند : إن هذه هي الساعة التي يجب أن أتحدث فيها "يا دينا ، بالرغم من أن سلوكك اليوم والأمس قد عقد الأمور على" إلى أقصى حد ، فإن من الواجب على" التضحية بكل الاعتبارات الأخرى في سبيل إنقاذك . أتذكرين الوعد الذي وعدتك ، وتذكرين أيضاً ما وعدت أن تجيئيني به عندما تسمح لك الظروف ؟ والآن يجب على" ألا أتردد

مطلقا ، وبذلك (موجهها الكلام ليوهان)
أقول : إن هذه الفتاة الصغيرة تلك التى
تقتضى أثرها قد وعدتني بالزواج .

مسز برنك : ماذا تقول ؟

برنك : دينا .

يوهان : هى ، وعدتك بالزو ... ؟

مارتا : لا ، لا ، يا دينا .

لونا : كذب وافتراء !

يوهان : دينا ، أصادق ذلك الرجل فيما يقول ؟

دينا : (بعد سكوت قصير) نعم .

رورلاند : أرجو أن يكون هذا الرد قد حطم كل أساليبك

فى الغواية ، وعليه فإن تلك الخطوة التى أقدمت

عليها لصالح دينا ونفعها ، سأعانها على الملأ

لأفراد هذا المجتمع كله ، وإني لأرجو ، بل

أنا على يقين - أن هذا المجتمع لن يسيء

فهم قصدى ، والآن يا مسز برنك أظن أنه من

الأفضل أن تأخذها بعيداً عن هذا المكان ،

حتى يثوب إليها رشدتها ، ويعود إليها هدوءها

واتزانها .

مسز برنك : نعم ، هيا بنا ، أوه يادينا يا لهذا المستقبل

الرائع .

(تأخذ ديننا ، وتخرجان من جهة اليسار ومنعهما
رورلاند .)

مارتا : مع السلامة يا يوهان (تخرج) .
هيلار : (عند باب الحديقة) على أن أقول ...
لونا : (وقد تبعت ديننا بعينها) لا تياس يا بنى ،
سأبقى هنا ، وعيني على القس (تخرج من
اليمن) :

برنك : والآآن يا يوهان سوف لا تبجر على ظهر
الفتاة الهندية .

هيلار : بل إن تصميمي على السفر أكثر منه في
أى وقت مضى .

برنك : ولكن هل ستعود إلى هنا بعد ذلك ؟

هيلار : نعم سأعود .

برنك : بعد كل هذا ؟ ماذا تظن أنك فاعل بعد
هذا كله ؟

هيلار : كى أنتقم لنفسى منكم جميعاً ، أحطم كل
من يمكننى أن أحطمه .

(يخرج من اليمن . يجرى فيجلاند وكراب
من غرفة برنك) .

فيجلاند : تفضل ، ها هى الأوراق جميعاً معدة ومرتبـة
يا مستر برنك .

- برنك : جميل ، جميل جداً .
- كراب : (بصوت منخفض) وبذلك انتهى قرارك إلى أن السفينة « الفتاة الهندية » ستبحر غداً .
- برنك : لتبحر غداً .
- (يدخل برنك إلى غرفته بينما يخرج فيجلاند وكراب من اليمين ، هيلار على وشك أن يتبعهم ولكن في هذه اللحظة يخرج أولاف رأسه من الباب الذى فى جهة اليسار)
- أولاف : عمى ، عم هيلار .
- هيلار : أهو أنت ؟ لماذا لا تجلس فى غرفتك فى الطابق العلوى ما الذى أتى بك إلى هنا ؟
- أولاف : (يقترب بعض الخطوات) صه ، أتعرف آخر الأخبار يا عم هيلار ؟
- هيلار : نعم أعرف اليوم أنك صفت صفة شديدة .
- أولاف : (ينظر مهدداً إلى غرفة أبيه) لن يضربنى بعد اليوم ، ولكن هل تعرف أن العم يوهان سيسافر غداً مع الأمريكين ؟
- هيلار : وما شأنك أنت وهذا ؟ عد إلى غرفتك .
- أولاف : ربما ذهبت لاصطياد الجاسوس يا عمى .
- هيلار : هراء ، أنت أيها الجبان لا ...
- أولاف : إذن سترى ، أصبر ، إن غداً لناظرة قريب ، غداً سترى .

هيلار : أيها الأحقق الصغير !

(يخرج هيلار من الحديقة . يعود أولاف .
مسرعا إلى الغرفة ، ويغلق الباب عندما يرى .
كراب يدخل من اليمين) .

كراب : (يخطو نحو باب غرفة برنك ويفتحه قليلاً)
آسف يا مستر برنك أن أعود مرة أخرى ،
إن الجو يئس بعاصفة شديدة (ينتظر قليلاً)
ولا يسمع جواباً) بالرغم من ذلك ، هل تبهر
« الفتاة الهندية » غداً ؟

برنك : (بعد فترة قصيرة يرد عليه برنك من داخل
الحجرة) بالرغم من ذلك ستبهر « الفتاة
الهندية » غداً .

(يغلق كراب الباب ويعود مرة أخرى
إلى اليمين) .

(ستار)

الفصل الرابع

(حجرة الحديقة فى منزل برنك ، وقد أزيلت
منضدة التطريز ، الوقت بعد الظهر ، والجو
عاصف ، مظلم ، ويزداد الظلام أثناء الفصل
الثانى ، يضىء أحد الخدم الثريا ، وتدخل
خادمتان بأصيص زهرة ، والأنوار مضاءة ،
وتضعان الأصيص على المنضدة وعلى المساند
التي بجوار الجلدران ، رومل بملابس السهرة
ورباط عنق أبيض وقفاز ، يقف فى الحجرة
ويعطى تعليمات للخدم) .

رومل : (مخاطباً الخدم) يعقوب ، اسمع ، أشعل
شمعة وأطفئ الأخرى ، لا أحب أن يبدو
الأمر فى مظهر الاحتفالات الكبرى ، بل أحب
أن يبدو كأنه شيء جميل مفاجئ ، كل هذه
الزهور ؟ لا بأس ، لا بأس لأنها تبدو عادية...
زهو ركل يوم .

(يخرج برنك من غرفته) .

برنك : (عند الباب) ما معنى هذا كله ؟
رومل : أوه ، لم أتوقع وجودك هنا (للخدم)

انصرفوا الآن لحظة واحدة (يخرج رئيس
الخدم (المتادى) والخادمتان من الباب الذى
فى أقصى اليسار) .

برنك : (متقدماً من باب الغرفة) ولكن يا رومل
ما معنى هذا كله ؟

رومل : معناه أن أعظم أوقات حياتك هى هذه
اللحظة ، معناه أن البلدة كلها تخرج فى موكب
لتكرم مواطنها الأكبر .

برنك : ما الذى تقوله ؟

رومل : احتفال ، وأعلام ، وموسيقى ، وكان منى
الواجب علينا أن نأتى بالمشاعل أيضاً ، ولكن
الريح العاصفة لا تسمح بذلك ، وسيكون
هناك صواروخ طبعاً ، وسيبدو ذلك جميلاً
ورائعاً عند ما يصل إلى الصحف .

برنك : اسمع يا رومل ، لا أريد شيئاً من هذا .

رومل : لقد فات الأوان ، وسيأتى الموكب بعد
نصف ساعة .

برنك : ولكن لِمَ لِمَ تخبرنى بذلك من قبل ؟

رومل : لمجرد خوفى من اعتراضك ، ولكنى استشرت
زوجتك وسمحت لى بعمل بعض الترتيبات
وستعنى هى بمسألة المرطبات

برنك : (منصتاً) ما هذا الصوت ؟ هل أقبلوا ؟
إني أسمع غناء .

رومل : (عند باب الحديقة) غناء ؟ .. لا ، إن هذا
صوت الأمريكيين ، لأنهم يسحبون الفتاة
الهندية من الميناء .

برنك : يسحبون الفتاة الهندية ! .. من الميناء !
نعم .. لا .. لا .. لا يمكنني هذه الليلة
يا رومل : لست على ما يرام .

رومل : فعلا يبدو عليك الإرهاق ، ولكن عليك
أن تهأسك وتواجه الموقف ، نعم بالله
ما عليك إلا أن تهأسك وتواجه الموقف ، نعم
بالله ما عليك إلا أن تهأسك نفسك ، إن ساند ستاد
وفيجلاندا وأنا ، نحن جميعاً نعلق أكبر الأمل
على تنفيذ هذه الخطة ، سنحطم منافسينا
وسنسحقهم بهذا التأييد الشعبي الرائع ، إن
الشائعات تحركها الألسنة في المدينة ، ولا بد
من تصريح منك عن شراء هذه الأملاك ،
عليك أن تصرح في هذه الليلة بالذات بين
الغناء ، والخطب ، وقرع الكؤوس في مظاهر
الفرح والاحتفالات الكبرى بنياً تلك المخاطرة
التي أقدمت عليها لخير المجتمع ، وفي هذا
المرح والفرح والتهليل ، كما قلت لك ، يستطيع

الإنسان أن يوجه الشعب إلى العمل الكثير
الملهث .

برنك : نعم ، فعلا ، فعلا .
رومل : وبخاصة إذا كان الأمر دقيقاً حساساً ، إن
اسمك والحمد لله جدير أن يحمل هذا
المشروع يا برنك ، ولكن علينا أن نرتب
أمرنا الآن أولاً ، لقد كتب هيلمار تونسون
أغنية في مديحك ، وهي تبدأ بداية رائعة بهذه
الكلمات ؟ أرفعوا علم المثالية خففاً عالياً ،
وقد اختير رورلاند لإلقاء خطبة الاحتفال ،
وعليك أيضاً أن ترد عليها بطبيعة الحال .
برنك : لا يمكنني أن أقوم بذلك في هذه الليلة ،
أستطيع أن تتحدث أنت بالنيابة عني ؟

رومل : مستحيل أن أنوب عنك رغم أنني أتمنى هذا
ذلك لأن خطبة رورلاند سيكون معظمها
موجهة لك بالذات ، وقد يكون فيها بعض
إشارات لنا . وقد بينت ذلك لفيجلاند
وسند ستاد ، وقررنا أن نتقدم أنت وتشرب
نخب رخاء المجتمع ورفاهيته ، ثم يتحدث
فيجلاند عن التآلف بين طبقات المجتمع ، ثم
يأتي بعد ذلك دور ساندستاد ويعبر عن أن

المشروع الجديد لن يؤثر في الأسس الأخلاقية
التي يقوم عليها مجتمعنا بينما أفكارنا في إلقاء
بعض الكلمات المختارة في مديح النساء اللاتي
لن تضيع جهودهن المتواضعة ، ولكني أراك
منصرفاً عن حديثي إليك .

برنك : لابل أنا منصت إليك ، هل تظن أن البحر
هائج .

رومل : آه . إنك مشغول البال بأمر « النخلة »
ولكنها موثمن عليها تأمينا كاملا .

برنك : نعم موثمن عليها ، ولكن ..

رومل : وقد أصلحت تماماً وهذا بيت القصيد

برنك : وإذا فرضنا أن شيئاً لم يكن في الحسبان قد

حدث فإن هذا لايعني حتماً أنه ستحدث

خسارة في الأرواح ، قد تفرق السفينة

والبضائع وقد يفقد الركاب بضائعهم وأوراقهم

رومل : وما قيمة البضائع أو أوراق الركاب .

برنك : أليس لأوراق الركاب وبضائعهم قيمة ؟

إنما أردت أن أقول : صه ، إنهم يغنون مرة

أخرى .

رومل : هذه الأغاني تأتي من سفينتنا « النخلة »

(يلخل فيجلاند من اليمن)

فيجلاند : والآن تخرج « النخلة » من الميناء ، مساء
الخير سيدى القنصل

برنك : بوصفك اختصائياً بأحوال البحر أما زلت
تصر على أن

فيجلاند : إنى مازلت مصراً على الاعتماد ، أشد الاعتماد
على العناية الإلهية ، هذا رأيي يا مستر برنك ،
ولقد صعدت إلى السفينة ووزعت بعض
المنشورات وأرجو أن يكون لها أجمل الأثر .
(يدخل ساندستاد وكراب من اليمين) .

ساندستاد : (وهو لا يزال عند الباب) هاهم أولاء جميعاً ،
مساء الخير ، مساء الخير ، لأنهم إن نجحوا في
هذا فسوف ينجحون في كل شيء سواه .

برنك : ما وراءك يا كراب ؟

كراب : ليس عندي ما أقوله يا سيد برنك .

ساندستاد : جميع بحارة « الفتاة الهندية » سكارى وإذا
وصل هؤلاء الأفاقون سالمين كنت ..

(تدخل لونا من اليمين) .

لونا : (برنك) لقد طلب إلى أن أودعك .

برنك : هل ركب المركب فعلاً ؟

لونا : إن لم يكن قد ركب فسيركب حالاً ، لقد
افترقنا أمام الفندق .

- برنك : وما زال متمسكاً برأيه ؟
- لونا : ثابتاً فيه كالصخرة .
- رومل : (عند الشباك) ألا لعنة الله على هذه الستائر الحديثة ، لا يمكننى أن أنزلها .
- لونا : أجب إنزالها ؟ إننى أفضل أن ..
- رومل : ننزلها أولاً يا آلسة هسل . أنت تعرفين بطبيعة الحال ماذا يحدث الليلة ؟
- لونا : فعلاً ، دعنى أساعدك (تمسك بحبل الستائر)
- إنى أسدل الستار على زوج أختى ، ولو أنى أحب أن أرفعه .
- رومل : يمكنك أن ترفعه فيما بعد عندما تموج الحديقة بأفراد المجتمع منشدين مهالين ، عندئذ ترفع الستائر ويرى الناس فجأة الأسرة السعيدة . المندهشة ، إن منزل المواطن الصالح يجب أن يكون شفافاً كالزجاج ، (يبدو على برنك أنه يريد أن يقول شيئاً ولكنه يعود مسرعاً ويدخل حجرتة) والآن هيا إلى اجتماعنا الأخير ، تعال أيضاً يا مستر كراب ، يجب أن توضح لنا أمراً أو أمرين .
- (يدخل الرجال جميعاً غرفة برنك ، وتكون لونا قد أسدلت الستائر على النافذة ، وبينما

هى تحاول أن تسدل الستائر على الباب الزجاجى
يقفز أولاف من أعلى على عتبة الحديقة ،
وهو يحمل حزمة تحت إبطه وملاءة سفر على
كتفه .

لونا : ساعحك الله يا بنى ، لقد أخفنتنى .
أولاف : صه يا خالتى لونا (وهو ينجىء الحزمة) .
لونا : لماذا تقفز من النافذة ؟ إلى أين أنت ذاهب ؟
أولاف : صه ، لا تقولى شيئاً ، سأذهب إلى خالى يوهان ،
إلى رصيف الميناء فقط ، لأودعه فقط ، هيه ،
عمى مساء يا خالتى لونا .
(يجرى مسرعاً فى الحديقة)
لونا : لا ، ابقى هنا يا أولاف . (يدخل يوهان بجذر ،
يحمل حقيبة من القماش على كتفه ، ويدخل
من الباب الذى إلى اليمين) .

يوهان : لونا .
لونا : (تلتفت) ماذا ، هل رجعت ؟
يوهان : لدينا بعض الدقائق قبل أن أبخر ، يجب أن أراها
مرة أخرى ، ولا يمكننا أن نفرق على هذا النحو
(مارتا ودينا تلبسان ملابس الخروج ، ودينا
تمسك حقيبة صغيرة فى يدها ، وتدخل من
أقصى باب إلى اليسار) .

دينا : (من الخارج) يجب أن أذهب إليه ، لا بد لي
من الذهاب !

مارتا : نعم لا بد أن تذهبي إليه يادينا .

دينا : ها هو ذا .

يوهان : ديننا .

دينا : خذني معك .

يوهان : ماذا ؟

لونا : أتريدين الرحيل معه ؟

دينا : نعم ، خذني معك ، ولقد بعث رورلاندر

برسالة ويقول : إنه سيعلمن خطبته لي هذه

الليلة أمام الناس .

يوهان : ألا تحبينه يا ديننا ؟

دينا : لم أحبه يوما في حياتي وسأرى نفسي في الخليج

إذا اضطرت إلى قبول خطبته ، ألم يهني أشد

الإهانة في الليلة الماضية بعبارة الدالة على أنه

وليي ونصيري ؟ ألم يشعرني بأني أنا أقل منه

شأنا ، وبأنه يرفعني إلى مقامه العالي ؟ لم أعد

أحتمل مثل هذا الهوان والذل ، سأغادر هذه

البلاد فهل تأخذني معك ؟

يوهان : نعم ، نعم تعالى معي ، ومرحبا بك ، ألف

مرحب .

دينا : لن أكون كلاً عليك مدة طويلة ، وما عليك .
إلا أن تأخذ بيدي حتى أعب الحيط ، وساعدنى .
على أن أقف على قدمي أولاً .

يوهان : مرحى . هذا جميل منك يادينا !
لونا : (وهى تشير إلى باب برنك) صه ، بهدوء ،
بهدوء !

يوهان : سأعنى بك يادينا . سأحافظ عليك .
دينا : لن أسمح لك بذلك ، إنما أريد أن أشق .
طريقي فى الحياة هناك ، وسأحقق ذلك هناك .
فى اللحظة التى أخرج فيها من هذه الأسوار
وأبعد عن أولاء هذه النسوة ، إنك لاتعرف
النساء فى هذا البلد لقد كتبت إلى اليوم ورجوننى
أن أفكر ملياً فى مستقبل السعيد وييس لى أنه
تعطف وتكرم على ، وغدا وبعد غد سيراقتنى
ليعرفن هل أنا أعمل على أن أكون خليفة بهذا
كله إن مظاهر هذا التبجيل تخيفنى وتملأنى .
رعباً !

يوهان : خبرينى يادينا ، أهذا هو السبب الوحيد فى سفرك؟
دينا : بل أنت أعز على يا يوهان من كل أحد سواك ..
يوهان : آه ، يا دينا .
دينا : إنهم جميعاً يقولون لى أن أبغضك وأمقتك وأن .

ذلك واجب على ، ولكن هذا الحديث

عن الواجب ، لا أفهمه ولا يمكن أن أفهمه

لونا : ولن يفرض عليك أن تفهميه يا بنيتى .

مارتا : لا ، لن يفرض عليك ولذلك فسوف تسافرين

معه زوجة له .

يوهان : نعم ، نعم .

لونا : آه يا مارتا ما توقعت هذا منك ، دعيني أقبلك .

مارتا : أنت على حق فيما تقولين ، وأنا نفسى لم

أتوقع أن أقول هذا ، ولكنى كنت أحس

أن الأمر سينتهى إلى غايته يوما ما . وها هى

ذى اللحظة قد أنت ، ألا ما أبشع ما نقاسيه

هنا تحت ستار العادات والعرف ! ألا فلتشورى

عليها يا ديننا ، ولتكونى زوجته ولتفعل شيئا

تحدّين به كل هذه التقاليد والعادات !

يوهان : ما رأيك فى هذا يا ديننا ؟

دينا : نعم ، سأكون زوجة لك .

يوهان : ديننا !

دينا : ولكنى سأعمل أولا وأصبح ذات شأن كما

أنت ذو شأن ، ولكن لن أكون مجرد شيء .

لا قيمة له يُقبل على علاته .

لونا : إنك محقة فى هذا ، ما أجمل هذه الروح !

- يوهان : سأنتظر وأتمنى —
- لونا : وتنال ما تأمل . والآن هيا إلى السفينة !
- يوهان : نعم إلى السفينة ! آه لونا ، أختي العزيزة
كلمة واحدة إليك ! اسمعي .
(يقودها إلى الراء ويتحدث إليها مسرعاً) .
- مارتا : إنك فتاة كتب لها السعد يا دينا ، دعيني أملأ
منك العين ، وأقبلك مرة أخرى ، للمرة
الأخيرة .
- دينا : ليست المرة الأخيرة ، لا يا عمتي العزيزة
مارتا . سري بعضنا فيما بعد .
- مارتا : لا ، أبدا ، وعديني بذلك يادينا ، لا تعودى
إلى هنا أبداً .
- (تأخذ بيدها وتطيل إليها النظر) والآن اذهبي
إلى حيث تسعدين يا طفلى الغالية وراء المحيط
آه .. كم مرة جلست بين جدران حجرة الدراسة
وتمنيت أن أنطلق إلى هنا ! وما من شك
فى أن تلك البلاد جميلة ، إن السموات فيها
أرجب ، والغيوم أعلى مما هي هنا ، والرياح
أكثر حرية فى هبوبها فوق الرؤوس .
- دينا : آه عمي مارتا . ستلحقين بنا يوماً ما .
- مارتا : أنا ؟ أبداً ، فلدى هنا عملى الصغير المحدود ،

وأظن أنني أستطيع أن أكون هنا ما أريد أن
أكونه كله لا أنقص عنه شيئاً .

دينا : لا أعرف كيف أفترق عنك .

مارتا : ليس من الصعب على المرء يادينا أن يترك

وراءه الشيء الكثير (تقبلها) ، ولكنك

لم تمرى بهذه التجربة يا أعز الناس لدى ،

عدينى أن تجعله سعيداً .

دينا : لن أعد بشيء ، إنى أكره الوعود ، سيصير

كل شيء فى طريقه المرسوم .

مارتا : نعم ، لابد من ذلك ، وكفى كعهدي بك

دائماً ، أمينة مخلصه لنفسك .

دينا : هذا ما سأكون دائماً يا عمتى مارتا .

لونا : (وهى تضع فى جيبها بعض الأوراق التى

أعطائها إياها يوهان) إن هذا هو الخبر كل

الخبر يا ابنى العزيز ، والآن أسرع ، أسرع .

يوهان : فعلاً ، حان الوقت ، إلى اللقاء يا لونا وشكراً

لك على حبك وعطفك ، وداعاً يا مارتا وشكراً

لك على إخلاصك فى صداقتك .

مارتا : وداعاً يا يوهان ، وداعاً يا دينا وترفرف عليكما

السعادة طوال أيامكما !

(هى والآنسة هسل يسرعان بهما نحو الباب

الخلفى ويوهان ودينا ينزلان مسرعين إلى
الحديقة فتغلق الآتسة هسل الباب وتنزل
الستائر .

لونا : والآن ها نحن بمفردنا يا مارتا ، لقد خسرتها
أنت وخسرتة أنا .

مارتا : خسرتة أنت ؟

لونا : لقد خسرتة بعض الخسارة منذ كنا فى أمريكا ،
فلقد كان الغلام يتوق إلى أن يسترد شخصيته
ويقف على قدميه ومن أجل هذا جعلته
يظن أنى أريد العودة إلى الوطن .

مارتا : أهذا هو سبب عودتك ؟ عرفت الآن لماذا
عدت ، ولكنى أظن أنه يريد أن تعودى
معه يا لونا .

لونا : وماذا يريد الآن من أخت مسنة غير شقيقة ؟
إن الرجال فى سبيل سعادتهم يتحللون من كثير
من الروابط .

مارتا : انعم هذا يحدث أحيانا

لونا : ولكن الأيام لم تقصم ما بيننا من رابطة .

مارتا : وهل فى استطاعتى أن أساعدك ؟

لونا : ومن غيرك يستطيع ؟ كلانا كأم فقدت طفلا
لها ، وأصبحنا معا دونهما .

مارتا : نعم ، معا دونهما ، ولذلك دعيني أصرح لك ، لقد أحبيته أكثر من جبي لأى شيء آخر فى الدنيا .

لونا : مارتا (تمسكها من ذراعها) أحقا ماتقولين ؟

مارتا : إن حياتى كلها تتلخص فى هذه العبارة لقد أحبيته وانتظرته ، وترقبت عودته كل صيف ثم عاد أخيراً ولكنه لم يرنى .

لونا :- أحبيته ؟ ولكنك أنت التى وضعت سعادته بين يديه .

مارتا : ألم يكن حقاً على أن أسعده لأنى أحبه ؟

نعم . أحبيته وعشت حياتى من أجله منذ أن رحل ، ولعلك لا تعرفين الأسباب التى كانت تبعث فى نفسى الرجاء ؟ أما أنا فقد كان لدى - فيما أظن - بعض الأسباب ، غير أنه لما عاد بدا لى كأن كل شيء قد محى من ذاكرته ، ولهذا لم يرنى .

لونا : لقد كانت ديننا هى التى غطت عليك وحبيته عنك يا مارتا .

مارتا : وكان خيراً فعلت ، فلقد كنا هنا فى سن واحدة وعندما رأيته بعد عودته ... آه ... يالها من لحظة مريرة ! شعرت أننى أكبره

بعشر سنوات ، لقد عاش هناك في الشمس
المشعة الصافية ، واستنشق مع كل أنفاسه ،
الشباب والصحة ، بينما كنت أجلس هنا بين
هذه الجدران أفقد جمالي ، وأصبح عانساً
تغزل بمغزلهما .

لونا : تغزين خيط سعادته يا مارتا
مارتا : نعم أغزل خيطاً من الذهب ، نعم ، إنني لم
أشعر بالمرارة أبداً يا لونا ، ألم يكن حقاً
يا لونا أننا كنا أختين وفيتين
لونا : (تطوقها بذراعيها) مارتا
(برنك يخرج من غرفته)

برنك : إلى الرجال من داخل الغرفة (نعم ، نعم
تصرفوا في الأمر كما ترون وإذا حان الوقت
فسوف .. (يغلّق الباب) آه ! هل أحد
هنا ؟ اسمعي يا مارتا عليك أن تغيري ملابسك
وقولي ليني أن تفعل ذلك أيضاً ، ولست أحب
شيئاً رائعاً طبعاً ، بل أريد ملابس حسنة
مما يلبس داخل المنزل ولكن عليك أن تسرعي
هياً ...

لونا : ولتكن نظراتك مشعة بالبهجة والرضا يا مارتا
لتكن قسماتك معبرة عن البهجة والانشراح

برنك : وأولاف يجب أن يأتى أيضاً فأنا سأجلسه بجوارى

لونا : أولاف

مارتا : سأقول ذلك لبيتى (تخرج من الباب الذى فى أقصى اليسار)

لونا : والآن لقد جاءت اللحظة الحاسمة فى تاريخ حياتك

برنك : (يقطع الغرفة جيئة وذهابا) نعم لقد جاءت اللحظة الحاسمة

لونا : أظن أنه لابد للمرء أن يشعر بالفخر والسعادة فى مثل هذه اللحظة .

برنك : (وهو ينظر إليهما) هيه !

لونا : لقد سمعت أن المدينة كلها ستضاء بالأنوار

برنك : نعم ، لأنهم يفكرون فى شيء كهذا

لونا : ستأتى جموع الشركات والهيئات تحمل أعلامها

وسيسطع اسمك بحروف من نور ، وسيحمل

البرق مئات الرسائل إلى كل أنحاء البلاد قائلة

لقد تقبل المستر كارستن برنك تحيط به أمرته

جميع مواطنيه الذين اعترفوا له بأنه أحد

دعائم المجتمع .

برنك : نعم ، وسيهتفون لى فى الخارج ، وسيدعون

الجميع إلى الخروج من هذا الباب ، وسأضطر

إلى أن أحبيهم وأشكرهم .

لونا : ومن الذى يضطرك ؟

برنك : آتخسيننى سعيداً فى هذه اللحظة ؟

لونا : لا أظنك تشعر بالسعادة الكاملة .

برنك : إنك تحقرينى يا لونا .

لونا : لالم يأت بعد وقت احتقارك .

برنك : ليس من حقك أن تحقرينى ، ولا يمكنك أن تتصورى تلك الوحدة الباتلة التى أضيق بها ذرعاً فى هذا المجتمع الضيق الحقيق ، وكيف كنت أضطر إلى أن أضحي فى كل عام بأكثر مما أضحي به فى سابقه من حقى فى الحياة الكاملة المرضية ، وماذا جنيت بعد هذا كله ، مهما بدا لك أنى جنيت الشيء الكثير ؟ لم أجن الانتقاهات لا تشبع ولا شيء غير هذا أو أكبر من هذا يسمح به هنا ، وإذا ما حاولت أن أتقدم خطوة إلى الأمام أخرج بها عن مزاج هذه اللحظة وعن نظرة الناس فيها ، فقدت مكائتى ، وتعلمين موقفنا هنا نحن الذين يطلق عليهم اسم أعمدة المجتمع ، ما نحن إلا أدوات وآلات فى هذا المجتمع يحركنا كيفما شاء ، لا أقل من هذا ولا أكثر .

- لونا : ومن الذى جعلك تفكر فى ذلك الآن ،
ولأول مرة ؟
- بيرنك : لأنى كنت دائم التفكير فى الآونة الأخيرة منذ
عودتك وبخاصة فى هذه الليلة ، آه يا لونا
ليم لم أعرفك ولم أهتد إلى نفسك الحققة
وقتشد ، فى تلك الأيام الماضية .
- لونا : وهب أنك اهتديت إليها .
- بيرنك : والله لما تركتك أبداً ، ولو أنى نلتك لما وقفت
هذا الموقف الذى أقفه الآن .
- لونا : ألا تفكر فيما عساها أن تكون لك ، تلك التى
اخترتها زوجة بدلاً منى ؟
- بيرنك : أعلم على أية حال أنها لم تكن لى الشئ
الذى أحججه .
- لونا : ذلك لأنك لم تشركها فى حياتك ، لأنك
تسمح لها بأن تكون مساوية لك مساواة حرة
شريفة ، تركتها تزح تحت عبء المذلة والعار
اللذين وصمت بهما أقرب الناس إليها .
- بيرنك : نعم ، نعم ، نعم ، إن كل شئ مصدره
الكبر والرياء .
- لونا : ولأذن ، فلماذا لا تنجو من كل هذا الكبر والرياء ؟
- بيرنك : الآن ، فات الأوان يا لونا .

لونا : كارستن ما الذى يعجبك فى هذا الادعاء ،
وذلك الرباء ؟

برتك : لا يعجبني فيه شيء ، إلى أنوء به كما ينوء به .
كل الناس فى النظام الاجتماعى الفاسد المحطم ،
ولكن سيأتى جيل بعدنا ، إننى أعمل لابنى ،
إن ابنى هو الذى أعمل له طول حياتى ،
وسيتأتى الوقت الذى يصبح فيه الصديق عادة
راسخة فى حياة الناس ، وسينى عليه حياة
أسعد من حياة أبيه .

لونا : مجدٌ أساسه الكذب ، فكر فى التراث الذى
ستورثه ابنك .

برتك : (وهو يحاول إخفاء مظاهر يأسه) سأترك له
ميراثاً أسوأ ألف مرة مما تعرفين ، ولكن
اللعنة سيزول أثرها يوماً ما ، ومع هذا . . ومع
هذا (منفجراً) كيف تستطيعين أن تُحملينى
هذا العبء كله ، لقد قضى الأمر ولا بد لى
أن أسير ، ولن أترك لك الفرصة لكى تشعبى
هوايتك فى تخطيمى !

(يدخل هيلمار وييده خطاب مفتوح ، من
الباب الذى جهة اليمين مسرعاً مشتت الأفكار) .

هيلمار : لكن هذا عجيب ! بيتى بيتى .

برنك : ماذا ؟ أنظهم قد حضروا ؟
هيلار : لا ، لا ، ولكن يجب أن أتحدث إلى شخص ما .

(يخرج من أبعد باب جهة اليسار)
لونا : إنك تتحدث عنا يا كارسن كأننا أتينا إلى هنا
لكي نخطمك ، لذلك دعني أخبرك الآن عن
طبيعته ، ذلك الفتى المتلاف الذي يتجنبه
مجتمعكم الفاضل كما يتجنب السليم الأجرب ،
إنه الآن في غنى عنك لأنه خرج من هذا
البلد .

برنك : ولكنه سيعود .
لونا : يوهان لن يعود لقد ذهب إلى غير رجعة ،
ولقد سافرت معه دينا .

برنك : لن يعود مرة أخرى ، ودينا معه ؟
لونا : نعم لتصبح زوجته ، وتلك هي الطريقة التي
صفعا بها وجه مجتمعك الفاضل ، كما صفعته
أنا من قبل .. والآن !

برنك : سافرت هي الأخرى على « الفتاة الهندية »
لونا : لا ، إنه لا يأمن تلك الجماعة المتبوضة على هذه
البضاعة الغالية ، لذلك سافر يوهان ودينا على
ظهر « التخلة » .

برنك : آه ، هكذا ، وبلا هدف . (يعبر المسرح)

بسرعة ويدفع باب غرفته فيفتحه وينادى وهو
منفعل (كراب ، كراب ، أوقف « الفتاة
الهندية » ولا تجعلها تبهر هذه الليلة .

كراب : (من الداخل) « الفتاة الهندية » فى البحر الآن ،
يا مسٹر برنك .

برنك : (يخلق الباب ويقول مكتئباً) لقد أبحرت ،
إلى غير هدف .

لونا : ماذا تعنى ؟

برنك : لا شىء ... لا شىء ... أخرجى من هنا !

لونا : اسمع يا كارستن ، لقد أخبرنى يوهان أن أبلغك
أنه وضع بين يديك اسمه وسمعته اللذين وهبهما
لك فى وقت من الأوقات ، كما ترك ما سرقة
منه يوم أن رحل ، ترك هذا الاسم وهذه
السمعة بين يديّ ولن يقول يوهان شيئاً ، أما
أنا ففى مقدورى أن أعمل أو لا أعمل شيئاً
فى هذا الأمر ، استمع إلىّ ، إن خطاييك
بين يديّ .

برنك : أهما عندك ؟ والآن ، الآن ستقومين بـ
هذه الليلة ، ربما أثناء الاحتفال ...

لونا : لم آت إلى هنا لأشهرّ بك ، إنما أتيت لأثيرك
كى تتحدث من تلقاء نفسك وبمحض

إرادتكِ ولكنى لم أنجح فى ذلك بعد ، إذن
لتبقى منغمساً فى كذبك وبهتانك ، والآن
انظر إلى ملياً ، هاذا أمزق الخطابين لإرباً ،
خذ هذه القصاصات ، ها هى ذى ، ولم
يبق الآن ما يشهد عليك يا كارستن ، لقد
نجوت ، وكن سعيداً أيضاً إن كان ذلك فى
مقدورك .

منك : (متأثراً) لِمَ لَمْ تفعل ذلك من قبل يا لونا ،
قد سبق السيف العذل ، لقد تحطمت حياتى
الآن ولم يعد فى وسعى أن أحيأ بعد اليوم .

لونا : ماذا حدث ؟
برنك : لا تسألينى ، ولكن يجب أن أعيش ، بل
سأعيش من أجل أولاف ، سيصلح أولاف
ما أفسدت وسيكفر عن كل شئ .

لونا : كارستن .
(يدخل هيلمار مسرعاً مرة أخرى)

هيلمار : ما من أحد بالمنزل ، هربوا جميعاً ، حتى
يتى .

برنك : ماذا دهاك ؟
هيلمار : ليس فى وسعى أن أفصح لك .
برنك : بل يجب أن تفصح ؟

- هيلمير : لقد . . . لقد هرب أولاف وركب « الفتاة الهندية » .
- برنك : (متريخاً إلى الخلف) أولاف ، على « الفتاة الهندية » لا ، لا ، لا . . .
- لونا : هرب ؟ هل هرب ؟ الآن فهمت ، لقد رأيته يقفز من النافذة .
- برنك : (عند باب غرفته ينادى فى يأس) كراب ، كراب ... أوقف « الفتاة الهندية » ، أوقفها معها كلفك الأمر .
- كراب : (يخرج) محال مستحيل يا مستر برنك ، كيف تظن أن ... ؟
- برنك : يجب أن نوقفها ، إن أولاف على ظهرها .
- كراب : ماذا تقول ؟
- رومل : (يخرج) أولاف هرب ؟ هذا مستحيل !
- ساند ستاد : (يدخل) يمكن إرجاعه مع المرشد بطبيعة الحال .
- برنك : ولدى ، ولدى .
- كراب : لا تنزعج يا مستر برنك . لن يسمح له القبطان بالرحيل .
- هيلمير : لا ، لا ، لقد كتب لى يقول : إنه سيختبئ بين شحنة البضائع حتى تصبح السفينة فى عرض البحر

- برنك : في قاع البحر لن أراه بعد اليوم .
- رومل : إن الفتاة الهندية قوية وقد أعيد إصلاحها جيداً ، أخيراً .
- فيجلاند : (خارج من الغرفة) من حوض سفنك يا مستر برنك .
- برنك : أوكد لكم أنني سوف لا أراه بعد الآن . لقد فقدته يا لونا ، لأنني أحسن الآن ، أحسن بأنه لم يكن ابني يوماً ما (مسترقاً السمع) ما هذا ؟
- رومل : الموسيقى ... الموكب مقبل ..
- برنك : لا أقدر ... لا أريد أن أرى أحداً .
- رومل : ما الذي تفكر فيه هذا غير ممكن .
- ساند ستاد : مستحيل يا مستر برنك ، فكر فيما تتعرض له من خطر .
- برنك : وما قيمة هذا كله الآن ؟ ومن ذا الذي أعمل له بعد اليوم .
- رومل : وهل أنت الذي تسأل مثل هذا السؤال ؟
- تعمل لنا طبعاً وللمجتمع .
- فيجلاند : نعم ، الحق ما تقول .
- ساند ستاد : وطبعاً ، لا تنس ياسيدى القنصل أننا ...
- (تدخل مارتا من أبعد الأبواب الخلفية إلى اليسار تسمع الموسيقى خافتة من آخر الشارع).

مارتا : إن الموكب في طريقه إلينا ، ولكن بيتي .
ليست في المنزل ولا أعرف أين ذهبت .

برنك : ليست في المنزل ! انظري يا لونا أهذه حالتى ؟
إنى لا أجد سنداً لى ، لا فى الأفراح ولا فى
الأتراح .

رومل : أرفعوا الستائر . تعال ساعدنى يا كراب ،
وأنت يا ساندستاد ، إنه لمن المؤسف حقاً
أن يتفرق شمل الأسرة فى هذه اللحظة !
والأيشهد البرنامج .

(ترفع الستائر من النوافذ والباب . يظهر
الشارع كله مضاء وعلى المنزل المقابل لوحة
مضاعة عليها عبارة « عاش كارستن برنك .
عماد مجتمعتنا » .

برنك : (مرتداً إلى الخلف) أزيلوا هذه الأشياء .
كلها ، لا أريد أن أراها ، أزيلوها ، أزيلوها .

رومل : مع شديد احترامى ، هل اختلت موازين عقلك ؟
مارتا : ماذا اعتراه يا لونا ؟

لونا : صه (تتحدث إليها بصوت منخفض) .

برنك : أبعدوا هذه اللوحة امسحوا هذه العبارة ،

إنها سخرية لاذعة . ألا تترين هذه الأضواء .
كلها ؟ إنى أراها لهباً تخرج لنا ألسنتها هازئة .
منا ساخرة .

- رومل : والله لا بد من القول ، إنه ...
- برنك : آه ... أنت .. ماذا تعرفين عن الموضوع ؟
- أما أنا ... إنها شموع جنازية .
- كراب : إيه .
- رومل : تمالك نفسك أيها الرجل ، ليس الأمر خطيراً بهذا الشكل .
- ساندستاد : سيقوم الصبي برحلة في المحيط الأطلنطي ثم يعود إليك سالماً .
- فيجلاند : ما عليك إلا أن تثق بالله العلي القدير يا مستر برنك .
- رومل : وبالسفينة أيضاً ، إن « الفتاة الهندية » لن تغرق أبداً يا مستر برنك ، وأنا واثق من هذا .
- كراب : إيه .
- رومل : لو أنها كانت كتلك النعوش البحرية التي نسمع عنها في البلاد الكبيرة لكان ...
- برنك : إني أحس بأن شعري يشيب .
- (تدخل مسز برنك من باب الخديقة وعلى رأسها لفاعة كبيرة) .
- مسز برنك : كارستن ! هل تعلم ؟
- برنك : نعم أعلم ، ولكن أنت السبب ، أنت التي

لا قيمة لك ، أنت التي لم تستطيعي فرض
قائمتك عليه .. !

مسز برنك : اسمع ، اسمع !
برنك : لماذا لم تلاحظيه قبل أن أفقده ، أعيديه إلى
أعبيده إن استطعت .

مسز برنك : نعم ، سأعيده ، إنه معي !
برنك : معك ؟

مسز برنك : نعم معي !
هيلمار : فعلا ، لقد كنت أظن هذا .

مارتا : لقد عاد إلى "يا كارستن" !
لونا : فعلا ، والآن أكسبه من جديد .

برنك : أتقولين أنه معك ؟ أحق ما تقولين ؟
أين هو ؟

مسز برنك : لن تعرف مكانه إلا بعد أن تغفر له .
برنك : لقد غفرت له ، رباه ! ولكن كيف عرفت
أنه .. ؟

مسز برنك : أفتظن أن عين الأم ساهية ؟ كنت أخشى
أن تعلم أنت بأمر هروبه ، لقد زلق لسانه
أمس بكلمة أو كلمتين .. ثم لاحظت اليوم
أنه ليس بغرفته ، ولم أجد حقيقته
ولا ملايسه ...

برنك : نعم ، ثم ماذا ؟
مسز برنك : ثم أسرع إلى السيد هون وركبت قاربه ،
وكانت السفينة الأمريكية على وشك الخروج
من الميناء ، ولكننا ، والحمد لله ، وصلنا
إليه في الوقت المناسب ، وصعدت إلى ظهرها
وقتشنا قاعها ، ووجدناه مختبئاً به ، ولكنك
لن تعاقبه يا كارستن .

برنك : بلى .
مسز برنك : ولن تعاقب أون أيضاً .
برنك : أون ؟ ماذا تعرفين عنه ؟ هل أبحرت « الفتاة
الهندية » بعدئذ .

مسز برنك : لا ، ولذلك ...
برنك : أخبريني ! هيا !
مسز برنك : لقد كان أون يشاركني الخوف والدعر ، وقد
استمر البحث عن أولاف بعض الوقت ،
وأقبل الليل وأبدى المرشد بعض الصعوبة ،
عندئذ، خاطر أون وأمر باسمك أن ... أن .. ؟

برنك : أن ؟
مسز برنك : أن يقف المركب ويرجأ إبحارها حتى غد .
كراي : إيسه !
مسز برنك : بارجاء سفر السفينة إلى غد .

- كراب : إليه !
- برنك : ما أعظم رحمتك يا رب !
- مستر برنك : أألسن مغضباً ؟
- برنك : ما أعظم رحمة الله يا بني !
- رومل : أنت في الواقع ذو ضمير حي فوق ما يجب .
- هيلمار : نعم يلوح أنه ستقوم بينها وبين عوامل الطبيعة معركة قصيرة على الفور ، ثم ... أف !
- كراب : (عند النافذة) إن الموكب يا مستر برنك يدخل من باب الحديقة .
- برنك : الآن يمكنهم أن يأتوا إلى ..
- رومل : إن الحديقة تموج بالناس .
- ساندستاد : والشارع بأكمله قد ازدحم بهم .
- رومل : لقد خرجت المدينة بأسرها يا مستر برنك ، لأنها تبحث لحظة الإلهام يا مستر برنك .
- فيجلاند : فليقبل هذا متواضعين يا مستر رومل .
- زومل : إن جميع الهيئات بأعلامها هنا ألا ما أروع هذا الموكب ! وما هو ذا مستر روزلاند على رأس لجنتنا .
- برنك : دعهم يقبلوا .
- رومل : ولكن حذار من الحالة العقلية التي أنت بها .
- برنك : ماذا بي ؟

رومل : كم أود أن أتحدث أنا بالنيابة عنك .
برنك : لا ، شكراً ، سأتكلم أنا في هذه الليلة بالإصالة
عن نفسى .

رومل : وهل تعرف ما الذى يجب قوله ؟
برنك : تهدياً بالاً يا رومل ، إنى أعلم جيداً ما يجب
أن أقوله ، والآن .

(تكف الموسيقى عن العزف فى هذه اللحظة ،
يفتح باب الحديقة ويدخل رورلاند على رأس
اللجنة يصحبه خادمان يحملان سلة عليها
غطاء ، ويأتى بعدهما أفراد الشعب من كل
الطبقات بقدر ما تسمح الغرفة . جموع حاشدة
يحملون اللافتات والأعلام يظهرون فى الحديقة .
وعلى طول الشارع) .

رورلاند : إليك ، أيها السيد العزيز ، تهانينا وإن كنت
أرى من علامات الدهشة البادية أن قد
فرضنا أنفسنا عليك ضيوفاً غير منتظرين ،
وعكسنا عليك صفو مزاجك بين أفراد أسرتك
السعيدة فى بيتك الوداع الهانىء ، وبين هؤلاء
الأصدقاء والمواطنين الذين تربطك بهم عرى
الخدمة العامة ، حقاً ، لقد حضرنا فجأة
مدفوعين بالحب والولاء لك . لنقدم لك تحياتنا ،

ولست هذه أول مرة يحدث فيها هذا في تاريخك ولكنها المرة الأولى التي يحدث فيها على هذا النطاق الواسع ، فكثيراً ما قدمنا لك اعترافنا بأفضالك لما وضعت من أسس أخلاقية أقمت عليها صرح هذا المجتمع ، إن صرح هذا التعبير . أما الآن فإننا نتمجد فيك فوق كل شيء آخر هذا النظر الثاقب ، وهذه المهمة التي لا تعرف الملل ، لا ، وإنكار الذات ، لا ، بل هذه التضحية بالذات في سبيل مواطنيك ، نتمجد فيك أنك خطوت الخطوة الأولى في تحقيق هذا المشروع الذي يراه جميع العارفين مشروعاً سيكون له أقوى الأثر في زيادة رفاة هذا المجتمع وخيره إلى أعلى الدرجات (مرحى ، مرحى . عاش كارستن برنك) .

رورلاند : لقد كنت يا سيدى منذ سنوات عدة المثل الوضاء المتخلى في بلدنا هذا ، ولست أتحدث عن حياتك المثل في منزل بين أسرتك ، ولا عن أخلاقك الفاضلة النقية من جميع الشوائب ، فأحتفظ بهذه الأشياء للحديث الخاص فليس هذا الاحتفال العام موضع

ذلك الحديث ، بل إن حديثى يتور حول
خدماتك الاجتماعية التى قمت وما زلت تقوم
بها فى سبيل هذا المجتمع على مرأى وسمع
من الناس أجمعين ، فها هى ذى السفن
العظيمة تخرج من أحواض سفنك ترفع علم
الوطن إلى أقاصى البحار ، إن هذا العدد الجم
من الصناع والعمال السعداء ينظرون إليك نظرهم
إلى والدهم لأنك عندما تنشئ الصناعات
الجديدة تضع فى نفس الوقت أسس الرخاء
والرفاهية لمئات من الأسر ، ومعنى هذا ،
أنك أنت بنوع خاص أكبر عماد لهذا
المجتمع :

أصوات : مرحى ، مرحى .
رورلاند : نعم ، أذكر لك هذا الإيثار الذى يشع
بالخير والحب على جميع أعمالك ، وما لذلك
من أثر فى هذه الأيام بنوع خاص ، فأنت
توشك أن تنشئ لنا — ومعدرة إذا سميت
المشروع باسمه العادى الخالى من الزخرف
والذى يسميه الناس فى كل يوم — ستنشئ
لنا ، السكة الحديدية ..

أصوات : مرحى ! مرحى !

دورلاند : ولكن يبدو أن هذا المشروع يلاقى صعوبات
تقييمها في وجهه المصالح الضيقة القائمة على
الأنانية المحضة .

أصوات : نعم ! نعم !
دورلاند : نعم ، نعم لم يعد خفياً أن بعض الأفراد ،
الذين لا يمتنون إلى مجتمعنا هذا بأى صلة قد
استأثروا بالعمال المحبين والمواطنين المقتصدين
في هذا المكان ، واستولوا على بعض
الامتيازات التي كان من الواجب أن تصبح
ملكاً للبلد بأجمعه لأنها حقها الطبيعي .

أصوات : نعم ، نعم ، مرحى ، مرحى
دورلاند : لاشك أن هذه الحقيقة المؤسفة قد وصلت
إلى أسماعكم يا مستر برنك ، ولكنك ، مع
ذلك ، سرت في مشروعك بخطى ثابتة لأنك
تعرف أن الرجل المحب لوطنه يجب ألا يعنى
بمصالح الإقليم الذي يعيش فيه فحسب

أصوات : ماذا ؟ لا ، لا ، نعم ، نعم
دورلاند : إن هذا الصنف من الرجال الذين يغارون على
مصالح بلدتهم ودولتهم ، أولئك الرجال
الذين يجب أن يكونوا ، ولا بد أن يكونوا ،
هم الذين نحييهم في شخصك هذه الليلة وأنا

لندعو الله أن يجعل مشروعك مصدر الرفاهية
الحقة الدائمة لهذا المجتمع ، ونحن نعرف أن
السكة الحديدية ستعرضنا لتلك العناصر الشريرة
في العالم الخارجى ، ولكنها قد تكون أيضاً
وسيلة للخلاص من هذه العناصر فى أقرب
وقت ، ومع ما فيها من خير وشر فإننا لانستطيع
تجنب العناصر الفاسدة التى تأتينا من الخارج
ولأنه ليسعدنى أننا فى هذه الليلة السعيدة قد
تخلصنا كما سمعت من بعض هذه العناصر
الفاسدة « وتخلصنا منها بأسرع مما نتوقع »

أصوات : صه ! صه !

رورلاتد : وإنى لأرى ذلك فألاحسنا لنجاح المشروع ،
وإن إشارتى إلى هذا الموضوع فى هذا المكان
بالذات لدليل أكيد على أننا فى بيت يضع
الأخلاق الكريمة ومطالبها فى منزلة أسمى مما
تحتمه روابط القرابة .

أصوات : مرحى ! مرحى !

برنك : (فى هذا الوقت نفسه) : اسمحوا لى -
رورلاتد : كلمتين فقط ، إذا سمحت ، أنك فيما قبلت
به من خدمات لهذا المجتمع لم تكن تبغى جزاء
ماديا لنفسك ، ولكن يجب ألا ترفض هذا

الرمز المتواضع الذى يرمز به مواطنوك إلى
اعترافهم لك بالجميل ، خصوصاً فى هذه
الساعة الخالدة التى يؤكد ذوو التجارب
العملية أنها فاتحة عهد جديد

أصوات : مرحى ! مرحى ! (يشير إلى الخدم الذين
يتقدمون بالسلة ويخرج أعضاء اللجنة الهدية ،
الأشياء التى يشير إليها فى خطبته التالية)

رورلاند : سيدى القنصل برنك ، انا نقدم لكم طقماً
فضيلاً للقهوة تزدان به مائدتك عندما يسعدنا
أن نجتمع فى المستقبل ، كما اعتدنا أن نجتمع
كثيراً فى الماضى فى هذا المنزل العامر
الكريم ، وأنتم أيضاً أيها السادة الذين ساعدتم
بإيمان زعيم مجتمعنا ، نسألكم أن يتقبل
كل منكم تذكراً صغيراً ، تقبل هذه الكأس
الفضية يامستر رومل لأنك كثيراً ما دافعت ،
أثناء قرع الكؤوس ، بعبارة خلاصة عن
المصالح المدنية لهذا المجتمع ، وكم نود أن نجد
كثيراً من الفرص لترفع هذه الكأس فى
مناسبات مماثلة ، وإليك ياسانستاد أقدم
سجل الصور الذى يحتوى صوراً لمواطنيك فقد
اكتسبت بحريتك وبعداً تلك المعروفين اللتين

يعترف بهما الجميع أصدقاء كثيرين من كل طبقات هذا المجتمع . وإليك يامستر فيجلاند هدية تزين بها مكتبك ، كتابا يعالج تقديس الأسرة . مطبوعاً على الجلد ومجلداً تجليداً فخماً . فإنك بفضل ما أفاءته عليه السنون من نضج قد أصبحت تنظر إلى الحياة نظرة جد ووقار ، وأن نشاطك في القيام بواجباتك كل يوم ، والتي ظلت تقوم بها أعواماً طويلاً قد أحاطتها أفكارك العليا القدسية بهالة من النيل والكرامة ، (وهو يتجه إلى الشعب) والآن أيها الأصدقاء اهتفوا معي ، عاش القنصل برنك ، وعاش رفاقه العاملون ، عاشت أعمدة المجتمع .

الشعب : عاش القنصل برنك ، عاشت أعمدة المجتمع ها ، ها هو .

مارتا : مبروك يا كارستن (صمت متوقع) .

برنك : (وهو يبدأ الحديث جاداً هادئاً) مواطني ، لقد قال خطيبكم الناطق بلسانكم في هذه الليلة ، إننا مقدمون على عهد جديد وأرجو أن يتحقق هذا الأمل ، فإن علينا أن نستمسك كل الاستمساك بالحق ، الحق الذي كان حتى هذه الليلة بعيداً عن هذا المجتمع كل البعد .

غريباً عنه من جميع النواحي (استغراب من
الواقفين) .

برنك : يجب أن أبداً برفض ذلك الإطار الذى أثقلت
به كاهلى يا مستر رورلاند ، وهى السنة
الجارية فى مثل هذه المناسبات ، لأننى
لا أستحق شيئاً منه لأننى حتى اليوم لم أكن
رجلاً بدون أطماع ، وإذا لم أكن أسعى وراء
المال على الدوام ، فقد كنت مع ذلك - كما
أعلم أنا حق العلم - أهدف إلى القوة والنفوذ ،
وإلى السمعة والاسم الزنان ، وقد كان هذا هو
القوة الدافعة لعظيم أعمالى .

رومل : (بصوت عالٍ إلى حد ما) ماذا دهاك ؟
برنك : وإنى لأشهد أمام هذا الجمع من مواطنى بأننى
لا ألوم نفسى على ذلك لأننى ما زلت أعتقد
أننى أحد كبار رجال الأعمال فى هذا البلد .

أصوات : نعم ، نعم ، نعم !
برنك : ولكن الذى ألوم نفسى عليه هو هذا ، لأننى
كنت كثيراً ضعيف النفس ، ضعيف الإرادة
أنزل إلى الطرق الملتوية لأننى كنت أعرف
وأخشى ما ينزع إليه مواطنونا من شك فى وجود
دوافع غير شريفة تدفع الإنسان إلى ما يقوم

به من أعمال ، والآن أصل إلى موضوع معين-

رومل : (فى قلق) . إيه ، إيه .
برنك : هناك شائعات يتداولها الناس هنا عن شراء
أراض وممتلكات فى داخل هذه البلاد ، هذه
الممتلكات قد اشتريتها أنا ، أنا وحدى .

أصوات : (أصوات استنكار) ماذا يقول ؟ برنك ؟
القنصل برنك .

برنك : وهذه الأراضى بين يدى الآن ، ولقد أخبرت
زملائى بذلك بطبيعة الحال ، المستر رومل ،
والمستر فيجلاند ، والمستر ساند ستاد ، اتفقنا
على ...

رومل : هذا غير حقيقى ، عليك بالبرهان ، البرهان .
فيجلاند : لم نتفق على شىء .

ساند ستاد : الواقع يوجب على أن أقول الآن ...

برنك : أنتم على حق ، فلما لم نتفق بعد على تلك المسألة
التي كنت بسبيل ذكرها ، ولكنى لا أشك مطلقاً
فى أن هؤلاء السادة الثلاثة يؤيدونى إذا قلت ..
إننى وافقت الليلة على أن تعرض هذه الممتلكات
للاكتتاب العام « للبيع » ولكل فرد الحق فى
شراء أى أسهم فيها .

أصوات : عاش القنصل برنك ، عاش !

رومل : (يتحدث إلى برنك بصوت منخفض) إن هذه خيانة خسيصة .

ساند ستاد : (يتحدث إلى برنك أيضاً) ضحكت علينا إذن فيجلاند : والآآن اذهب إلى الشيطان ، رباه ! ماذا أقول ؟ الشعب : (من الخارج) يعيش ! يعيش ! يعيش ! برنك : استمعوا أيها السادة ، إني لا أستحق هذا

الاهتاف لأن ما صممت عليه الآن لم يكن قصدى أول الأمر ، كان قصدى أول الأمر أن تصبح هذه الأراضي كلها ملكاً لى ، وما زلت أعتقد أن أصلح طريقة لاستثمارها هى بقاؤها فى يد شخص واحد ، ولكن عليكم أن تختاروا أحد أمرين ، فإن شئتم أن تتركوها لى فمت بإدارتها بكل ما أوتيت من مقدرة .

أصوات : نعم ، نعم ، نعم !

برنك : ولكن عليكم أيها المواطنون أن تتعرفوا على حقيقى ، ولكن على كل فرد منكم قبل ذلك أن يرى نفسه على حقيقتها صادقاً بلا رياء ، ولنبداً من هذه الليلة عهداً جديداً ، أما ذلك الماضى بما فيه من زلفى ورياء ، ونفاق واحترام زائف ، وتقدير للأمور حقير يربى له ، ذلك الماضى سيبقى متحفاً نفتحه للعبرة ، ولذلك

المتحف أيها السادة سنرسل هذا الطاقم الفضي
للقهوة ، وهذه الكأس ، وهذا السجل المصور ،
وهذا الكتاب الأنيق في واجبات الأسرة المطبوع
على الجلد والمجلد أفخم تجليد .

رومل : طبعاً ، طبعاً ، بلا شك .

فيجلاند : (بصوت واضح) ما دمت قد أخذت كل
ما بقي فلم ...

ساند ستاد : تفضل ، خذ .

برنك : والآن فلنعد إلى النقطة الرئيسية في تسوية شئوني
مع المجتمع ، لقد قيل لنا : إن « عناصر
خبيثة » قد غادرتنا في هذه الليلة ، وأضيف
إلى ذلك شيئاً غير معروف ، وهو أن ذلك
الرجل الذي أشير إليه لم يسافر وحده ، بل
رحلت معه لتصبح زوجة له .

لونا : (بصوت عال) ديناد ورف .

روزلاندا : ماذا ؟

مستر برنك : ماذا تقول ؟

روزلاندا : (هرج ومرج) هربت رحلت .. معه !
مستحيل !

برنك : لتصبح له زوجة يا مستر روزلاندا ، وعندى
الكثير لأضيفه (بصوت هاديء) يبنى استمعى

إلى ما سأقوله (بصوت عال) هأنذا أصرح :
إن الشرف كل الشرف يتمثل في ذلك الرجل
الذى كان كريماً إلى حد أنه حمل خطيئة
غيره ، أيها المواطنون ، سيكون هذا اليوم آخر
عهدي بالكذب فلقد أوشك هذا الكذب أن
يسمم كل جزء من أجزاء جسمي وستعلمون
كل شيء ، منذ خمسة عشر عاماً كنت
الرجل المحرم .

مسز برنك : (بصوت خفيض مرتعش) كارستن !

مارتا : (بنفس الصوت) آه يوهان !

(كلمات ودهشة بين الواقفين)

برنك : حقاً ، أيها المواطنون . كنت أنا الرجل المحرم ،
ولكنه حمل الجرم ورحل ، وأصبحت التهم
والشائعات الكاذبة التي دارت حوله ،
أصبحت أصعب من أن يدحضها إنسان ،
ولكني لا ألوم نفسي على ذلك ، فمنذ خمسة
عشر عاماً اعتمدت على هذه الشائعات .
وارتفعت بها إلى مقام سام ، وعلى كل واحد
منكم الآن أن يقرر ، هل تكون سبباً في
مقوطني ؟ .

رورلاند : يا لها من صاعقة ! زعيم البلد كله !

(يهمس بصوت خفيض لمسز برنك) آه
يا سيدتى العزيزة ، إن هذا ليحزننى من
أجلك !

هيامار : أمثل هذا الاعتراف ! يجب أن أقول !
برنك : ولكننا لن نقرر اليوم أى قرار ، بل إنى
لأطلب إلى كل واحد منكم أن يذهب إلى
منزله وأن يستجمع شوارد أفكاره وأن يتأمل
حقيقة نفسه ، فإذا هدأت أفئدتكم وعاد
إليكم هدوء عقولكم فسنعرف بعدئذ هل ربحت
أم خسرت عندما اعترفت لكم ، إلى اللقاء ،
فما زال لدى الكثير الذى ألوم نفسى عليه ،
ولكن ذلك شىء يحس به ضميرى وحدى .
عموا مساء ، أزيلوا هذه الزينات ، فإننا جميعاً
نشعر أن ليس لها مكان هنا .

رورلاند : فعلا ، فعلا (يتحدث بصوت خفيض إلى
المسز برنك) إذن فقد هربت ! إذن فلإنها
حقاً لم تكن جديرة بى (بصوت مرتفع إلى
حدا ما للجنة) والآن أيها السادة أظن أنه
من الأفضل بعد الذى سمعتموه أن ننسحب
فى صمت وهلوء

هيامار : بالله كيف يمكن للانسان بعد كل هذا أن

يرفع علم المثالية خفاقاً ، أف (فى هذه
الأثناء تكون هذه المعلومات قد انتقلت من
شخص لآخر ويخرج من الحديقة كل من
اشترك فى الموكب كما يخرج رومل وساند
ستاد وفيجلاند يسبونه فى غضب وبصوت
عال وينزوى هيلمار إلى اليمين ، برنك ومسر
برنك ومارتا وكراب ولونا يقفون فى الحجرة
صامتين)

برنك : بيتى هل تغفرين لى ؟
مسز برنك : (تنظر إليه وهى تبتسم) هل تعلم يا كارستن
أنك أظهرت لى الأمل الذى كنت أتمناه من
عدة أعوام .

برنك : كيف ؟
مسز برنك : منذ عدة أعوام كنت أعتقد أنى كنت قد
ربحتك ، ولكنى عدت فخسرتك ، ولكنى
الآن على يقين من أنك لم تكن يوماً ما ،
ولكنى سأكسبك .

برنك : (وهى يطوقها بلراعه) أوه بيتى لقد كسبتنى
لقد عرفتك أول الأمر حق المعرفة عن طريق
لونا ، واستدعى أولاف الآن .

مسز برنك : نعم سيأتى إليك الآن ، مستر كراب !

(تتحدث إليه في هدوء في خلف المسرح ثم
يخرج من باب الحديقة وفي أثناء الحديث التالى
تطفأ الأنوار والزينات التى فى البيت ، شيئاً
فشيئاً) :

برنك : (بهدوء) شكراً لك يا لونا لقد أنقذت أهم
شيء فى نفسى ، أنقذت أهم شيء عندى .

لونا : وماذا كنت أحاول عمله غير هذا .

برنك : لا أدرى أكان هذا قصيدك ؟ أم كان قصيدك
غير هذا ؟ الواقع أننى لا أعرفك على حقيقتك .

لونا : إن الصداقة القديمة لا تصدأ .

برنك : لونا !

لونا : وعندما أخبرنى يوهان بهذه الأكاذوبة كلها ،
أقسمت لنفسى أن بطل صباى لا بد أن يحرر
نفسه منها .

برنك : أوه ما كنت أنا البائس اللئيم لأستحق هذا
الخير منك !

لونا : إنا نحن النساء طالبنا بما تستحق يا كارستن !
(يدخل أون من الحديقة ومعه أولاف) .

برنك : (يذهب إليه) أولاف .

أولاف : أبى أعدك أننى لن أعود إلى ذلك مرة أخرى .

برنك : أن تهرب ؟

أولاف : نعم ، نعم أعدك بذلك يا أبتي .
 برنك : وإني لأعدك أيضاً أنك لن تضطر إلى ذلك ،
 فيسمح لك في المستقبل بأن تشب على أن تكون
 الوارث لما أضعه أنا لك طول حياتي ، بل
 ستكبر لتكون إنساناً له عمل خاص به يتطلع
 إليه في حياته .

أولاف : أتأذن لي أن أفعل ما أريد .
 برنك : نعم ، ستفعل ما بدا لك .
 أولاف : شكراً ، شكراً يا أبتي ، إذن لن أصبح من أعدمة
 المجتمع .

برنك : لا ، ولماذا ؟
 أولاف : لأنني أظن أن ذلك عمل ممل خالٍ من اللذة .
 برنك : ستصبح كما تريد يا أولاف ، ودع الأيام
 تفعل ما تريد ، وأنت يا أون .

أون : اعلم ياسيدي أنني مفصول .
 برنك : لا ، لن نفترق أبداً يا أون ، بل اغفر لي أنت .
 أون : ماذا تعني ؟ إن «الفتاة الهندية» لن تبهر الليلة .
 برنك : لا ولا غداً ، إنني لم أترك ما يكفي من الوقت
 ويجب أن يكون الإصلاح تاماً كاملاً .

أون : سيكون ذلك يا سيدي ، بل وبالآلات الجديدة
 أيضاً .

برنك : سيكون ذلك ، يجب أن يكون الإصلاح
كاملاً وبأمانة وإخلاص إن أشياء كثيرة هنا
في حاجة إلى إصلاحها كلها من جديد ،
بأمانة وإخلاص ، حسناً ، طاب مساوئك
يا أون .

أون : طاب مساوئك ياسيدى ، وشكراً لك كل الشكر
(يخرج من المين) .

لونا : لقد خرجوا الآن جميعاً .

برنك : وهانحن أولاء بمفردنا ، لم يعد اسمى مكتوباً
بعد بأحرف من نار ، ولقد انطفأت الأنوار
في النوافذ .

لونا : أتريد إضاءتها من جديد ؟

برنك : لا ، ولو أعطيتنى أحسن مافى العالم ، أين

كنت؟ إنك لتضعفين حين تعرفين ، وإنى لأحس
بأنى عدت إلى رشدى بعد أن سرى السم فى
جسدى ، إنى سأعود مرة أخرى شاباً قوياً . .

تعالى بجانبي ، تعالى حولى ، تعالى يا بيتى ،
تعالى يا أولاف ، يا بيتى ، وأنت أيضاً يا مارتا ،
يبدولى أننى لم أركم منذ كل هذه السنين الطوال .

لونا : لا ، إنى لأحس بذلك ، إن مجتمعك مجتمع من

العزاب ، لا ترون فيه نساء .

برنك : حقا ، حقا ، ولهذا السبب نفسه ، آه فعلا ، لقد قررت يا لونا أنك لن تركينا : بيتي وأنا .

مسز برنك : لا لن تركينا يا لونا .

لونا : كيف يرضى ضميري أن أترك أسرة في شبابها ، شرعت تقيم بيتها ، إنني زوجة أب كما تعلمين ، وأنا وأنت يا مارتا خالة وعمة ، إلام تنظرين ؟

مارتا : لقد أخذت السماء تصفو ، وأن الفجر ليشرق . بنور على البحر . إن الحظ السعيد ليرافق «النخلة» .

لونا : والحظ السعيد . يرافق من على ظهرها .

برنك : ونحن أماننا عمل طويل ، وأنا أكثركم عملا ، ولكن ليأت ذلك اليوم فطالما كنتن أيها النسوة الصادقات المخلصات إلى جانبي ، فسنحقق كل خير ، لقد عرفت ذلك أيضا في هذه الأيام الأخيرة ، أن النساء هم عمد المجتمع .

لونا : وإذن فما عرفت إلا نوعاً تافها من الحكمة يا عزيزي (وهي تضع يدها بقوة على كتفه) لا يا عزيزي ، إن روح الحق وإن روح الحرية لهما وحدهما دعامتا المجتمع .

تمت

مطبعة کوستاسو ماس و شریکاه
۵ شارع وقف الزمر بطول - القاهرة ۱۱۱۸



هنريك ابسن

روائع
المسرح العالمي
سلسلة مسرحيات
عالمية
بأقلام الصفوة المتأيزة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
للتجاه كل كاتب

ظهر منها:

٢ الشقيقات الثلاث

تأليف

انطون تشيكوف

ترجمة وتقديم

الدكتور عاي الراعي

تحت الطبع

٣ بيرانو دي بربراك

تأليف

ادموند روس

ترجمت

عباس

Bibliotheca Alexandrina



0701990

822

m

ملتزم النشر والتوزيع: الشركة التعاونية للطباعة والنشر

تأليف ٢٠١٣-٤١٣